

السماحة

محلت ارثبيت جامعه



عيون . . . للفنان مروان شاهين



الفقرة.. المفهوم

۱۰

سعد صائب

انفكوا يضجعون من اجل تقدم امتنا ورقها ، وهم الذين
ناضلوا وما برحوا يناضلون من اجل تحررها ووحدتها ،
وهم الذين كافحوا وما زالوا يكافحون من اجل توسيع الفيم
والمثل ، واساعه الحق والخير والجمال

انهم ليتساءلون في حيرة وقلق : اين الدليل المادي او
المعنوي الذي يهدي اخطاهم المتعثرة في الدروب الوعنة ؟

ابن الحوص والرعاية لأقلامهم وريشهم وازاميائهم ؟
ان غة جنوداً مجهاً لين من الادباء والمسكرين والفنانين ،
يجوبون دروب الحياة الوعرة تلؤهم هواجسهم ، ويغمرهم
شروعهم ، ويفرقهم المبهم المبهم من مستقبلهم ، دون ان يحظوا
بحنون المسؤولين وحدبهم ورعايتهم . . .
الأم القمر ، لالة ١١١ ، المدع « فتح محمد » حتفه

بالأمس القريب لاقى المثال المبدع «فتحي محمد» حتفه
بائساً معدماً . . . ومنذ أيام اقام له اصدقاؤه والمعجبون بقنه
حفلة تأبينية في حلب، تحيّة لذكراته ، واعترافاً منهم بنبوغه ،
فهل ترانا نتعلّل بالحفلة ، ونوحّم انفسنا انها الحل الذي تتنازعه
قلوبنا ، وتکاد تمني لو يظفر بها أحدناه بعد موته ، ليتعدد بها
خلوده ، ويتعين موقف المعجبين به ؟ ثم ما الاثر الطبيعي
الذي يحدّثه مثل هذا الحل الذي يقف عند حد «التخيّة»
ولا يعودوها ؟ وان فقد اديب او مفكّر او فنان كاف ليجعلنا
نستشعر مسؤوليتنا حيال ادبائنا وفكريّنا وفنانيّنا ،
الذين يوفّرون لنا المستقبل الادبي والفكري والفنّي ، الذي
تتطلع اليه امتنا في مرحلة الانتقال التي تجوزها ، وهو حافظ
ايجاً لتجنب الاخطاء التي تصدر عن حيال موقفنا منهم .
وليس من شك في ان امتحان الوسائل الممكنة لتقديرهم في
حياتهم ، هو في تعزيق استجاباتنا المأمور به وبوفورونه لنا من
خصوصية ادبية وفكّرية وقتية ، ولما نفثوه وينفثونه من

لفالري ما زلت احفظه وارددده :
كليا احتمدت في عاطفة الغضب واخترمت . كظمها قول

تمهيل ، تمهيل
أناة في الفكر

كل ذرة من صمت
تحمل امكانية غرة نا

وكما يظل «السکظم» حياً في الوجود لا يموت ، لأنه مشدود الى «المتناسبة» ليعود معها ويتخلص منها - كما يقول علماء النفس - كذلك رأيتي انساق اليوم - على غير عادقي في تيار عاطفي ، لأكشف عن هذا «السکنظم» واتخلص منه . . . ولعل خاصية هذا الاحتدام الذي أحياه اليوم وانفعل به ، هي ما يثيره موقف المسؤولين حيال ادباتنا ومفكرينا وفنانينا ، وضعف استجابة لهم لانتاجهم . . ولعل هذه الخاصية ايضاً هي ما يصدر عن المسؤولين بالذات ، من لامبالاة بما يشقى أغلب الادباء والمفكرين والفنانين في حياتهم ، وما تفور به هذه الحياة ، من شفط العيش وبؤسه ، حتى انهم ليكادون يكفرون بعواهم ، ويصدون عن نشاطهم الذهني والفنوي . . يضطربون الى هذا السکنظم ، وهذا الصدد كفاحهم المoyer من اجل الحياة ، ونضالهم الدائب من اجل حقهم وحق ابنائهم فيها . . .

والسؤال الذي نطرحه ونستفي الإجابة عليه : هل
حدد المسؤولون موقفهم الصريح من أدبائنا ومفكرينا
وفنانيتنا بخاصة ، ومن أدبنا وفكرنا وقتنا الوليد بعامة ؟؟
أن الاعمال الذي يلقونه في أقليمنا الشمالي من جمهوريتنا
الجديدة ، ليهيب بهم أن يتساءلوا ويتحفوا في التساؤل . . .
أين الافتاتة البارعة من المسؤولين الى مايسير العيش الكريم
لهم ، ويجذبهم اليؤس والعزوز والفاقة ؟ وهم الذين ضححوا وما

وكان هذا التبدل صحيحاً تناول كل وجوه الحياة الإنسانية مادياً ومعنوياً فكيف يستطيع الفن أن يبقى عزل عن كل هذا التبدل وهو المرأة التي تعكس عليها الحياة الإنسانية في أدق خلجانها؟ وكل ما في الامر ان الانقلاب في آداب كثير من الأمم

مِنْاطِفُ شِعْرٍ وَالْمُعاَصِيرُ

د

الكتور أبجد طرابلس

كان أسبق ظهوراً منه في الأدب العربي، وان كثيراً من المذاهب والاتجاهات الجديدة في الشعر ظهرت عند الأمم الأخرى قبل ان تبدو تباشيرها عندنا وما ذلك الا لأن صلتنا بالتيارات الفكرية التي هز العالم هزآ لم تتوثق حق التوثق الا في اعقاب الحرب العالمية الثانية.

وكل ماعرفة من تنويع وتلوين في الأوزان والقوافي والمعاني
ولا سيما في الاندلس ، كل هذه التغيرات قد لا تعد شيئاً كبيراً
اذا قياسها بهذا التبدل الجذري الذي عرفته المفاهيم الشعرية عندنا
خلال الفترة التي نحن فيها .

ولست ازعم ان تطور شعرنا اليوم عظيم وخطير اذا قيس بـ شعرنا القديم وحده ، فان مثل هذا التطور على مدى الزمن الطبيعي ومنطقي وضروري ، وحيث لا يمكن مثيل هذا التطور يكون الجمود والموت . ولكن تطور شعرنا اليوم يبدو عظيماً وخطيراً اذا قيس بما كانت عليه المفاهيم والمثل الشعرية قبل ثلاثة سنـة فقط ، عندما كان شعر شوقي وحافظ وـ كثير من اندادها الذين مايزالون على قيد الحياة يمثل غاية ما يمكن ان يتزعـع اليه التجدد المعاصر . وهي فترة قصيرة وقصيرة جداً ، اذا قيـست بالكتـسبـات الفنية الحصبة التي احرزها خلاـلـها الشـعـرـ العـرـبـيـ . ولا شك ان هـنـاكـ اـسـبـابـ دـعـتـ الشـعـرـ الىـ الـافـلـاتـ منـ اـكـثـرـ قـيـودـ وـمـفـاهـيمـ السـابـقـةـ وـتـحـطـيمـهاـ وـالـثـورـةـ عـلـيـهاـ ، وهـيـ الـاسـبـابـ نـفـسـهاـ الـتـيـ هـزـتـ الشـعـرـ العـالـمـ كـلهـ وـقـلـبتـ اـسـسـهـ وـقـادـتـهـ فيـ اـتـجـاهـاتـ كـثـيرـةـ قـدـ تـكـوـنـ مـتـبـاـيـنـةـ وـمـتـعـادـيـةـ فـيـ بـيـنـهـاـ ، ولـكـنـهاـ كـلـهاـ جـدـيـدةـ وـثـورـيـةـ . اوـ يـحـبـ الاـ نـذـسـيـ انـ هـذـاـ الانـقلـابـ الثـورـيـ . وـهـوـ اـصـحـ تـعـبـيرـ يـكـنـ انـ يـطـلـقـ عـلـىـ الـاوـضـاعـ الشـعـرـيـةـ الـراـهـنـةـ . الـذـيـ اـرـعـشـ مـعـبـدـ الشـعـرـ وـعـصـفـ بـهـدـوـهـ فـيـ هـذـهـ السـنـينـ الـاـخـيـرـةـ لـمـ يـكـنـ قـاـصـرـاـ عـلـىـ الشـعـرـ العـرـبـيـ ، وـاـنـاـ هـيـ رـعـشـةـ عـنـيفـةـ اـنـسـابـتـ فـيـ كـيـانـ الشـعـرـ العـالـمـ كـلهـ ، وـلـمـ يـكـنـ للـشـعـرـ العـرـبـيـ بـدـ منـ اـنـ يـنـجـرـفـ فـيـ هـذـاـ التـيـارـ طـوـعـاـ اوـ كـرـهـاـ ، لـانـ سـرـعـةـ العـدـوـيـ هـيـ المـيـزةـ الـتـيـ تـمـيـزـ زـمـنـاـ هـذـاـ الـذـيـ نـعـيـشـ فـيـهـ . فـلـقـدـ حـبـيتـ الـحـدـودـ نـهـائـيـاـ اـمـامـ اـسـعـاعـ الـفـكـرـيـ ، وـاـنـ الـفـكـرـ الـيـومـ اـكـثـرـ مـنـهـ فـيـ كـلـ زـمـنـ مـضـىـ . لـاـ يـكـنـ انـ يـكـونـ ضـيقـاـ وـمـحـلـيـاـ ، فـهـوـ اـمـاـ يـكـونـ اـنـسـانـيـاـ اوـ لـاـ يـكـونـ . لـقـدـ طـرأـ عـلـىـ الـعـالـمـ فـيـ عـصـرـناـ تـنـدـلـ كـبـيرـ فـيـ الـمـفـاهـيمـ الـفـلـسـفـيـةـ وـالـاـقـتـصـادـيـةـ وـالـسـيـاسـةـ وـالـخـلـقـيـةـ ،

هذه الثورة التجددية التي أشرنا إلى بعض مظاهرها في شعرنا جعلتنا نشهد اليوم نوعاً من الانفصال التام بين عقلتين أو انتزاعتين لأنهن لا ينفكعن أحدهما للأخرى كثيراً من الاحترام أو التسامح : أولاهما هذه النزعة المندفعه في تجديدها والتي عرفت روعة الجديد ولذة الابتكار وسحر التيار الدافق المتلاحم فانكرت كل ما يخالف مذهبها ، وثانيةها العقلية المحافظة التي مازالت تعيش على مجدها الغابر ولا ترى أن تعتقد أن مجده أفيأ آخر يمكن أن يقوم على الاسس التي بني عليها مجدها . سمعت مرة أحد كبار شعراء المدرسة القدية يقول : وقد القى نظرة على قصيدة حديثة لمجت بها السن أخيراً ، « يسمون هذا شعراً ، فلعمري ماذا يسمون الشعر الذي نقوله اذا ؟ » هذه العبارة تذكرني بما قاله أحد أساتذتنا في الصوريون - وهو شارل لالو - وكان من فحول أساتذة علم المجال ومتقدماً في السن . كان هذا الاستاذ الجليل يعرض علينا بالفنوس في قاعة الدرس لوحات فنية يربينا من خلالها تطور مذاهب التصوير ، فكان يعلق على كل لوحة منها مبيناً خصائصها ودلائلها على المدرسة التي ينتمي إليها صاحبها . حتى إذا عرض علينا في احدى محاضراته بعض اللوحات السريالية وقف أمامها حائزآ لا يدري لماذا يعلق .. ثم قال : « انهم يسمون هذا تصويراً ! » . ومن هنا لا يذكر ابن الاعرابي ، هذا الشيخ الجليل الذي عاصر أيام فائزكـر عليه تزعم التجددية اشد الانكار ، حتى كان يصبح إذا عرض عليه في مجلسه بعض ماقاله هذا الشاعر : « ان كان هذا شعراً فكل ماقاله العرب باطل ! »

هذه العصبية تقابلها لدى الفريق المجد عصبية رباعية كانت أشد منها عنفاً . فقد سمعت مرة أحد الشعراء المجددين الشباب يزعم أن ليس في الأدب العربي بيت واحد من الشعر يرجع إلى ما قبل عشرين أو ثلاثين عاماً ! وكأنه يريد بذلك أن يقول : إن تراثنا الشعري الغابر أصبح ملكاً للتاريخ وإن نفوس أهل هذه الأجيال الصاعدة لن تجد فيه شيئاً من الغذاء الفني . ولعمري أن في مثل هذا الزعم من الأمراف والشطط والغلو أكثر مما في آقوال انصار القديم . فقد يكون للإنسان عذر ، وقد نشأ على ثقافة معينة ، لا يستطيع التجاوب مع المذاهب الجديدة . ولكن أي عذر للأديب المعاصر أو الناشيء في أن يجهل أو يتتجاهل المقومات الروحية الحصبة في أدب أمه الغابر . إن الأدب الذي يقهر العصور إنما يقهرها لأنه أدب قوي موفور

هذا الانقلاب الثوري في شعرنا المعاصر له مظاهره الفنية والفكرية . ونقصد بالظاهر الفنية ماله صلة بالعناصر الأساسية المقومة للشعر من الفاظ وتراتيب وصور وقوافٍ واوزان وابيقاعات . فهناك الشعر المتحرر من كل القيود ، وهناك الشعر الذي يعتمد (التفعيلة) أساساً موسيقياً ، فهو ينبع عدد هذه التفاعيل من سطر إلى آخر تتويعاً يتفق مع انساب المعاني وتوزع الالوان العاطفية ، فيبني بذلك في كثير من الحالات طاقة القصيدة الموسيقية ؟ ثم هناك الارχاج الكتابي او الطباعي وتوزيع الاسطرون وتعاقبها وجمعها على تقاطيع مما بطبع معظم الشعر المعاصر بطابع جديد مختلف عن طابع الشعر الذي سبقه من حيث أثره في العين ووقعه في السمع ونفوذه إلى القلب والعقل . وأما المظاهر الفكرية فنقصد بها طغيان المبدأ الأساسي او الفكري الذي يعتنقه الشاعر على آثاره ، حتى أنه قلماً يسمع لنفسه بالافلات من هذا الاتجاه وبابداع آثار فنية حبادية لاصلة لها به . بل هو لو سمع لنفسه بذلك لما استطاع لأن هذا المبدأ الذي يطغى على آثاره هو حياته ذاتها . ولاشك أن الفنان - والحال هذه - عذرها إذا ذهب هذا المذهب في الالتزام . ولكن هذا الالتزام يتتجاوز الحدود المعقولة ويصبح اسرافاً وهذراً حينما يتتجاوز دائرة الابداع الفني إلى دائرة النقد الادبي ذاته ، فترى مثل هذا الطغيان الفكري يستبدل بالنقاد انفسهم ، فلا يسيغون من الشعر إلا ما يقصد به إلى منحـيـ فـكـرـيـ او سـيـاسـيـ معـنـيـ ، بل يذهبون إلى أبعد من هذا حين يذهون ويمجدون كل ما يقصد به إلى هذا المنحـيـ ، لا فرق لديهم بين الفتـ والسمـينـ ، مستصغرين كل مالم يوجه تلك الوجهة مهما تكون قيمةـ الفـنـيـ ، نـاسـينـ ان للنـقـدـ الفـنـيـ اـحـكـامـهـ ، وـأـنـ الشـعـرـ اذا مـاخـلاـ منـ الـقـيمـ الـفـنـيـ لاـ يـعـدـ شـعـرـ آـمـهـاـ يكنـ الـاتـجـاهـ السـيـاسـيـ الـذـيـ يـطـعـمـ بـالـتـبـيـيرـ عـنـهـ وـبـالـتـبـشـيرـ بـهـ . لقد اتبخ لي قبل عامين ان أشهد حلقة الشعر الدولية التي عقدت في (بلجيكا) . وفي أحدى الجلسات اشتـدـ التـزاـعـ بين أنصار الالتزام وخصومـهـ فيـ الشـعـرـ ، وـكـثـرـ المـدـافـعـونـ عنـ وجهـيـ النـظرـ المـتـارـضـينـ وـتـعـاقـبـ الشـعـرـاءـ عـلـىـ المـبـرـ يـداـفـعـ كلـ عنـ رـأـيهـ . فـنهـضـ فيـ وـسـطـ القـاعـةـ أحـدـ الشـعـرـاءـ الـحـاضـرـينـ ، وـأـنـظـهـ كـانـ بـلـجـيـكـيـاـ ، وـكـانـ متـقدـماـ فيـ السنـ يـجلـلـ رـأسـهـ الـبـياـضـ ، وـصـاحـ بـصـوتـ متـهـجـ : « أـعـطـونـاـ شـعـرـ آـقـبـ كـلـ شـيـءـ ، ثـمـ التـزـمـواـ مـاسـهـ لـكـ الـتـزـامـ ! » .

الحقيقة .. الحقيقة المرة

بقية ما نشر على الصفحة الاولى

المقومات الفنية . و مثل هذا الادب لا عصر له لانه فوق العصور ،
ولأن المقومات الفنية الحقيقة خالدة بخلود القيم الانسانية المتصلة
بها . و انكار المقومات الفنية في ادبنا القديم هو جهل او
تجاهل ، وكلامها شر .

* * *

روحهم لتغذية عناصر تقدمنا ورقينا وسعادتنا ، ولا قووه
ويقوونه من انفعالات المثل والقيم التي تنشدها في تنظيم حياتنا
وتتجدد وجودنا واغاثة . وليس يكفي لابقاء شعورنا
تكرير الاديب أو المفكرون أو الفنان بعد موته ، واماهم في
حياته ، لأن ذلك لا يبني قط الشعور بالواجب حيالهم ،
لأنه وقت يذهب بذهاب المناسبة . بل علينا ان اردنا حقاً
تكرير ادبانا وتفكيرينا وفنانينا ، أن نعرف ان الجمجمة الوسائل
التي تجعلنا حياتهم ذاتها التي يحبونها ، شاعرين بقيمة الادب
والفكر والفن كقياس صحيح للرقي ، مؤمنين ايانا صادقاً
بقيمة حياتهم وامتلانها وعطائنا . . .

وبعد . . . ان المسؤولين مدعوون الى ائحة الحياة اللائقة
بكراهة الادباء والمفكرين والفنانين ، وهم مدعوون
ايضاً الى رعاية الموهوبين منهم وتشجيعهم بشتى الوسائل
الممكنة التي تبني قوام وتفجر طاقاتهم السكامنة . وتغنى
ارواحهم وتدفعهم الى اخلاق المستمر . . .

اترى يحمل المسؤولون تلك العقدة ، ويطلقون تلك
الحبسة ، ويسقطون تلك الحنة ، ويصررون عنا ما نكابد
وما نغالب ؟ ام تراهم ينصرفون عنا غير حافلين بنا ، ولا عابثين
 بشکوانا كأن امرنا لا يعنيهم ، وان حياتنا لاتكرر لهم ؟
اللهم اعط المسؤولين عن الادب والفن ما اعطيت
نبييك من التوفيق والتسليد ، حتى يتسلق لنا ما نؤمل ، ويزول
عننا ما نكابد ، ويتنظم لنا ما نخاول ، ويتحقق لنا ما نرجو . .
اعمل النفس بالأمال ارقها • ما اضيق العيش لولافحة الامل
الا ليت املا تحقق ببع فاشرتبه . . .

وبعد ، فان على الشعراء المجددين ان يندفعوا في طريقهم
الذى استرحوه من عصرهم وحياتهم ونبضات قلوبهم ، دون
ان يلتقطوا الى الوراء او ان تأخذهم في اندفاعهم هذا لومة
لام ، ولكن عليهم ان يوقفوا ان التجديد الحق شيء
والاستسلام الى السهولة والرخاوة شيء آخر ، وان الفن الجيد
جيد جديداً كان او قدماً ، وانه مركب صعب ليس فيه مجال
لللام او التسرع ، فعليهم ان يخلصوا لفهم فلا تغرنهم شهرة
عايدة او القاب مغزية تغدقها عليهم بعض الصحف وال محلات
المتخصصة ؟ فهي شهرة جوفاء هينة سرعان مانطفئ ، اذا لم
يدعمها من قبل الشاعر الناشئ ، جهد متصل ومراقبة ذاتية
حازمة ، وعليهم ايضاً ان يخلصوا لانفسهم فلا تغرنهم الاسماء
الضخمة التي تتحلى بها بعض المذاهب الادبية فيندفعوا في بجهال
التقليد دون ان يصدروا عن ذاتهم او يرکنوا في اعماق انفسهم
إلى الاصالحة التي هي قبل كل شيء سواها ينبوع كل ادب قوي .
ثم ان عليهم الا يستهينوا بأدبهم القديم ، فالادب يتطور لانه
ابن الحياة ، ولكن الادب الجميل القوي يحتفظ بجهاله وقوته
على رغم هذا التطور . وأصدق الشعراء تجديداً في كل امة
هم اشدهم ارتواء من مناهيل الآداب القديمة . وما اجدر شعراءنا
الناشئين ان يتمرسوا بالنظم في القوالب القديمة بين فترة
واخرى ، فان كثيراً من اسرار الصناعة تقرب اليهم من هذا
النرس فتعينهم على التقدم بخطا ثابتة في مضمار التجديد
ان على شعراءنا المجددين ان يقدموا لنا شعراً قبل كل
شيء ، شعراً قوياً اصيلاً جميلاً ، ثم لهم بعد ذلك ان ينجحوا
النهج الذي يريدون .



مولى المجد

شعر

نديم محمد

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com رابط بديل

بني وهذا الافق من آثارنا صرح وقصر
ل هنا على شرفاته من قبل ، فالشرفات زهر
فراها بنا ملك وشاه ، كما يشاء التيه ، دهر
وسوابق الابطال ، يوم الروع اول مانجـر
كم سامع . للسف نقدم ، ثم غرق ، ثم ندرو
كم عاصف للشـر نزحـم ، ثم لا ينقض شـرـ
نصلي بنار الجـرح وثـبتـنا ، فـتـسـعـرـ فـهـيـ جـرـ
عـرـبـيـةـ الـاسـيـافـ ، تـفـصـعـ بـالـلاـحـمـ اوـ تـسـرـ

★

ومضي الزـمـاتـ يـضـيـ ، خطـوتـاـ فـلاـ زـيـغـ وـعـثـ
كـفـلـ النـضـالـ جـرـاحـناـ فـأـحـبـهـاـ ، والـحبـ عـذـرـ
فـسـقـىـ بـهـاـ ظـمـاـ الـحـدـيدـ ، لـحـرـهـ شـهـقـ وـزـفـرـ
هـزـجـتـ لـهـ حـطـينـ وـالـدـنـيـاـ صـبـاحـ مـكـفـرـ
وـتـنـفـضـ الـيـرـموـكـ بـحـضـنـ ، وـفـيـ عـيـنـيـ بـهـ
حـقـ تـوـالـتـ ، وـالـرـخـىـ رـحـبـ وـنـشـرـ الـحـبـ غـمـ
فـتـوـهـجـتـ حـدـقـ الـأـذـاعـيـ ، وـأـنـتـشـيـ بـالـسـمـ حـجـرـ
وـتـرـاحـتـ سـلـعـاـ .. وـلـمـ يـسـعـ لـهـ لـهـ وـصـفـرـ
وـسـعـتـ فـوـاـغـرـ ، جـنـ فـيـ اـشـدـاقـهـاـ نـهـمـ وـحـرـ
تـنـسـابـ لـيـنةـ ، وـفـرـشـ دـرـوـبـاـ فـيـ اللـيلـ ، حـذـرـ
فـاـذـاـ نـهـمـ اـطـلـ بـجـسـرـهـاـ ، اـلـىـ الـاـوـكـارـ ، فـجـرـ
وـالـطـامـعـ المـفـرـورـ عـفـرـ اـنـفـ ، وـأـدـلـ خـسـرـ
رـاعـ الفـرـاغـ ، فـهـبـ يـصـفـ ، مـنـ الـقـيـمـاتـ نـسـرـ
فـجـلاـ دـخـانـاـ ، ثـارـ فـيـ حـلـكـانـهـ ، وـقـدـ وـسـرـ

★

وـمـشـىـ النـضـالـ يـجـرـ هـدـرـ دـمـائـهـ ، وـبـلـعـ هـدـرـ
وـالـسـاحـ ، فـيـ وـهـرـانـ ، زـلـزلـةـ .. وـتـرـوـيـعـ وـنـكـرـ
وـالـشـامـ الـامـ دـامـالـ وـاـيـانـ وـصـبـرـ
وـشـبـولـ مـصـرـ ، تـرـوحـ فـيـ آـجـامـهـاـ ، لـاـتـسـقـرـ
مـاءـ الـقـنـاةـ الـوـادـعـ الـمـنـافـ ، يـلـعـقـ فـيـ نـفـرـ

فتحـ - وـماـ اـزـهـيـ - وـنـصـرـ وـرـفـعـ - اـبـداـ - وـكـبـرـ
الـمـجـدـ مـوـلـدـهـ ، عـلـىـ رـايـاتـاـ ، وـالـدـهـرـ بـكـرـ
لـبـسـتـ مـطـارـفـ دـمـشـقـ وـجـرـوتـ بـرـدـيـهـ مـصـرـ
الـعـاصـفـاتـ الـهـاجـرـانـ تـلـاقـيـاـ ، وـاـنـزـاحـ سـتـرـ
وـجـرـىـ ، بـمـاـ تـهـوىـ النـفـوسـ وـتـشـتـهـيـ ، قـدـرـ وـسـحـرـ
فـاـذـاـ الـيـدـانـ ، عـلـىـ الزـمـانـ ، بـدـ وـمـنـيـ النـحـرـ نـحـرـ
عـرـسـ الـعـرـوبـةـ رـشـهـ أـلـقـ ، وـغـرـدـ فـيـهـ عـطـرـ
اـيـ الـحـواـطـرـ لـمـ يـنـحـمـاـ ، مـنـ الـاـدـلـالـ ، سـكـرـ
فـيـ كـلـ مـسـفـحـ رـنـسـوـةـ وـتـلـفـتـ شـرـفـ وـفـخـرـ
جـمـعـ الـمـوـىـ قـلـبـاـ اـلـىـ قـلـبـ ، فـلـاـ خـلـفـ وـهـجـرـ
لـاـفـتـتـ بـعـلـوـ بـهـاـ صـوتـ ، وـلـاـعـنـتـ وـقـمـرـ
لـمـ يـبـقـ ثـغـرـ ، لـمـ يـرـفـ عـلـيـهـ بـالـبـسـمـاتـ تـقـرـ
غـنـتـ بـوـثـبـنـاـ ، ذـرـىـ مـسـتـكـبـرـاتـ الـمـحـسـنـ ، خـفـرـ
حـتـىـ رـكـزـنـاـ ، فـيـ الضـحـىـ ، عـلـمـاـ وـحـطـ عـلـيـهـ صـقـرـ
شـهـدـ الـعـلـىـ اـنـاـ وـفـيـنـاـ ، وـالـعـلـىـ نـسـبـ وـصـهـرـ
مـنـ اـمـرـ السـاحـاتـ نـصـرـاـ .. ? نـحـنـ فـيـ السـاحـاتـ نـصـرـ
مـنـ اـطـلـعـ الـآـمـالـ مـنـ ظـلـامـنـاـ ، وـالـدـهـرـ عـسـرـ
مـنـ ? نـحـنـ يـعـرـفـنـاـ الزـمـانـ ، اـغـرـ يـعـقـبـهـ اـغـرـ
فـيـ الـاـفـقـ ، نـحـنـ الطـالـعـونـ ، فـكـلـنـاـ شـمـسـ وـبـدرـ
وـعـلـىـ النـرـىـ . نـحـنـ الـرـبـيـعـ ، فـكـلـنـاـ وـرـدـ وـزـهـرـ
عـربـ وـتـنـيـنـاـ اـلـىـ اـعـرـاقـهـاـ . مـضـرـ وـفـهـرـ
تـارـيـخـنـاـ اـغـنـيـةـ ، الـوـانـهـاـ خـفـرـ وـحـرـ
لـلـحـربـ نـحـنـ السـيفـ ، سـيفـ الـعـزـمـ ، يـوـدـ فـيـ ثـارـ
وـالـسـلـمـ نـحـنـ لـهـاـ ، لـهـاـ فـيـ عـرـسـهـاـ ، خـرـ وـشـعـرـ
وـالـحـقـ نـحـنـ بـنـاتـهـ الـاعـلـوـنـ ، لـازـبـدـ وـعـمـرـ
أـلـبـرـ زـيـنـنـاـ ، وـزـيـنـةـ غـيـرـنـاـ صـلـفـ وـفـجـرـ
وـنـلـيـنـ لـيـنـ الـكـبـيـنـ ، وـعـوـدـنـاـ الـصـلـبـ الـأـمـرـ
اـلـاـ مـوـاـطـنـ لـلـأـبـاءـ ، فـانـهـاـ حـرـمـ وـطـمـرـ
ضـدـاـنـ ، فـيـ الـحـسـنـ لـنـاـ اـمـرـ ، وـفـيـ الـبـلـاسـاءـ اـمـرـ

وسية في الترك . يدمي قلبهما غلظ ونهر
وسيف حطين الحرار ، املها غمد وزجر
حربة ظمت ومن يسقي ، اذا لم يسق حر ؟!
فم زلزل الدنيا ، فـما يغنى سواك ، ولا يضر
رد السبايا ، فالحسان البيض يرهقهن أسر
فم حطم التيجان ، لا ينفك اجلال وفدر
سرف العروش ، اذل انت الملك والامراء كفر
لا يضع التاريخ فـرد ، حـكمـه رـغمـ وـقـهـرـ
الشعب صـانـعـهـ وـحـبـ الشـعـبـ ، لـاهـيـ وـاـمـرـ

فانهد اعصار ، وعب وهاج طوفات وبحر
بحر مواخره سواعده ، نظمها بيس وسر
تهوى ضفار الغار ، من قطب النجوم ، فنعم ضفر
وتسل من ضلع الجواجم خمراها ، فتطيب خمر
شرفاً قبأة الخالدين ، فانت للفازين قبر
فإذا تمدر سيلهم متحلفين ، وضج زخر
ناديت اختك «برسعيد» فأقبلت واستند ازر
فدوى بهم زأر وجبلجل ، لن يروا ، لن يروا
فتحافتوا زبد المياه ، يفته ، في الشط ، صخر
فروا ، فلو ابصرتهم مزقاً تطير ، ولا تقر
شيف المزيـة ان يخلف ظله في الغاب ، هر

حتى اراح الليل ساهره ، وهز الشوق خدر
ارغى وازيد جمعهم ، وتعلموا .. فاليلوم حشر
فمشى الى الغمرات ابطال على الغمرات ، صبر
داروا باسم زينة الميدان ، بربهم وبروا
اغلى واغلوا الجند خطاباً وزان الجند مهر
نار تصب جحيمها ودم على الغبراء همر
وهزيم ارعدة ، يهز الجو ، ينبع فيه خدر
وسوابع في الماء يزرع دربها ، هول وذعر
والصبح في ثوب الدخان ، كانه في الصدر سر
صور تقوت العين يجلوها ، على الافهام ، فكر

يالاصر الاهرام ، عصف خطاكلامهل وخطر
ياتنا طولى ، تلوح ، وخيلنا تختال ، سقر
والصف منتهض الجناح وصوته في الحق جهر
ورمالنا ، او اواز فرطوه ، او شذر ودر
قم انت وحدك ، لاصلاح ولا معاوية وعمر
جرح الجزائر لا ينهه دفعة ، فالجلوح ثر
القتل في احتئا بطفي اظاه ، ويستحر

يبحث المفكرون والسياسيون

العرب اليوم عن نظام
«عقائدي» متancock للدولتهم
المجديدة، ويطروون هذا البحث
تحت عنوان «الابدوليوجيا العربية»
ولقد أثار هذا الاصطلاح
جدلاً عنيفاً بين الكتاب والسياسيين
المذهبين منهم، حتى مضى

أحدهم إلى نكران معناه، وقال: إن الابدوليوجيا «لاعلاقة لها بالسمات القومية»، والقول بأنها عربية أو اعجمية كلام فارغ غير ذي مضمون. ذلك لأنها «تعكس نظاماً اجتماعياً ووضعاً طبيئياً»، وما العرب ولا العجم بطبقات للناس، وإنما هم أقوام وأمم منهم. فالعقائد ليست بالشيء الذي تختزعه الأمم من تلقاء طبيعتها القومية حتى تنسب إليها وتنقسم بطبعها الوطني، وإنما هي منبثقة عن النظم الطبقية. «ونحن نستطيع أن نخلق فلسفات عربية وفنوناً عربية وتشريعات عربية». ولكننا لا نستطيع أن نخلق ابديولوجيا عربية. كل ما في الأمر أننا نستطيع أن ندرس النظام الاجتماعي القائم في البلاد العربية فنكتشف الابدوليوجية التي تعبّر عنه بقدر ما تعبّر عن أي نظام اجتماعي يناثله في أي طرف من أطراف العالم^(١).

وغرضنا في هذا المقال العاجل أن نبين إمكان اتخاذ مذهب عقائدي يستطيع تسميته بالابدوليوجيا العربية. ولكن لنتحقق أولًا على معنى الألفاظ.

لقد استعملت كلمة (Idéologie) في آخر القرن الثامن عشر بمعنى العلم الذي غرضه دراسة «الآفكار» (Idées) كحوادث من نطاق الشعور، ومعرفة خصائصها وقوانينها.. ولا سيما أصل نشأتها. وهذا معنى نفساني «سيكولوجيا» جرى أول ما جرى على لسان دوتراسي (Destutt de Tracy) (ومعه بعض الأطباء وال فلاسفة أمثال Cabanis، و Volney، و Garat)، وقيل (idéologues) الذين كان يقال عنهم (idéologues) وقيل (idéologistes) وجاء الكاتب الروائي الشهير ساندال فتقه إلى باب المنطق ورأى الا ضرورة «علم آفكار» مع وجود العقل وملكة الحكمة ثم مالبث أن اصطبهن هذا المعنى بصياغة المعاه، فأطلق اللفظ على كل مناقشة جوفاء تدور على آفكار مجردة

(١) اسماعيل المهدوي في صحيفه «السا» المصرية (٢٢ مايو ١٩٥٨)

بنوان: البحث عن ابديولوجيا،

لماذا لا تكون لنا ابدوليوجيا عربية؟

بقلم

الدكتور حكمه هاشم

دون ان تتناول الواقعات. ومن هنا نرمي فريق من السياسيين الخياليين كتاباً مليون وشاتوريان بأنهم «ابدوليوجيون» او أصحاب أفكار «مثالية»، - بالمعنى الرديء - كما يقول اليوم. ولما طلع كارل ماركس على الناس في القرن التاسع عشر

بنظريته الكبرى في الجدلية الكبيرة التاريخية الحق وصف «ابدوليوجي»، أيضاً بكل تعليل اجتماعي يقيم وزناً للافكار أكثر من الواقعات المادية في بحر التاريخ، وقرر - على العكس - ان كل «تصور أو رأي او مذهب فلسفياً او اعتقاد ديني» فهو ابديولوجيا ثانية ينبغي الناس اسبابها في الحوادث الاقتصادية. والحق ان رأي ماركس هذا الذي نشير اليه هو ينبع اللبس الذي أصبح بداخل الذهان عندنا، لأنه أضاف الى مضمون كلمة ابديولوجيا (أي منظومة العقائد الفكرية) نظرية يؤمن بها على أنها حقيقة ايجابية او لئك الذين يعرفون بالاستراكين العلميين. وهذه النظرية هي المسماة بالفسير المادي للتاريخ. ولعل سخريات القدر شاءت لهذا النحو من التعليل السوسيولوجي «العلمي» ان يطلق عليه معاصره ونا من رجال القرن العشرين «ابديولوجيا» الماركسيّة!

ليس من شأننا هنا ان نترسل الى نقاش حول القضية بالشكل الذي وضعها على نحوه الهيجيليون ومن بعدهم ماركس: فالقول بأن المادة أصل او ان الفكر أصل مسألة فلسفية من نطاق الميتافيزياء. وقد يكون وضعها في هذه الصيغة المتأرجحة بين حدين منفصلين، وضعاً فاسداً من أساسه بل لعله كان من الخير أن نستعمل هذين اللفظين اللذين لا يحتويان اي مدلول راهن، على وجه المجاز فقط كوجوهين لحقيقة واحدة لا تقبل القسمة. ولكن ليكفنا أن نقرر ان كلمة «ابديولوجيا» أصبح يراد بها كل نظم عقائدي منسجم يؤمن به مجتمع من المجتمعات او دولة من الدول - على اعتبار ان الدولة ابداً هي مظهر التنظيم السياسي للمجتمع -. وحملًا على مثل هذا المعنى، في وسعنا ان نتكلّم على ابديولوجيات من الشرق ومن الغرب، وان نبعث عن ابديولوجيا «عربية» اي عن مذهب ملتمع يتناول جملة سؤالاتنا العقائدية فيحشدتها في منظومة متسقة.

والعلمي ، ويجب ان يسود ايماننا بالعقل وبامكانيات الطريقة العلمية كل شؤوننا القومية من سياستنا الى اقتصادنا الى دفاعنا الى تعليمتنا الى تنظيمنا الاجتماعي ، فنجعل الكلمة الاولى والاخيرة في كل ذلك للعلم ، وللعلم الایجابي وحده .

والنقطة الثانية هي ايماننا باصالتنا كعرب . فنحن امة لنا لقتنا العربية ، ولنا ادبنا العربي ، ولنا ميراثنا الروحي العربي ولنا عاداتنا العربية وتقاليدنا العربية ، ولناتطبعنا العربي القومي الحالص . ومهمها ماحدث المحاكمون فرجعوا ايغوصون ، في اغوار التاريخ على اصولنا الكلدانية والآشورية والفينيقية والفرعونية والبربرية ومالست ادرى من ارومات وجدور وجرائم ترجع الى عهود المستحاثات العُدُمية » فيما لا ريب فيه ان الواقع يدلنا على ان الناس في مشارق الارض ومحاربها أصبحوا لا يعرفوننا اليوم (حين يتكلمون عن المغرب الافريقي ومصر واليمن والججاز ونجد وال العراق وفلسطين والشام ولبنان والأردن) الا بالشعوب العربية وبالدول العربية . فأقل ما يجب علينا في حق انفسنا ان نعرف لأنفسنا انتا الامة العربية . فاذا ما عرفنا اذانتنا اصالتنا كعرب ، امكن ان يكون وجودنا بناء في هذا الكون ، وحيثند نعطي ونأخذ ، ونمنح ونقبل ونتبادل ونتعامل ونتفاعل ، فنتناول نصيبنا من التراث الحفاري ونؤدي ما علينا من دين تجاه هذا التراث . ان ايماننا بالاصالة العربية سوف يكسب ادبنا وفننا ونتاجنا الفكري والروحي وحتى الصناعي والمادي طابعاً خاصاً ذا قيمة . فلن تض محل بذلك شخصيتنا القومية المتميزة ، بل تزدهر وسط القوميات العالمية الاخرى فتغنى هي بمن ، ويغنين من بها .

والنقطة الثالثة هي ان نظل قومينا مفتوحة على العالم فلا تقع في حدود اقانية مستأثرة مغروبة . ان الضابط للاصالة العربية كيلا تعرف فتردى في مهافي الفاسية ان نظل على صلة بالانسانية فلا بد لها ان تعتنق المثل العالمية العليا المتسمة بالشمولية الكونية . ومعنى هذا أنه ينبغي أن نؤمن بحقوق الانسان المنبعثة من كرامته البشرية ، ولهذا يجب ان تتعلق مثلا بالحرية في جميع اشكالها (حرية القول والاعتقاد والتفكير) وبالمساواة التامة في الحقوق دون تمييز لاعتبار ما ، وبالتسامح وبالعدالة الاجتماعية . وبالاجمال يجب ألا تتنافى مفاهيمنا القومية بحال والمثل العليا الدولية العامة ، وذلك تحقيقا للتضامن البشري .

البقية على الصفحة « ١٤ »

وإذا كان الامر على ذلك ، استطعنا ان نخطو خطوة ثانية فنتساءل : كيف السبيل الى الناس هذا المذهب ؟ وأنا اعترف ان الجواب على هذا التساؤل في غاية العنت والخرج فالناس يطمعون ان يجعل اليهم مذهب جديد كل الجدة مبتكر كل المبتكر . ومطلب من هذه النوع لايجوز به الدهر الا في الندرة النادرة ، لأن عاملة الفكر البشري الذين كانت لهم مذاهب رئيسية شاملة لا يتجاوزون أصابع الكف عدا ، ولم يجر العادة ان ترجل الانسانية العبريات الجباره كلها دعت الحاجة الى « تراكيب » كونية شاملة . غير اننا اذا عرفنا ان نكون متواضعين في مطلبنا ، استطعنا ان نجد حلاً معقولاً ، ومثل هذا الحل كان في « النزعة الانتقامية » التي تزيز بها تفكيرهم حتى في عصورهم الزاهرة . وعلومنا ان هذه النزعة افادت قوم على الاختيار والاصطفاء وحسن التأليف بين العناصر . واذا جاز لنا ان ندللي بدلانا بين الدلاء ، تعرضا بعض النقاط التي تعيننا على نوع من الاطار يصلح أن يحيط بالخاء شورنا وفكتنا وعملنا في دنيانا العربية .

ان اولى هذه النقاط هي الابان بالعقل وبقيمة العلم التجربى ولهذا كان لامندوهة لنا ان نصطنع قواعد الفكر الایجابي الموضوعي ، ذلك الفكر الذي ظلت البشرية تتلمسه خلال عصور سحيقة الى ان وفقت للاهراء اليه ، وبلغت اخيراً بواسطته مفاليق اسرار الكون تفتحتها واحداً بعد واحد ويتربى على ذلك ان نهجم هجو ما لارجعة فيه على تلك الحصبة من المكتسبات الراهنة التي اصاها العلم الحق ، فتتبني نتائجها ونسنم في تطويرها واغنائها ودفعها الى الامام . ومعنى ذلك ايضاً أن نهرج الى غير رجعة كل ما أثبت هذا العلم الایجابي استحالته وتناقضه وعيته من الخرافات والضلالات والباطل والاساطير . ان عالمنا الحاضر عاد لا يتسع للسحر ولا الشعوذة ولا للجزر ولا للتخيين . وأساليب العلم طفت على جميع ميادين المعرفة فلم تلنج هذه الاساليب في الفيزياء والكيمياء ، حسب ، بل خرجمت عن حيز المادة الجامدة لتتفذ الى حظيرة المعنى الحالص . افلستنا نرى البيولوجيا تقزو اسرار الحياة ؟ او لسنا نرى ميادين النفس والاجتماع قدّرت حصونها واحداً بعد واحد امام فتوحات الطريقة العلمية ؟ او لسنا نرى الانسان وهو مسلح بسلاح هذه الطريقة العلمية عاد لا يتهيب عترة في منحى من مناحي المعرفة منها بلغ به التعقيد ؟ على هذا النحو ، يجب ان يصطفيق تفكيرنا جميعه بالصياغ العقلي

قارئ الدم

شعر

بدرا شاكر السيايّب

كل اختلاجات القلوب وكل ألوان الدعاء :
أغصاء المقل الضريرة :

ينتعلم الدم في ظلام جفونهن إلى الضباء ،
والحاملات نذورهن إلى قبور الأولياء ،
الموقدات شموعهن تلق أسنها الكثيرة
كسر الرغيف ويعتصرون دم الثدي إلى الذماء ؛
وتاؤه المستنقعات وزفة البردي فيما
وطنبين اجنة العوض .. كأن غرقى ساكنيها
يتفسون من القرار ويضرعون إلى السهام
ان ينجو الأطفال من غرق وحى في الهواء ؛
ومملأة الاكواخ تشرب كل أمطار الشتاء
حتى تفص بها ، فلقصب النقيع ، بكل ماء ،
شهمات محضر يغر ، وان نقبا ، بالدواء ،
وتنهى الاشجار عطشى يابسات في الظهيرة ،
تسکسر الورقات فيها والمنــاقير الصغيرة
فكأن مقبرة المهجــيره
تنص من رحم الحياة ، لتسقى الموتى عصــيره
.....

انا قاريء الدم : لاتراه وأنت أنت المستيقــع :
افلست تحرر ان تحدق فيه ... علك تستريح
من ازدياد دم تذر على جفونك منه نار ،
لزج يسل مع الرقاــء كأن بؤبؤك الذبيــع ؟
قــابلــ حدق في دماء أخيه أمس ،
وأنت يأخذك الدوار
من رؤية الدم وهو ينزف ، ثم يركــد ، فالغيــار
من تحته كتم الرضــيع ، له اختلاج وافتــار
اختــافــ ان نطاــ النبوة مقلــتك : « هو الدمار » ؟
اختــافــ منها أن تقرــ كأن سرب قــطاــ بــنــار

أنا ، أنها الطاغوت ، مقتعم الرتاج على الغيوب
أبصرت يومك وهو يأزف :

هذه سحب الغروب
يتوجه الدم في حفافــها وتترــ في الدروب
شفق البنفســج والورود ولوــن اردية الضحايا ،
فتــشعــ اعدــة عــوابــس ؛ والرصــيف - من الصباــيا
والنســوة المتــهــامــات - كــعقلــ قــمعــ ، والسطوحــ
كــأــنــ بــابــلــ أــودــعــتهاــ منــ جــانــهــاــ بــقاــياــ
(لوــ أــنــ غــرســاــ كــانــ مــنــ بــشــرــ) ، وأــســعــ منــ يــصــبحــ
« هــوــذــاــ يــســاقــ إــلــىــ الحــســابــ » .. كــأنــ أــعــراقــ المــفــيــبــ
قطــعــ فــصــاحــ .. كــأنــ صــوــتاــ منــ لــظــىــ حــملــتــهــ رــبــعــ
منــ كــلــ أــوــدــيــةــ الجــمــعــ : « هــوــاــ !

اني شهدت سواك ينســهــ اختناق للــدورــ
بغــيــظــهاــ ، وسمــعــتــ فــقــقةــ الضــحاــياــ فيــ القــبــورــ
وــدمــ الــحــوــاــمــ وــهــوــ تــشــرــبــ الــاجــنةــ فيــ دــجاــهاــ :
فــســمــعــتــ وــقــعــ خــطاــكــ خــائــرــةــ ، تــجــرــ إــلــىــ الســعــيرــ
حــطــامــ جــســمــ - وــالــســعــيرــ مــدــىــ تــراــهاــ
تحــتــزــ فيــ قــصــبــاتــ صــدــرــكــ ثــارــ كلــ دــمــ العــصــورــ
اني أــكــلتــ مــعــ الضــحاــياــ فيــ صــحــافــ منــ دــمــاءــ ،
وــشــربــتــ ماــ تــرــكــ الفــمــ الســلــولــ مــنــهــ عــلــيــ الــوعــاءــ ،
وــشــمــتــ ماــ ســلــخــ الجــذــامــ مــنــ الــجــلــودــ ، عــلــيــ رــدــائــيــ ،
وــنــشــقــتــ مــاهــ جــوــارــبــ الســجــنــاءــ فيــ نــفــســ الــموــاءــ :
فــشــمــتــ فــيــ دــخــانــ دــارــكــ وــاحــتــرــاــقــ بــنــيــكــ فــيهــاــ
وــشــوــاءــ لــحــمــ بــنــيــكــ - لــوــلــاــ انــ شــيــةــ مــحــرــقــيمــاــ
الــاــ يــذــوــقــ الــاــبــرــيــاهــ جــزــاءــ غــيرــ الــاــبــرــيــاهــ !

اني شــيــتــ مــعــ الجــيــاعــ ، مــعــ الــمــلــاــيــنــ الــفــقــيرــ ،
فــعــرــفــتــ اــمــرــاــ رــأــ كــثــيرــهــ :

٦) ليست الكلمة شيئاً منفصلاً
عن اهلها وليست السفينة
شيئاً منفصلاً عن أصحاب السفينة،
كما يقول سوف و كليس .
اذن فقد أصبح موضوعنا: دور
الادب في تربية المواطن الصالح.

الأدب في بناء الدولة

١٦

الدكتور اوس نصور

واعلم ان نسخير الادب لاغراض معينة يلقى معارضة شديدة من بعض المدارس ، ولست احب ان ادخل في مثل هذا الجدل . ولا ازعم ان مهمة الادب تتحصر في تكوين المواطن الصالحين . من مهارات الادب ان يهيج ويسر ويطرد كا بطرد اللحن الجميل . ومن مهارات الادب ايضا ان يعرفنا الى طبيعة الناس وشئون الحياة ، وفي شئون الحياة اشر الى جانب الخير ، وفي طبائع الناس الرفعة والسمو والعظمة والكرم وفيها ايضا ما هو دون ذلك بكثير . لكنني في هذا الحديث انظر الى الادب من زاوية التربية المدنية واقدم بين ايديكم ان الادب يستطيع ان يساهم في تكوين المواطن الصالح للدولة وللاديب ان يكتب ما يشاء ويرضى ، ولكن المربي ولرجل الدولة ان يختار من الادب الواسع ما يلائم اغراض التربية الوطنية . اني لا اعترض على ابي نواس حين ينظم قصيدة فنية رائعة في الحمر والخمار والنديم ، ولكني احترم وافهم قرار المربي حين يحمل قصيدة ابي نواس ويضع بين ايدي الناشرين قصيدة لابي الطبر المتنبي وقصيدة لابي العلاء .

و حين يضع المعلم في المنهاج سوفوكليس و دانتي و شكسبير
ويستبعد مارسل بروست و اندرية جيد مثلا فذلك لا يعني
اننا نحكم على بروست حكما اديبا نهاينا بالاغدام ، فقصته « في
البحث عن الزمن الضائع ز من الادب الانساني العميق من
اصحيم الادب ولكننا نقول : ان للمربي الحق في ان يختار ما يشاء
من هذا الادب الانساني الكبير . ونردد مع يوربيتس : ولا
 شأن لي بالفنون البارعة ولكن كل ما تحتاج اليه الدولة ..

قال سقراط مخاطباً غلو كون في جمهورية أفلاطون : حين تجتمع يا غلو كون بادحني هو ميروس الدين يزعمون انه مذهب اليونان وأنه يستحق ان يقرأ كمرشد في تنظيم شؤون البشر ، وأن على المرأة ان يرتدي مجرى حياته بتلائمها حسب ارشاد الشاعر فعليك ان تحبهم تحية حب كاناس افضل وتسليم معهم ان هو ميروس اول شعراء المأسى واعظم الشعراء . ولكن يجب ان نقى راسخين في اعتقادنا ان التسليم للآلهة والثناء على الرجال

هناك امكانية، كما يقول باريس ذات مغزى وذات معنى للروح من تلك الامكانة القليلة التي تعني الروح منتدى سكونية هذا المكان . واني لاسعى الى هذا المنتدى الرائق بروح من يود ان يصغي ويطيل الاستماع ويتعلم . ولكن يبدو لي ان من تقاليد هذه الندوة ، وهو تقليد عادل وحكيم ، ان لا ينال الاستماع الا من يدفع بين حين واخر ضريبة الكلام ، فها نحن امثال لهذا التقليد الكريم طمعا في الاستماع اليكم والافادة منكم بعد ذلك .

نَحْنُ الْآنُ فِي جُمُورِيَّةِ عَرَبِيَّةٍ جَدِيدَةٍ نَزِيلُهَا أَنْ تَقوِيَ
وَتَرْسَخَ فِي الْأَرْضِ وَتَرْقَى ، وَامْأَمَنَا مَهْمَةً كَبِيرَى قَدْتَشَفَلَنَا
إِلَى أَخْرِ هَذَا الْقَرْنِ وَرَبِّا إِلَى مَا بَعْدِ هَذَا الْقَرْنِ وَهِيَ بَنَاءُ دُولَةٍ
الْعَرَبِ الَّتِي تَضُمُ كُلَّ الْعَرَبِ وَتَوْحِيدُ الْأَوْطَانِ الْعَرَبِيَّةِ كُلُّهَا فِي وَطْنٍ.
كَيْفَ يَكُونُ بَنَاءُ الدُولَةِ وَكَيْفَ تَعْظُمُ وَتَرْقَى الدُولَ ؟
لِلسَّ، بِالْمَمِ وَلَا يَالِ خَامِ تَنِ، الدُولَ وَتَقوِيَ :

لَا بالحجارة و لَا بالقرميد حصنت اثينا ، قال ديوفستين مخاطباً اخرين مدافعاً عن نفسه كرجل دولة، مسئول وليس ذلك بالعمل الذي افخر به أكثر الفخر . ولو نظرت نظرة صائبة الى شخصياتي لوجدت سلاحاً ودولاراً وقلاءً وموانئ ومراكب وخيوطاً ورجالاً يقاتلون . تلك هي الحصون التي حميت بها (اتيكا) كأفضل ما تستطيع المحكمة البشرية ان تتحمّس التغور :

والسلاح والقلاع والموانئ والمراكب والجيوش ليست شيئاً بدون رجال .

تبني الدول وتقوى وتبقى ، ويحسن عنها الدفاع ، وتعظم وترقى
بأخلاق الرجال وفضائل الرجال وعزمات الرجال . تبني الدول
وتحا بالمواطنين وبالمواطنات .

فاما اردنا ان ننشيء دولة حرة كريمة فيجب ان نهي لها المواطن الحر الكريم . واما اردنا دولة شجاعة باسلة فيجب ان نزوي لها المواطن الشجاع الباسل . واما اردناها دولة عادلة وجب ان نخرج المواطن العادل . واما اردنا الدولة الفاضلة الصالحة ، فليس لنا الا المواطن الفاضل الصالح .

نزيـد عـالـما جـديـدا باـسـلا وـيـحـبـ أنـ نـعـدـ لـهـ مـوـاـطـنـين يـصـنـعـونـهـ
وـيـعـمـرـونـهـ وـعـلـاؤـنـهـ عـدـلـاً وـخـرـاً.

محاضرة القبض في منتدى سكينة بدمشق مساء السادس عشر من نيسان

١٩٥٨ سن

مراعاة القوانين . وربما قال قائل ان الجن هو الذي يجعلك
تفف بعيدا خائفًا تترقب بينما تستطيع ان تكسب لمدينتك تاجا
من المجد الرفيع . افلا تسرع الى النجدة الموئلي واولئك النساء
المسكينات في ساعة حاجتهن ومحنتهن ؟ اني لا اخشى عليك
ادا مثبتت في طريق النجدة لانك تأخذ اول الطريق والحق
الي جانبك

ويسلم الملك بوجاهة رأى والدته ولكن يرى انه ينبغي ان
يحصل على موافقة اهل المدينة فائينا مدينة حرة ولكل فرد فيها صوت
في تلك الاثناء يصل رسول من ثيبة ويحذر ملك ائلنا من
التدخل والا فانه يجلب الحرب والدمار الى بلاده فيقول ملك
اثلنا للرسول :

«انا لم اختر الحرب ولم اشتراك مع المارعين الذين توجهوا الى مدینتكم ، ولكنني اطالب بحق دفن القتلى ، لامتعراض لا ية دولة باذى ولا مبتدئا حربا ولكن حافظا على قانون بلاد اليونان جميعا . دعوا الموتى يدفون في الارض فيرجع كل عنصر الى المكان الذي خرج منه . النفس للهواء والجسد للتراب . فاما نحنا حياثنا وبعد ذلك تأخذ امنا الارض وتسارد ما اعطيت اول مرة . اظن انكم تسيئون الى ارجوس وحدها بمنعكم دفن الموتى ؟ كلا . كل اليونان تشارك في الحنة ان سلب الموتى حقهم ولم يسمع لهم بضربيع . ولو اصبحت تلك قاعدة لدخل الذعر على اشجع القلوب . لتدفن جثت القتلى . والا فساذهب وادفنهم بالقوة ولن يعلن في اليونان ابدا بان قانون الساء القديم قد سقط عندما آلت الى الامر .

١ - لذكر اولا ان يوربيدس ابن عصر كثُر فيه القد و كثُرت فيه السفسطة وقد اثر اصحاب السفسطة في تحويل الفكر اليوناني في القرن الخامس ، وتزعمت القيم القديمة و راح العقل يفكُر ويبحث عن قواعد جديدة للحياة وعن قيم و مقاييس المجتمع . كان مسرح اخيل قبل نصف قرن يزخر بالبطولة وبالالهة ، لكن العالم الذي عاش فيه يوربيدس قد تركه الالهة وبقي للبشر ان يبحثوا عن طريق ليقرروا قيمهم ويكتشفوا هدفهم . و راح الفكر يبحث عن اساس للحياة . وكانت الآراء كثيرة . الاسواق والملاعب كانت تعج بالتعاليم المختلفة يقدمها رسل الانوار الجديدة . كيف ينبغي للانسان ان يعيش في عالم غادرته آلهته ؟ وكان كل واحد منهم يعلم علماً ويعرف طريقة مختلفة عن طرق الآخرين .

ولاشك ان يورسوس تعاليم مشكلة هامة من مشاكل

العظام هو الشعر الوحيد الذي يباح في الدولة . اما اذا عزمت
ان تبيع تعظيم عرائس الشعر الغنائي والقصصي تحكم الالم والذلة
في دولتك عوض تحكم الشريعة والمبادئ .

ولكي لا يبقى كلامنا نظريا عاما اسمحوا لي ان اخرب لكم مثلا من هذا الادب الذي يخدم اغراض التربية السياسية لم انتق خطبة لديموستين او لبروكليس ، وخطبها من الادب ، ولم انتق حوارا لفلاطون وكل ما كتب افلاطون من الادب ولكنني اخترت مسرحية ليوربيدس - ليس قطعة من الادب الصغير ، الادب بالمعنى الاخيق الخاص . ويوربيدس من معاصرى سocrates وثو كدبيس المؤرخ ومن تلك الزمرة العجيبة التي ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد وازدانت بها اثينا . وقد مثلت مسرحية (المتضرعات) في اثينا سنة ٤٢٠ قبل . المسيح تقوم حرب بين دولتين من دول اليونان ارجوس وثيبة ويرد اهل ثيبة هجو ما شنه على مدینتهم اهل ارجوس ولا يسمح اهل ثيبة المتضرون لا همل ارجوس المنكسرین ان يدفنوا قتلامهم . والمتضرعات هن امهات الابطال الذين سقطوا في المعركة منعهن اهل ثيبة من دفن ابنائهم فجئن الى اثينا مستجدات ملتمسات من ملکها « ثيسیوس » العون والنصرة ، ويدخلن ومعهن ملك ارجوس « ادراستوس » على والدة الملك « اثرا » وهي تصلی في هيكل من هياكل الآلهة ويلقى بن تحت قدمها الاغصان باكيات ناثرات على عادة المتضرعات .

وتنتصر الملكة الوالدة لهن وتستدعي ابنها الملك الى الميكل
وينكلم ادراستوس الملك المغلوب المتضرع مع المتضرعات:
تسألني ايها الملك لماذا نجاوزت مدن اليونان كلها والقيت هذا
العب على ائبنة؟ وعلي ان اقول لك ان سبارطة قاسية وعاداتها
متحولة متقلبة ، والدول الاخرى صغيرة وضعيفة ، ومدينتك
ووحدها تستطيم ان تياشر هذا العمل .

ويرفض ملك اثينا التدخل اول الامر . وتبكي ام الملك
وتقول : هل اقول شيئاً يابني يضيف الى مجدك وجد الدولة ؟
الملك : تكلمي فكثيراً ما تجري النصائح الشفينة على سفاه النساء
اثوا : انصحك يا بني ان ترعي اراده النساء فانت ان استخففت
بها تعرضت سفينتك للفرق ولقيت الحراب .

واحثك ان تستخدم سلطانك لتقنع رجال العنف الذين يمنعون الموتى من ان يأخذوا حقهم من مراسم الدفن ان يقولوا بهذا الواجب . واقمع اولئك الذين يعطّلون تقاليد كل السونان . فان ماحفظ الدول ويجعلها ميتاسكة قاتمة هو

وفي القرن الرابع من فلاسفة وشعراء ورجال دولة يحبرون مدینتهم ويصورون تلك المدينة على أنها المثل الأعلى في الحرية والعدالة والحضارة ويجدون المؤسسات الآثينية وتقاها دوره التقليدي كحامية للمظلومين والمغضوبين والمعذبين في الأرض ويدعوبي أن آثينا لم تكن على تلك الصورة الكمالية ولا يمكن لدولة على الأرض أن تكون كاملة ، والله المثل الأعلى . لكن اعطاء ذلك المثل الأعلى هو دعوة إلى تحقيق المثل في الحياة . وليس من الضروري أن تكون آثينا كما وصفها بركليس في خطبها التأبين ، ولكن رجل الدولة الآثيني يعلم ويرى ويضع أاماً . المواطنين مثلاً أعلى يتهدام ويختتم على الكمال . وإذا لم يكن حكم القانون وافعاً في آثينا فهو مهم يدعى إلى القيام به المواطنين .

ومهمة يوربيدس تجدر قائمها وكالها في سقراط وفي حاورات أفلاطون وبصورة خاصة في حوار جيورجياس . في هذه المخاورة يحاور سقراط خطيباً من خطباء اليونان ورجلًا مشغلاً بالسياسة على النحو التالي :

سقراط : البيت الذي يسوده النظام والانتظام هو خير ، والبيت الذي تسوده الفوضى شر .

كالكيس : نعم .

سقراط : وكذلك الأمر في السفينة .

كالكيس : نعم .

سقراط : وماذا تقول في النفس ؟ هل النفس الطيبة هي التي يسودها الاضطراب أم تلك التي تتمتع بالنظام والانسجام ويحبب كالكيس بطبيعة الحال بالإيجاب . ثم يسأل سقراط : ما الاسم الذي يعطى لأنّ الانسجام والنظام في الجسم ؟

كالكيس : اعتقد أنك تعني الصحة والقوّة .

سقراط : « صحيح » هو ما يطلق على انتظام الجسم ومن هنا كانت الصحة .

والقانوني والقانوني والشرعى والشريعة هي الأسماء التي تعطى لانتظام عمل النفس وتجعل الناس نظاميين وشريعين . وهكذا توصل إلى الاعتدال والعدالة . ثم لا يضع الخطيب الحق نصب عينيه هذه الأمور في الكلمات التي يوجهها إلى نفوس الرجال وفي كل أعماله ؟ ليس هدفه أن يغرس العدالة في نفوس المواطنين ويقتلع الظلم ، ويغرس الاعتدال ويقطع التطرف ، ويغرس كل فضيلة ويقتلع كل أثم ؟

وأهمية سقراط للعالم أنه لم يكتف بالتعليم واعطاء الدروس .

الحياة في زمانه وفي كل زمان كيف يعيش الإنسان ، أي كيف يعيش الإنسان مع الآخرين ؟ والآخرون هم أعضاء المدينة ، هم مواطنون في الدولة .

ادرستوس ملك آرجوس يطلب من المتضررات إلى ملك آثينا أن يجاذف بسعة مدینته ، وإن يجاذف بوجوده وبوجود مدینته . وليس الملك مجرراً ولا ملزماً ولا مضطراً إلى نجدة أهل آرجوس وليس بينه وبينهم أي عهد أو حلف ، وهو الممثل للارادة الآثينية السياسية الحرة فكيف يقرر وماذا يكون القرار ؟

٢ - نحن في هذه المسرحية أمام عالم منظم قائم على قوانين السماء والأرض وعلى ناموس الطبيعة . ليس من أجل ملك آرجوس ولا من أجل المتضررات يطلب من ملك آثينا أن يعمل ويندخل في الأمر . لقد ظلم الإبريء واعتدى على القوانين العامة في اليونان ، قوانين الأمة وقوانين البشر . وعلى احترام تلك القوانين توقف سلامه وكرامة وجود آثينا ومدن اليونان جميعاً .

نحن أمام نظام جديد للعالم يعتبر الحفاظ على القانون أعلى مهنة يتصدى لها البشر . في هذا العالم القيمة كل القيمة للفضائل المدنية . لقد ذهب البطل وذهبت الآلهة وخلت عن مكانها المواطن صالح الذي يحترم القانون والذي يعني باحترام الآخرين له أيضًا .

المأساة القديمة كانت تعلم الإنسان كيف يعيش بكبر وصبر وعظمة وارتفاع همة وبطولة . وكانت تتحرك فيها الآلهة العظام . أما مسرحية يوربيدس هذه واحتها الميراكليدي فيبطلها رجل عادي يؤدي واجبه كما تصور له الشهائع والقوانين والاعراف ذلك الواجب ، لا يبالي بالخطر ولا بالصعوبات ولا بسخرية الناس وإنما يرى واجبه واضحًا محدداً وينابر على تأدبة الواجب بكل بساطة .

والقانون الأدبي لكي يحفظ الحياة المشتركة ويحفظ الدول يتطلب جهد كل فرد ولا كل فرد إلى أقصى طاقته واقتداره .

٣ - في مسرحية يوربيدس وفي أدب الآثينيين على وجه الإجمال تعظيم لآثينا وتعجيز لمؤسساتها وأخلاقها . ففي مسرحية المتضررات تجاذف آثينا بوجودها . إنها لا تعارض من أجل الربح والتلوّن والسلطان . أمام تهديد آرجوس لها بالخراب والدمار اختارت آثينا أن تطبيع القانون الأخلاقي غير مبالغة بالخطر . والشيء الجميل أن أبناء آثينا في القرن الخامس قبل الميلاد

واما قبل الموت راضيا اطاعة للقوانين التي كان يرى وجوب احترامها ولو كانت جائزة لان دولة لا تقوم ولا تبقى اذا لم تحترم فيها القوانين .

كيف يمكن الادب وسيلة لخلق المواطن الصالحين واداء للتربية من اجل المواطن الكريمة ؟ و اي ادب نختار ؟ يقوم الادب بتربية المواطنين عندما يقدم لهم رؤيا عن انبول الدول وافضلها و اكملها في التاريخ وفي الحياة وفي الادب ايضا . آثينا على عهد بوركليس ، روما و مجلس الشيوخ وكانت وشيشرون . جمهورية افلاطون وآراء اهل المدينة الفاضلة .

وكذلك يقوم الادب بتربية المواطنين عندما يقدم لهم رؤيا عن اعظم الرجال وانبول الساسة والمواطنين . ولعل اعظم مدرسة للتربية المواطنين هو الادب اليوناني ، وقد تعمدت ان اكثر من الاقيان من اليونان فيما تقدم وقد رأينا ان روح عالية تسري في ادب اليونان ، في ادب فلاستهم وشعرائهم ومؤرخיהם وساستهم ايضا . هذا هو الادب الكبير . وكل ما كتب بصدق وحقيقة وجمال فهو ادب من الادب . وعلى ذلك فتاریخ نوکیدیس وخطب دیموستین ومحاورات افلاطون ومسرحيات آخيل وسوفوكليس وپوربیدس .. كل ذلك من الادب الكبير .

ويلي الادب اليوناني الادب اللاتيني الذي يدور في معظمها حول روما ويعطي صورا من عظمة الرجال وعظمة الاعمال . في آثينا وروما فتحت وردات لاتيل - اجمل الفضائل الوطنية ، كما يقول ريمون بوانكارية ، ومن هنا خرجت الى العالم الواسع كل الدروس العظيمة في الشجاعة وفي الولاء وفي التضحية من اجل الشيء العام . ان اعظم ما يمكن ان يحدث في مدارس هذه البلاد هو ادخال هذا الادب الكلاسيكي العظيم الى برامجها بحيث يصبح من مقومات حياتنا العقلية والروحية جيدا .

يجب ، او لا ان ينشأ كرسى لليونانية وآدابها في الجامعات السورية وكرسى للغة اللاتينية وآدابها ايضا في مثل هذه الايام من السنة الماضية انعقد مؤتمر للدراسات العربية في بيروت وكان الموضوع « التربية السياسية » ، وكان علي ان احاضر عن مهمة الدولة في خلق المواطن الصالح ، وقد دعوت الى ادخال الادب اليوناني الى حياتنا كما افعل الان وكما فعلت مرارا في السنوات العشر الاخيرة . وفي اثناء المناقشة قال الرجل من كبار رجال التربية والتعليم في دولة سقية : الا ترى ان اليونانية شيء قديم ولغة ميتة والاولى الاهتمام باللغات الحية . وتجددت واجبته

ان اليونانية ليست ميتة كما يظن فهي حية في كل جامعة في العالم تستحق هذا الاسم وآدابها حية ايضا وهي من تراث الانسان الغالي الثمين الذي لا يسري عليه التقادم ولا يبل ابدا .

ويجب ، ثانيا ، ان تنقل الى اللغة العربية الآثار الكلاسيكية . اللاتينية واليونانية . من العار الا تكون قد نقلت الى العربية حتى الان كل محاورات افلاطون ، ومن التقصير المجلل الا تكون سير بلوتاوك مما يوضع بين ايدي الناشئين العرب . وعلى الدولة ان تعنى بهذا الامر وتقدم نفقات الطبع والنشر اذا لم تتكلف باجره الترجمة والنقل .

قد يقول قائل ليس هناك غير الادب اليوناني والادب اللاتيني جدير بالعناية ؟ بلى ، في آداب الامم المختلفة من قديمة وحديثة ما يصلح للتربية المواطنين ولترقية الانسان ، والمهم في ان يحسن الاختيار . المهم في الامر ان نختار افضل الادب واعظمها واسهامها . اذا اعتاد الناشئ على النظر الى اللوحات الفنية الجميلة ، و اذا تذوق المهر الجيد ، و اذا فرأ الادب الرفيع وصحب الاخيار من الرجال فإنه لا يرضي بعد ذلك بلوحات قبيحة وخرة رديئة وادب رخيص ورجال اشرار . ولا يحتاج بعد ذلك الى ما يحتمله سوى المقياس او النموذج والنمط العالى الذي قام في صدره ب مجرد العيش مع الطراز الاول والمتاز والافضل على الاطلاق . ولكل امرىء من دهره ماتعودا . مشكلة اختيار الاصدقاء والرفاق تصادفنا في الادب كما تصادفنا في الحياة . ومن منا يقبل ان يثرثر مع خادمه الغبية او مع آذن دائنته اذا تتحقق له ان يجادل رؤساء وامراء وملوك ؟ ولن اذهب ابعد من هذا فاضع قائمة بالاعمال الادبية التي تحتاجها التربية السياسية او التي تحتاجها التربية على الاطلاق ، ولكن يمكن ان تقترح قاعدة عامة للاختيار ، نختار من الادب ما يجعل الانسان افضل وانبول واسمع واسعد واعدل .

قلت « الانسان » فابن المواطن ؟ في التحليل النهائي المواطن الصالح والانسان الفاضل رجل واحد فالرجل النبيل في حياته الخاصة ونبيل في حياته العامة ، كريم في البيت وكرم في السوق وكرم في دوائر الدولة ايضا . واذن فكل ما يجعل الانسان افضل كانسان يجعله اصلاح بالوقت ذاته وبالفعل ذاته كما يقول التعبير اللاتيني .

وبعد فلماذا نقر الادب ؟ لغة ؟ للموسيقى ؟ ام للفكر ؟ هل هو الصنيع الفني الذي يستهوننا ام الكشف عن الحياة ؟ والجمال ، هل يراد الجمال في الادب لانه جمال فحسب ام لانه

صحيحاً بعد مئة سنة وبعد الف عام ، ويجب أن يكون صحيحاً إلى آخر الدهر . قال سقراط كلّاته الحالية منذ الفي وثلاثمائة سنة وخمسين ، والعالم الرأفي يتلقي هذه الكلمات ويرجع إليها ويتدارسها ويتخذها له بنواساً لم يكن سقراط يتخيّل رضا آثينا ورضا الجمهور الآثيني . اظنّ اني الآثيني الوحيد بين الآباء الذي يمارس الفن الحقيقي للسياسة ، فانا سياسي زماني الوحيد . وذلك لأنّي حين انكلم لاتخرج كلّاتي للبحث عن الرضا والظفر بالثناء وإنما انظر إلى الأفضل على الإطلاق .

لاشك أن غلو كون وأكثر الذين سمعوا كلام سقراط سخروا منه واعتبروه تبجحاً وادعاء . ولكننا نحن اليوم بعد الفي سنة وثلاثمائة وخمسين نتعرّف أن سقراط كان اعظم رجل في حصره وربما اعظم رجال الاعصر كلّها بعد الانبياء .

؟ - ان تتمسك بالقيم والمعايير الاخيرة وبالامتياز الحقيقي في الطبيعة والناس . ولعل خير ما انهى به هذا الحديث كلمات بولس الرسول في احدى رسائله إلى اهل فيلي ، وأخيراً اتها الاخوة ، كل ما هو حق كل ما هو جليل ، كل ما هو عادل ، كل ما هو ظاهر ، كل ما هو مسر ، كل ما فيه حسن . ان كانت فضيلة وإن كان مدح ففي هذه افتكروا .

بقية مانشـ
على الصفحة (٧)

لماذا لا تكون لنا

والنقطة الرابعة هي ان نؤمن بجدوى العمل البشري المثير ذلك بأن العمل هو أداة الافصاح عن الذات ووسيلة الانتاج المادي الذي هو قوام الحياة والقدرة والتعمر . ان التفكير التأملي يظل ميتاً مالم يتجلّ بالعمل . ولكن العمل نفسه لا يمكنه منشأ آمال يأت مستجبياً لمقتضى الحاجات المعقولة . ولهذا كان «التعقل» الصناعي والزراعي مظهراً متكاملاً للفكرة وللعمل المرتبط أحدهما بالآخر ارتباطاً لا ينفص . ان خيرات الكون وبركاته هي في متناول الانسان ، ولكن تلك الخيرات والبركات لا ترقى إلى الانسان ما لم تتدّ إليها يداه . ولعل من خصائص عصرنا الحديث ان العمل فيه أصبح أعلى القيم على الإطلاق . ولكن المراد بالعمل إنما هو العمل المثير المنتج لا المجرد عن الفرض الذي يطلقون عليه عمل المجان .

أما بعد ، فان التحليل بالفكر العلمي الموضوعي ، والشعور بالاصالة العربية ، والانفتاح على العالم الانساني ومارسة العمل المجيدي إنما هي نقاط اختيرت من هنا وهنالك . وينخيل البنا ان الوصل بينها ربما نجحت عنه خطوط عربية لا يدبّولوجياً عربية . ولكن هذه الخطوط مفترقة ولاشك إلى جهود متصلة لاتزال تتعاهدها بالجلاء وبالصقل حتى تجعل منها آخر الامر وجهها واضح القسمات بين الملامح .

الدكتور حكمه هاشم

جمال تكشف فيه أعلى مرامي الفكر والعمل ؟
نقرأ أحياناً كتاباً أو فصلاً من كتاب فنشعر إننا ارتقينا شيئاً ما وإننا عشنا لحظات في جو المرتفعات . والعمل الادبي العظيم هو الذي يرفعك حين تقرأه وتحس أنك أصبحت إنساناً أفضل وأعلى . وهذا معناه سقراط حين قال لغلو كون ، عندما يبتدىء بوكليس الكلام في المجلس فإن الآثينيين يكونون أقل صلاحاً مما يكرون عند انتهاء كلامه .

والادب المعاصر ؟ ان الادب المعاصر يعكس مصالح الناس وما يهم به الناس من قضاياهم اليومية وشئونهم المختلفة ويعكس كذلك الحركات السياسية والاجتماعية ومشاكل العصر ولكن الادب المعاصر في العالم كله على وجه الاجمال ، وهناك استثناءات قليلة ، لا يعلمنا ما هو الحب وما هي العمة وكيف تكون المواطن الصالحة .

وهناك ملاحظة لابد منها . الامتياز الادبي والامتياز الروحي امران مختلفان وقد يوجد الواحد ولا يوجد الآخر وكما قد تبهرنا العظمة في التاريخ كذلك تدهشنا العبرية في الادب ، فعاوية مثل رجل دولة عظيم ما في ذلك شئ ، ولكنه ليس منالاً للصلاح ، وإذا اردنا العظمة والصلاحمجتمعين ففي شخصية عمر بن الخطاب . وهكذا في الادب قد توجد العبرية الادبية مقترنة بالصلاح والخير وقد توجد ومعها الصغار الروحي والصغر الأخلاقي .

الا نستطيع ان ننتج نحن ادباء عظيمين في المواطن وفي الحياة ادب يجعل الناس افضل واسمي ؟ لما لا ؟ ولكن لذلك شروط ومقادمات منها .

١ - ان نقرأ خيراً ما كتب وخير ما عرفت الإنسانية من الادب ، فهذا ترات الانسان امامنا وتحت نصرفنا ويجب ان نتمثله ونتغذى به ونضيف اليه ، ويجب الانضياع وقتنا مع الادب الجيد اذا اتيح لنا الادب الممتاز . فالحياة قصيرة والوقت ولا قليل محل عندنا لادباء الدرجة الثانية والثالثة والرابعة يقول النبي ، اذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم ، وفي الادب يجب الانقشع بما دون النجوم والطبقات العلي .

٢ - ان تكون صادقين مقتنيين بصحبة مانقول ، فلا ادب بدون صدق وحقيقة وحمة واغان .

٣ - الا نبني بالرواج في الاسواق وبالرضا الوقتي والاقبال السريع . ان ما نقوله اليوم وما نكتبه الآن يجب ان يكون

وقوافل اللاجئين تعود الى وطنها السليب .

وسألني محمود دون ان يرفع عينيه عن الصفة المقابلة :

-- كم كان عدد اللاجئين اليوم ؟

- عشرة افراد . ثلاثة رجال وامرأتان وخمسة اطفال

انهم كل ماتبقى من القرية . كان المهاجرون العشرة الذين تركوا قريتهم لايزالون مائتين لعنة . كانوا وهم يعبرون البعيرية في قارب شبه محطم يثيرون في النفس شتى عواطف الحقد والثار الذبيح . وسألني محمود ثانية .

- وكيف حصل ذلك ؟

- لقد أحاطوا القرية لمدة ثلاثة أيام ، وكان كلها اراداً لهم الخروج من الغرفة التي حوصل فيها اطلقوا مئات الاعيرة النارية ارهاباً ، والقرية واقعة في المنطقة المجردة وخاضعة لاسراف المراقبين الدوليين ، وقد شكا هؤلاء لمراقبى جان المدنية حالم ولتكن من سمع لهم .. ولكنهم فيما بعد قد منحوم الفرصة للهرب فهربوا .. وتركوا ارضهم وغلاهم فلم يجمعوا هالقدرتى كروا كل شيء .. تركوا الوطن يا محمود ، كانت النسوة تبكي ، اما الاطفال فقد مخصوصون نقتهم وابتسماتهم ، لعلها كانت عهداً منهم ان لا ينسوا الوطن ، هذه القرية الصغيرة التي تحكى قصة وطن كبير تأمر عليه الاستعمار وقدمه هدية ساقطة لدولة العصابات !

وقام محمود الى مخزن السلاح لاستلام سلاحه . انه لم يعلق

على ماسمه بكلمة . شعرت انه قد قام بهم ماً منقبضأ . قعدت

ارقب البعيرية من جديد حتى نهايتها . كانت تلوح من بعيد

مظاهر القرية التي هجرها اهلها تبعاً . كنا كل مساء نرقب

بعض الاوضاء البسيطة التي كان السكان يستخدمنها وسيلة لصيد السمك على الشاطئ .. الا ان الاوضاء اليوم مطفأة ، وصفحة البعيرية تبدو هادئة ، ماعدا اصوات الضفادع الاخذة في النقيق تلك التي لا تنتهي بالضجيج الذي يوشك ان ينطلق فيها حول البعيرية ذلك الذي لا بد منه ذات يوم .

كانت صفة البعيرية لازالت هادئة ، ولكن عما قريب عندما يحيط الليل على صدرها تبدأ الزوارق التجارية العدوة ، تعبّرها شرقاً وغرباً ، لا شيء . الا لاحداث الضجيج ، ذلك الذي يظنونه يقلقنا ، فإذا انطلقوا من عرض الزوارق تبدأ مئات

حتى ذلك المساء ، لم يكن الافق يعبر عن شيء ، كانت عدة غمامات بيضاء منتشرة كجناح طائر وكانت الشمس وهي تحاول ان ترقد على الوسادة العربية ، تعكس صفاء السماء في عيوننا وتدعى الروح الغافية في اعماقنا كي تشهد مولد المساء .

واقبل الغروب يحفل به السكون والهدوء ، باعثاً في جهور الجنود بعضاً من الطمأنينة المشوبة بالحذر ، اذ غالباً ما كانت المتابعة تبدأ مع غروب الشمس ، حيث ينتشر العدو ، على الصفة المقابلة من البعيرية ، في زمرة ، تعيد للأذهان قصة اللعوب الذئب لا يعلمون الا في الظلام كالخفافيش .

كان الى جانبي زميل من رفقاء السلاح جاء توا من اجازته كان يجدني عن حياة المدينة ، الانوار كعادتها تحكي صنيع النجوم بالسماء ، وكذلك الانسال التي لا تنتهي تهب وسط المدائن والذين انطلقوا يبحثون عن الحياة وسط زحام الحياة ؟ ووقف طويلاً قبل ان يجدني عن زوجه وولده .. انه معجب بها ، ولم يكن يظنه قادرة على التجاوب معه وهي التي اعتادت دائماً ان تبدي ازعاجها اذا تأخر في سهرته كثيراً ، فكيف بها اليوم تبدو قادرة على تحمل فراقه عنها شهراً ، بل شهرين ، ولكنه كان في بعض الاحيان يشتق لرؤيتها ولده يريدان يضم بين ذراعيه وان يغرقه بالقبل وان يلأرئيه بعيير الطفولة وبشذى الطهارة المبتلة منها . وخطر لي ان اسئله على ابني انقذه الى ارض

المركة :

- ما اظنهما يفعلون اليوم ..
يا محمود ؟

- الخفافيش .. هؤلاء الذين يحتلون الصفة المقابلة

- نعم .. الخفافيش بالذات
فاجابني والابتسامة على شفتيه :

- نحن مستعدون ، وليفعلوا ما يحلو لهم !!

وبدت لي حقيقة المركة التي تخوضها صامتين ، اذ قلما يسمع صوت الرصاص الصريح والرصاصه الصريحة تبرد اذا كان في الميدان طبع الخاتل ، وهذا شأنهم معنا ، يحاولون جدهم ان يحطموا اعصابنا ، وان يعزقو الرادتنا . ولكنهم يرتدون خائبين لأننا لانسجام على املنا في الانتصار عليهم ، اذ قد تطول المركة وقد تعاود الخفافيش الظهور ليلاً ، وقد يزق السكون صوت الرصاص وهدير المدافع ، ولكننا ننصر النهاية المفرحة كما لو كانت امامنا ، على مبعدة عدة خطوات : النصر .. واكاليل الغار

العودة

قصة بقلم
عالي بدور

او مدینته ، عن اقربائه ، وعن اهله . لقد كنا اشبه بالعائنة التي تقدس شعور المرء بالزهالة بينه وبين الاخرين . لقد جاء كل منهم من مختلف اخاء الوطن ليخدم كل مقدساته وكل الافكار والمثل التي يعيش من اجلها ويبدل دمه في سبيلها .

وفجأة علا صوت الرصاص . الوف الطلقات ، كانت تحاول
احفاء النجوم ، ولكنها كانت تعود لتنطفي في مياه البحيرة
الباردة .. ان الرصاص . دليل توتر اعصابهم ، دليل صارخ على
انهم جبناء ، والا فمن يطلق الان الاعيرة الناربة في الفضاء ..
دون حاجة .. ان لم يكن غارقاً في بحر ان من الحروف
الساحق !!

ولكن الرصاص سرعان ما غير اتجاهه .. انه اقبل نحونا ، هذه المرة ، لعلها الخفاقيش قد عادت من جديد مع الظلام العميق الذي اخذ يحيط على صدر البعيرية ، لتجرب تجربتها التي يخلو لها ان تعيدها بين اليوم واليوم .. وفتحنا نيرانا عليهم ، لقد كنا في حفلة عرس ، كل من فينا كان يعيش اسعد ايام حياته واحفل ساعاتها بالبهجة والنشوة العارمة .. وكانت نجوم السماء ، وقد احسست ان في الارض معركة كبيرة ، وقد خفت ، وصفحة البعيرية الساكنة او شكت ان تتفرق بعد ان اخذت طلقات المدفعية تفرق الزوارق المحتالة واحداً اثر واحداً ، وكانت انوارنا الكاسفة على طول الجبهة التي امتدت فيها السنة الليلب ، تثير لنا موقع تجمعاتهم وحشودهم .. وبدأت البعيرية تنوء بالحمل .. مئات الحشائش التي اخذت تطفو والدم ينزف منها

الاعيرة النارية بالانطلاق ، كأنها ت يريد ان تسقط النجوم ولكن النجوم بعيدة واحياناً ما تقوم طائراتهم بغارات وهي على اراضيهم ، حتى يخيل للمرء اليقظ انه يشاهد قصة سينائية على الشاشة ، مجرد فيلم ولكنها اسود يحكي قصة من اغرب قصص التاريخ الحديث ، ولكن ماذَا يفيد ذلك كله ، انسانعيش اليوم هذا التاريخ كايشه امثال هؤلاء العشرة من اللاجئين بهجرتهم القسرية . بتوكهم الديار وما فيها من حلو الذكريات !!

عاد محمود بلباس الميدان . و معه امر القيام بالدورية المعتادة
كنا ثانية ،انا و محمود و ستة جنود . انطلقا والظامة توشك ان
نجثم على صدر الكون ، نحو البحيرة لنرصد خطوات العدو
ونقطع دابر حركات التسلل ، وبينما كنا نزقب بمحذر كل

ط بنا من مظاهر الجماد والنبات سأليني محمود :
انظن ان الامر سدوم على هذه الصورة ؟

— أتريد استمرارنا على المعاودة كل يوم ؟
— إلى هذا قصدت

— ۱۰ —

انظر الي يا محمود . دعني اوضح لك .. ليس الامر مجرد
دوريات ، وهو عدا عن كونه جزءاً من خطة كبيرة ، فان
القضية لاتزال عند الحدود التي رسمتها لي قبل ان تناول اجازتك
الاخيرة . انها لم تنضج بعد ، وعندما تنضج فسوف ترى هذه
البحيرة وقد ردت بالجثث . ان المدافع الحرساء توصلك ان تثور
انها تزيد ان تتكلم تويد ان تحبى البحيرة تحبة المساء الاخيرة
تويد ان تشعر الشمس الموشكة على الارتفاع في حضن الافق
على وسادته الناعمة انها ينبغي ان تستيقظ وان تتسمر في مكانتها
لتشهد انطلاقه شعب وانتصار قضيته العادلة . ان الشعب يشد
ازورنا انه يتباين مع جيشه وحصنه الثقة . ان اسرائيل سوف
تفدو خرافه ، عندما يكون الوطن العربي قوياً ، عندما
لا تستطيع ان تتمدد كالاخطبوط ، فانها سوف ترحل بشعها
وترك الوطن لاهله . قد نطلق رصاصنا وقد نبدع المدافع تتكلم
وقد نطفو الجثث على سطح البحيرة ، ولكن المنعة في الداخل
هي وحدتها السلاح الحاسم في المعركة الظافرة والانتظهم يا محمود
مجانين الى حد يفكرون فيه بأمكان زحزحتنا عن مواعينا
ماداموا قد عرفوا ان الجبهة الداخلية أمنع من كل الجبهات
العريضة التي تضم ملايين الجنود ، و ملايين ادوات البطش والدمار .
كان محمود والجنود يستمعون وكأنوا لا ينون يريدون بين
الفتنية والآخرى تعليقاتهم ، واحياناً كانت تروى القصص
الطويلة ، من كل منهم ، كان كل واحد منهم يتحدث عن قرته

قارئ الدم

بقية ما نشر على الصفحة التاسعة

فأنت من هم تخص إلى المشاش : « هو الدمار » ؟

• • •

أني خبرت الجوع يعصر من دمي ويص مائي وعرفت ما فلق الطريرد : يكاد كل فوراني يعوي به « هاهوذا »، وتوشك كل عين التقىها أن يومض اسمي في قرارتها، وجهلي بالدروب ولست أسأل عابريها عن بعيد أو قريب من منتهاها، وأكتنائي والخرين مع الغروب وتوقع المتعقين خطاي أحسب في صدامها وقع الخطى وأكاد التفت التفاة مستربلا إلا تشد يد على كتفي... وأوشك ان أراها

• • •

اعرفت ذاك؟ فسوف تعرف منه دنيا في مدها تصطف اعمدة عوايس، ثم تسمع من بصير « هو ذاتيأساق إلى الحساب ».. كأنما اطاحت ردها جثث القبور... كان صوتاً من لظى حملته ريح من كل أودية الجحيم : « هو ... ها ... ! »

بغداد بدر شاكر السياب

تزقبوا صدور

رائعات عمر الخيام نرا

ترجمة نوبل عبد الواحد

قدم له الاستاذ الكبير شفيق جبri عميد كلية الآداب في الجامعة السورية وعضو المجمع العلمي في دمشق

بغزارة، حتى اوشكت البعيرة ان تقطع بجثث القتلى، لتغدو جسراً يعبره اللاجئون في العودة الى الوطن دون ان يستعملوا قاربهم المطم .. وسيعقب اللاجئين العشرة مئات بل الوف .. بل مئات الالوف، كلها ستذوس على هذا الغمر من الجثث لتعود الى ارضها وبيوتها وغلالها وقبور اباها واجدادها فتحرسها من جديد.

جائني محمود في غمرة المعركة والدم ينزف من ذراعه، والابتسامة العذبة لا تفارق شفتيه وسألني ان اشغل له لفافه، وابتدرني بلهجة حازمة :

- ليتها كانت هنا .. ليته معها

- لعلك تقصد زوجتك وولدك؟

- بلى يا صديقي .. زوجتي وولدي ، اريدهم ان يفرحوا بي، وبدمي ، هذا الوسام الحالد على صدرني فاجبته وانا احاول ان اضمد جرحه الذي لا يزال الدم ينزف منه :

- ليست زوجتك وولدك فحسب ينبغي ان يكونا هنا يا محمود ، اغا كل شعبنا ، كل اطفالنا .. كل الآباء والاجداد الذين ماتوا قبل ان يشهدوا مفاخر الساعة ، بودي يا محمود ، والبعيرة توشك ان تقتلني بالجثث ، لو كان حولنا مليون لاجيء ، طردوا ظلاماً وعدوانا ، ليروا بأم اعينهم بداية النهاية لآسيهم وفوا جعهم ، وليس آنفوا المسير عائدين الى الوطن على هذا الجسر من جثث الغاصبين.

فاجابني محمود وهو يسحب النفس الاخير من لفافته :

- لنضرب بشدة وبعنف ، علينا نستطيع ان نعيد اول مانعيده ، اللاجئين العشرة الى دورهم وأرضهم . ان عودتهم نذير بعودة مليون لاجيء الى الوطن السليم .

من الاصدقاء علي بدور

طهعت في

مطبعة الجمهورية

دمشق - بوابة الصالحة - هاتف: ٢٣٥٥٦

الشودة المرسال

شعر

نادي الحلواني

إلى الشاعر بدر شاكر السياب صاحب «أشودة المطر» (من أيام الصياع في الخليج العربي بالكويت).

لم ألق من اثر مطر
منذ افترقنا للأضياء والمطر والشجر مطر
لحيمة مطر
لواحة عزيزني
مفتوحة لراحل
يدب في المهاجر
ككبيراء قائد أمس قد اندر
وها أنا
يلفني الصياع ... يستبد بي الكدر
عزيزي
أني هنا
اجف كالثمر
وكاريح في الخريف والشجر
مطر
مطر
مطر
وكم أجوع للمطر
للدفء ...
يا عزيزي
إذا انهر
وكر كر المزراب فاستجابت الحفر
وامتلاء «البيادر»
وانتشر الزهر
 فهو مت من الصغار - في لقائه زمر
مطر
مطر
مطر
وكم يجوع حولي الجفاف والرمال
عزيزي

أتعرفين كم أجوع للمطر ...؟
وكم احس بالحياة ، بالرضا اذا انهر
وكم احب ان اراه
بهم في الجداول
من رعشة الفصون .. من تفتح الزهر
يمحدت الصخور والتربة والشجر
ويبدأ الناء
في الوجود .. ، والظفر
مطر
مطر
مطر
عزيزي
قد مر عام
وقد يمر آخر
وما أزال اقطع الفجاج .. ما أزال
أحدث الجفاف والسراب والرمال
واحمل الضجر
على يدي كالقتيل في متاهة السفر
ولم يطل سامر
من خيمة
من واحة
يقول : يا مسافر
هذى طريقك التي تويد ، يا مسافر

والسراب	لقطرة
والكدر	لسائل
مطر	يطوف في الماجمل
مطر	ويعبر الكهوف والظلمام والظلالم
مطر	أترفين كيف احيا .. ؟
الا اذكريني عندما فتح البشائر	اني اموت !
وبترك السلاح للكهوف تأثر	اموت كل يوم .. منذ عام
فتعقب المظاهر	تلععني
وينقل الفصون وانخرس ارها التمر	تسحقني
ويستيقن في السهول ، في الحقول السامر	متاهة السكوت
الا اذكريني عندما	تشدفي الى الزوال
تعشوشب المقابر	أبعادها المخيفة ... المروعة النقال
ونجمع الغلال	تنهد فوق كاهلي
وبستوي في الهالة القمر	تبني رياحها الظباء والملال
فيسهد « البيادر »	عزيزتي
الا اذكريني عندما	اني اموت منذ عام
ينهر المطر	اني اجف كالثمر
مطر	وكالرياح في الخريف والشجر
مطر	لكنني احس ان وحشة الضجر
مطر	تنشق عن تناقل الغمام
	تشف عن مطر
	مطر
	مطر
	مطر

الكويت : ناجي علوش

أسمر

السيدة نبيهة حداد

وقالوا : احببت . ولا انكر
 وقالوا تهيم ولا تصبر
 وفي نفسها امل اخضر
 وتضي السنون ولا اشعر
 ويفدر بي الجاحد الاسمر
 امن اجل هذا انا اسهر ؟
 وتعشى عيوني ، فلا ابصر
 واغرس عمري ولا يشر
 وقالوا : ستنسى ، ولا اقدر
 وفي داخلي عاصف يهدر
 وجراح ينور ولا يفتر .

ويورق الجفاف والسراب والرماد
 ويستريح الدفء ... في الظلالم
 وينبت الربيع والضياء والشجر
 حبيبي
 الا اذكريني كل عام
 اذا ارتوى « البيادر »
 ونقط الزهر
 ترابنا ، وارتعش الشجر
 في روعة اللقاء ، فاستفاقت الحياة
 فيك وفي الفلاح والمحركات والنهر
 وفي التراب

وإذا تعرف العرب في الجاهلية على علم القيافة الذي يقوم على الاستدلال بهيئة الإنسان على نسبة ، فقد هدمهم الملاحظة والتجربة إلى رسوخ قواعد الوراثة . حتى ان الاسلام نفسه

الأمة في الحدس العربي

بقلم

زكي الأرسوزي

أخذ يهدد الاحكام في الشرع . وليك ما ورد في الصحيح من الحديث فيما يتعلق بهذا الامر .

« ان بجزر الاسلام دخل يوماً الى الرسول فرأى أسامة بن زيد وزيراً وعليها قطيفة قد غطيا رؤوسها وبدت اقدامها فنظر اليها بجزر الاسلام وقال : ان هذه الاقدام بعضها من بعض .. فسر بذلك النبي وقد فسر الاصفهاني هذا النوع من المعرف بان الله تعالى خص بذلك العرب ليكون سبباً لارتداع نسائهم عما يورث سلب نسبهم وخيث حسبهم وفساد بذورهم وزروعهم صيانة للنسبة .

كان العرب اذا نظروا الى عدة اشخاص الحقوا لهم باليه والاخ باخيه والقريب بقربيه وميزوا الاجنبي من بينهم « واما حكمة اهتمام العرب بالنسبة فنجدها في جواب ايادعندما قيل له : من اين عرفت ان الرجل يدعى لغير ابيه ؟ فقال : لاني رأيته يتکلف ما يعمله ونجدها ايضاً في اقوال مأثورة كهذه « يد الحر ميزان » « الجزر حر ما وعد » « بالبر يستبعد الحر » الخ ..

وقد فطن العرب للعلاقة بين مظاهر من الحياة وبين ما ضمروا فيها من استعدادات فوضعوا اعلم الفراسة كسجل لخبراتهم في هذا الشأن . وقد ايد القرآن حدس الجمود بآيات كهذه : « ان في ذلك لآيات للمتوضفين » ، « تعرفهم بسياهم ولتعرفهم في لحن القول » حتى ان العلاقة بين ما نسميه اليوم بـ (تحت الشعور) و (الشعور) لم تخف على الذهن العربي .

وليست الزكارة الا المبحث المتعلق بصلة الضمير ...؟ بالوجودان؟... وبياناً لذلك نقبس المثال الآتي من كتاب مفتاح السعادة لابن القيم :

حكي عن المهدى انه رأى رؤيا ونسوها فاصبح مفتماً بها فدل على رجل كان يعرف الزجر والمال والتعير وكان حاذفاً واسمه خويلد . فلما دخل عليه أخوه بالذى اراده فقال له : « يا مير المؤمنين الى الحركة » ، فغضب المهدى وقال : سبحان الله احدكم يذكر بعلم ولا يدرى ما هو ومسح بيده رأسه ووجهه

نحاول ان نستجلي هنا الحدس العربي في ماهية الامة ، مستندين في حوالتنا هذه الى مظاهر حياتنا العامة . فنبدأ بايصال كلمة « امة » ونتنقل بعد ذلك الى خبرة اجدادنا المتلورة

املاً في تراثنا ، ثم ننهي اخيراً موضوع بحثنا باظهار الكلمات العربية من حقيقة الامة التي انشأتها افصاحاً عن ذاتها بثابة الانقام من المهامها في الانشودة .

فاما كلمة « امة » فهي و « الام » ترجعا الى فعل « ام » المصدر المشترك بينهما ، والام في اسرة « ام » هي صورة الامة الحية . فكما ان الام يصدر عنها ابناؤها واليها يجتمعون كمنهل للحياة ، فإن الامة ايضاً مصدر الاخوة بين المواطنين وغاية ما يصبو اليه الاخوان من امنية . حتى اذا ما استقطبت المعاني المشتبعة من فعل « ام » متقاربة في الذهنEnglish الحدس العربي في الامر بوضوح اتم : الام : الوالدة ، أصل الشيء . الامام : من يقتدي به ، الخط الذي يد على النساء ليسني مستقيماً ، من يمثل عليه المثال ، الطريق الواضح . الامة : الجماعة ، الطريقة « الخ » هكذا تبدو الامة في الحدس العربي كوجдан قومي تصدر عنه المثل العليا وتقدر بالنسبة اليه قيم الاشياء .

ولكن هل سط الذهن العربي اذا نحا المنحى التالي في فهم الامة ؟ الا يتفق هذا الذهن في حده مع واقع الامر ؟ والا فكيف يفسر الانسجام بين مظاهر الحياة العامة ؟ ! أجملة مصادفات سعيدة ثبتتها المجتمع بالتربيه ؟ ام بعقرية مبدعة تبدع مظاهرها وتوجهها نحو الحرية ؟ وبتعبير آخر هل الامة مفهوم يبنيه الذهن تلخيصاً لعوامل (تاريخية طبيعية) ؟ ام هي آية (Idée) اصولها في الملا الاعلى وتجلياتها الطبيعة كنظام مندرج في بنية الافراد وفي المؤسسات العامة ؟

ان خبرة اجدادنا المتلورة في الامثال تتفق مع الحدس المتنضم في الكلمة : « الولد ساربه » ، « كادت المرأة تلد اخاهما » ، « خذوا البنات من صدور العمات » ، « اذا بار الولد فثلاثه للحال .. الخ ». هذه امثال يشير كل منها الى ان الحياة تنشيء ، بالغريزة ، الاجداد والاحفاد على مثل مشترك ، تنشيء سماتهم واصول تفكيرهم معاً . ان الولد ينزع لذويه ولو لم يقدر لهم مقابلة بعضهم بعضاً .

بحسب مخرج كل من حرفها عن الصميم «بالتون» وعن الظهور - «بالياء» وبجملتها تقييد الانتقال من الداخل إلى الخارج في الظهور - التعالي . وعند التحليل تظهر جميع الكلمات المتنسبة إلى أسرة هذا الحدس - اتجاهاته الأساسية :

١ - لما كان الصوت أبرز ما يخرج عن صميم الإنسان فإن أكثر المصادر قد تضمنت مشتقات تشير إليه: نب التيس : صاح، نباً : صات خفيفاً ، النباء أو النبوة : الصوت الخفي أو المأهاف، نبغ : كان شديد الصوت جافي الكلام ، نبع الكلب : صات، النبوة : النكتة ، نبر المغني : رفع صوته بعد خفض ، نبس بالجلس : تكلم . انتبض القوس : جذبها ليصوت بها ، انبط الكلام : استخرجه ، نبغ الرجل : قال الشعر واجاده .

٢ - هنالك اتجاه آخر تظهر على الحصوص الصور الحسية والخيال الذي انشيء منها وهو الصعود والتعالي : نبا الشيء : ارتفع ، النبيء : المكان المرتفع ، نبت : نشا وغا من الأرض،نبي فلان : غضب ، ظهرت كرامته ، النبوة : الأكمة ، نبغ العجين : اخترع وارتفع ، الأرض النبغاء : المرتفعة، المنبود : الولد الذي تلقى أمه ، نيز الغلام : ترعرع ، نيز الجرح : تورم، النبع : القليل من البقل اذا طلع ، نق الشيء : خرج ، نبك المكان : ، النبكة الارتفاع: اكمة ، النباء : المرتفع المشرف، النبيء من الأرض : ما ارتفع منها ، النبوة : العلو والارتفاع .

٣ - ولما كانت الصورة الصوتية البدائية بيانية ونشأتها انسانية فإن الحدس يتفرع إلى المعاني الاصالية الآتية : النبوة والنبي وصورته الحسية : الطريق الواضح والمكان المرتفع ، والنبوغ والنابغ وصورته الحسية : غبار الرحي الدقيق ، والنبل والنبيل وصورته الحسية : النبال والسهام (والفروسيّة) النباءة والنبيه / اليقظة من النوم والشرف .

يبدو التوافق في الامثلة المتقدمة بين المعمول والمحسوس دقيقاً والانسجام في معانها شاملًا رغم أن هذه الكلمات قد ابductت في عصور متقارنة وفي اقاليم مختلفة؟

فكأن هنالك عبقرية قد انطوت عليها نفوس أبناء هذه الامة كافة فعبر كل منهم عنها من وجهة نظره الخاصة وهم منها يستمدون نسفهم والياب يصيرون كمثل اعلى وبها تنسبجم ثقافتهم (بنيانهم الانساني) مع الميل التي تضمنتها نفوسهم .

ويؤخذ من هذه الامثلة ايضاً ان الحدس فيها تتقدم على الصور الحسية والمفاهيم العامة التي تحاول التعبير عن اتجاهاتها

وخرب بها على فخذه ، فقال له اخبرك برؤياك ياامير المؤمنين : قال هات قال : رأيت كأنك صعدت جبلا ، فقال المهدى : الله ابوك ياسحاق ، صدق ، قال ماذا ياسحاق ياامير المؤمنين غير انك مسحت يديك على رأسك فزجرت لك بنزولك الى ارض ملساء فيها عينان مالحان ثم انحدرت الى سطح الجبل فلقيت رجالا من فخذك ، قريش ، لأن امير المؤمنين مسع بعد ذلك بيده على فخذه فعلم أن الرجل الذي لقيته من قرابتك قال : صدق ، ونحن نضيف خبرتنا الشخصية الى خبرة اجدادنا في هذا الشأن فلما مررت من وظيفتي كمدرس من قبل سلطة الانتداب سنة ١٩٣٤ جئت الى القرية حيث كانت تقيم والدتي وكانت واياها تتبادل الحديث في الليالي المطرة ، وكم كانت دهشتي عندما رأيت تأملي تلتقي مع حدسها في امهات المسائل . فلم تكن دراستي المديدة الا سببا لاستجلاء الحدس المشترك بيننا ، الحدس المنطوية عليها نفسها ولذلك فاني اعتقاد بان الاختلاف بين فرد وفرد من ابناء الامة اما هو اختلاف بدرجات الوضوح في الامور المتعلقة بالاصول ، فما هو حدس مهم عند الجمهور يتحول الى بصيرة نيرة عند القادة . وذلك ما يحمل على الاعتقاد ايضاً بان ما يتجسد من شبه بين الافراد المنحدرين من ذات الاصول ، وبين ما يظهر من انسجام في المؤسسات العامة يرجع الى آية الامة المتحقة عبقرية في الطبيعة ، يرجع الى تجربة الاجداد المثلث في اصول الحياة ، وليس التاريخ الا سجل هذا التحقق كمصير حصل من انتصارات الحياة على القدر .

اظهر العبرية العربية بوضوح في انسجام مؤسساتنا العامة وفي انسجام كلماتها التي تقوم هذه المؤسسات على استجلاء حدسها .ليس من الغرابة يمكن ان تكون هذه الكلمات قد وضعت في عصور متقارنة وفي اقاليم متباينة وهي مع ذلك ذات انسجام بالمعنى ؟ انه يخيل للتأمل فيها انها وجوه مختلفة لذات العبرية . واليك بعض ماورد بهذا الصدد في كتابنا « العبرية العربية في لسانها » :

« تبدو الامة البدائية في الكون حاملة سياها بصورة بجملة فتتقطع عنها بتجاوز تجلياتها بين قطبيها : قطب ترسم به في بنية ابنيتها معرفة متبلورة وفي الكون عالمًا تعكس عنه الطبيعة محددة امكانية ادراكهم . وقطب آخر ترتكبي اليه النفوس من خلال هذه التجليات المستشفة في تساميها ببواطنها » وايضاً ما تقدم نورده هنا بعض الامثلة المقتبسة من لساننا فكلمة « نب » مثلا المؤلفة من حرف « نون » و « باه » تعبر

ياما ، فقد سقطت مدينة الجزائر يوم 4 يونيو 1830 وعلى اثر سقوطها عزل الداي التركي ، ورحل مع اسرته خارج حدود الجزائر .

وتوهم قائد الجملة الفرنسية ان سقوط مدينة الجزائر يعني نهاية المقاومة الجزائرية فأرسل

رسالة الى ملكه شارل العاشر ينهى فيها بالسيطرة التامة على البلاد.

ولم تكدر تمر عشرون يوما على تاريخ هذه الرسالة حتى وقع هذا القائد الفرنسي مع فرقه من جنوده في كمين نصبه رجال المقاومة الشعبية بجبل بلدية ، وسحقت فرقته بأكملها ولم ينج من الموت سوى القائد المذكور مع بضعة من جنوده وعلى اثر هذا الكمين صرخ القائد الفرنسي بقوله (الآن فقط بدأت متاعبنا)

عندما يئس الشعب العربي في الجزائر من مقاومة الجيش التركي الرسمي ، بدأ يجمع صفوفه ويكتتل حول بعض الشخصيات الشعبية امثال عبد القادر ويتخذ من جباله الصعبة مداريس ومخابئ ، ثم يشن هجو ماته المتواتلة على جيش العدو . ان مقاومة شعب الجزائر العربي لجيش الاحتلال تعتبر من الروائع الخالدة في تاريخ النضال العربي ومقاومة الشعوب فقد استمرت هذه المقاومة من 1830 الى 1903 سقطت البلاد خالما شبرا .. شبرا .

اما العنصر الديبامي الذي لعب دوراً فعالاً في المقاومة فهو الفلاح الجزائري كانت الخمسة اساسات من البلاد الجزائرية المستقلة عن حكم الاتراك ، تتمتع بديمقراطية سياسية وبعدالة اجتماعية ، موزعة بين جمهوريات قبلية تضم الفرد حياة حرية كرامة وان كانت بسيطة ساذجة . وكان نظام ملكية الارض الجماعية هو المطبق في هذه الجموريات فالفرد والاسرة لها حق الاستثمار وليس لها حق الملكية ، لأن الارض ملك للقرية . يعتبر هذا النظام نوعاً من الاسترالية في ابسط صورها ، لانه لا يبيع بيع الارض ويحول دون تركيزها بين ايدي المضاربين ، او نشوء الاقطاعية . وهذا النوع من الملكية العقارية هو الذي جعل المقاومة الجزائرية لجيش الاحتلال تطول فالللاح في الجزائر عندما يقاوم يشعر انه يدافع عن ارضه لاعن ارض اقطاعي معين .

قصيدة النورة العَرَبِيَّةُ فِي الْجَزَائِرِ

بقلم

عثمان سعدی

المرحلة الاولى
المقاومة الجزائرية
كانت الدولة الجزائرية في القرن السابع عشر والثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر ، تتمتع بقوة هائلة جعلت اعظم الدول في ذلك الوقت - ترهب جانها ، وتقرأ اليها الفحساب ،

فقد كان الاسطول قوي سيطر على البحر المتوسط طيلة ثلاثة قرون كاملة ، واضطربت اعظم الاساطيل في ذلك الوقت - وعلى رأسها اسطول ملكة البحار - بريطانيا - الى دفع رسوم المرور في حوض البحر المتوسط وقوة الاسطول الجزائري هي التي اخرت تاريخ احتلال الجزائر الى سنة 1830 . فقد حاول الانجليز والاسبان والهولنديون والفرنسيون غزو الجزائر في القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر ولكن حماوا لانهم كلها باهت بالفشل وتحطم اساطيلهم على صخرة مقاومة اسطول الجزائر وشعبها العربي .

وفي سنة 1827 تحطم الاسطول الجزائري في موقعة (نافارينو) وهو ينجد الاسطول المصري . نعم لقد تحطم الاسطول هذا الاسطول العربي الذي جعل المؤرخين الوربيين يطلقون على البحر المتوسط (البحيرة الجزائرية) ، تحطم هذا الاسطول الذي كان درعا للجزائر بليل وللعرب كلهم . المضرب مبناء طولون العسكري في فرنسا انتقاما لعرب مصر من حطة نابليون « لم يتمتحم وهو يحاول فك الحصار الذي ضربته الاساطيل الاوربية حول اسطول عربي ? .

وبعد ثلاث سنوات من تحطم اسطول الجزائر ، وفي 14 يونيو 1830 نزلت الحطة الفرنسية بشبه جزيرة سidi فرج ، تحت قيادة الجنزال (بورمون) وتقابل جيش الاحتلال مع الجيش التركي الرسمي في المسافة التي تصل شبه جزيرة سidi (فرج) بالعاصمة ، وهزم الجيش التركي هزيمة منكرة ، بسبب التناقض الموجود في داخله فقد اسند الداي حسين « قيادة هذا الجيش لصهره الاحمق المفروض القصير النظر ابراهيم باشا الذي رفض الاستفادة من خبرات بعض ضباطه امثال احمد باي .

ولم تدم مقاومة الجيش الرسمي التركي اكثر من عشرين

مرجعا هاما في تاريخ الجزائر أثناء الحملة الفرنسية .

واشتد كفاح المدن احيانا حتى اقترب من الاجابية : كان ابن عمر خائنا من مخلفات الاتراك ، استغله الفرنسيون وحاولوا تعيينه بایا في مدينة فطرد منها فحاولوا تعيينه في مدينة بلدية فطرد منها مرة ثانية فحاولوا تعيينه مرة ثالثة في مدينة (شرسال) ولكن سكان هذه المدينة رفضوه ايضا . ويروي لنا المؤرخ الفرنسي (روسي) قصة ترحيله الى شرسال وهذا نصها (عندما صاحت الادارة الفرنسية على ترحيله الى شرسال عن طريق البحر رحلته بالقوة تقريبا . ووصل المسكين امام عاصمة ولايته فاخبروه في الميناء بان سكان (شرسال) يريدون به شرا ، وانه اذا ما وضع قدمه في المدينة المذكورة فان مصيره سيكون (الموت الاكيد) وانهى المطاف بهذا العميل الاستعماري في مدينة حيث سلمه سكانها لعبد القادر بعد ان ظل اربعة اشهر كاملة مختبئا في (متمور) تحت الارض ويدرك لنا « روسي » هذه النهاية بقوله : « اقييد هذا المسكين مقيد اليدين من مدنه الى ملائه ، ومنها الى معسكرات عبد القادر حيث سفر هذا الى مكناس ومن هناك ارکبوه على حمار وجعلوا وجهه في اتجاه ذنبه ثم داروا به كل البلاد وشعر رأسه متدل وذقنه وشاربه محلوقتان)

هذه حادثة من الحوادث الكثيرة التي تكشف عن نضال المدينة أيام الاحتلال .

كان نضال المدن يتبع دائما الوضاع الاجتماعي للشعب فقد جاء بجزءا ينقصه التاسك والتنظيم في اول حياته نشاط يقوم به افراد في مختلف المدن دون ان توجد اية رابطه بين خطط هذه الافراد . والسبب انعدام الفعالية من هذه الحركات السياسية عدم وجودوعي عند زعمائها ، فالطبقة البورجوازية الصغيرة - الحاملة للواء الثقافة والنضال السياسي في كل البلدان المختلفة - فرق الاستعمار شملها في الجزائر ، وحل كيانها مند ان وضع اقدامه على ارض البلاد . فعمليات الاصوصية التي قام بها جيش الاحتلال جردت هذه الطبقة من املاكهها وقضت على مواردها الرئيسية فاحتضرت عشرات من عائلاتها الى المجرة خارج البلاد الجزائرية . فقد ذكر (البارون بيكون) ان العاصمة فقدت الثلثين من سكانها الاصليين (ويقول اوغسطين بيرك ان العنصر الغني من العائلات الجزائرية هاجر العاصمة) والمعروف ان التجار هم الذي يكونون العنصر الاساسي للطبقة البورجوازية ، في البلدان المختلفة . وهما اوغسطين

ولعل احدكم يتساءل في قراره نفسه لماذا فشلت هذه المقاومة بالرغم من شدتها وطول نفسها والجواب : هو تخزيتها وعدم وجود قيادة مرکزية توحد بن هذه الطاقات الشعبية المبعثرة وتوجهها الى صدر العدو . فكل قرية كانت تدافع عن اراضيها بفرداتها دون ان تكون جبهة مع القرى المجاورة لها .

لقد حاول الامير عبد القادر خلق جبهة شعبية قوية ولكنه فشل بسبب الوضاع التي خلفها الحكم الاتراك وراءهم لقد عمل الاتراك - طبقة حكمهم على تنزيق الوحدة الشعبية التي رأوا فيها خطايا يهدى حكمهم واستغلالهم .

وسكتت المقاومة ولكن التضحيات التي قدمها الشعب اثناءها لم تذهب سدى فقد بقيت هذه التضحيات تعتمد الروح الوطنية بطاقة الحياة لقد سكت الشعب ولكن سكونه كان أشبه بالهدوء الذي يسبق العاصفة . ولم ينكر بعض الفرنسيين الصراحه هذه الحقيقة فقد كتب البارون لاكوبية في كتابه (رأى في الاستعمار الفرنسي) سنة ١٩٣١ مابلي : (طالما تحتفظون بالجزائر فستكونون في حرب مستمرة مع افريقيا وقد يبدو في بعض الاحيان ان هذه الحرب قد انتهت الا ان ذلك لن يقلل من كره هذه الشعوب لكم . سيكون انتهاها بثابة نار لم تنطفئ تماما بل تبقى حية تحت الرماد وفي اول فرصة سيندلع لهيبها ليتقلب الى حريق مدمر)

المراحلة الثانية (١٨٧١ - ١٩٢٥)

الكافح السلي (السياسي)

سبق ان تكلمنا عن المقاومة المسلحة التي ترجع الى قاموس الكفاح الاجيادي والتي قام بها الفلاح في الجزائر .

بدأت شمس المقاومة المسلحة تنحدر نحو الغروب بعد ثورة مقراني والشيخ حداد سنة ١٨٧١ وما ان حلت سنة ١٩٠٣ حتى سكتت المقاومة . وبسكتها اختفى الفلاح - بطل هذه الملحمة - من الميدان .

ويرجع تاريخ الكفاح السلي الى عهد الاحتلال ففي الوقت الذي كان عبد القادر يقود جيش المقاومة ضد جيش الاحتلال كان (بودربة) يؤسس منظمة سياسية في العاصمة ويطالب بحقوق عرب الجزائر المشروعة ويعزز بذلك مقاومة عبد القادر . والى جانب (بودربة) وجد رجل آخر يدعى احمد بن عثمان خوجة) له ثقافة فرنسية واسعة ، وله جولات بأوروبا واطلاع على معلم المدينة الجديدة ، وقد قام هذا الأخير بنشاط سياسي ملحوظ في العاصمة ضد الحكم العسكري وترك لنا كتابا يعتبر

ان الدلالة العميقة التي تشير اليها هذه العريضة ، ويرمز اليها هذا العمل السياسي البسيط في مظهره - هو ان بورجوازيين قسنطينة بدأوا يتحدثون ، لا باسم مدينة بعينها ، وإنما باسم الجزائر كلها .

واستمرت هذه الحركة السياسية في تطورها التدريجي حتى سنة ١٩٢١ حيث ظهر في الأفق الجزائري اول (زعيم سياسي بداعي الاسن الاولى للمنظمة السياسية) وينبع الفعالية للنشاط السياسي . ولم يكن هـذا الزعيم سوى الامير خالد - احد ابناء بطل المقاومة الامير عبد القادر .

كان الامير خالد ضابطاً في الجيش الفرنسي وكان يلاحظ منذ صغره - الحياة الشاقة التي يعيشها ابناء وطنه تحت حكم الفرنسيين ، فتجرب شعوره الوطني وراح يعمل على التخفيف من حدة هذه الحياة الشاقة ، في نطاق طبقة البورجوازية الناشئة ويقول الاستاذ مصطفى الاشرف في المجلة الفرنسية (الازمة الحديثة) : (ان الامير خالد جمع حوله المواطنين والمحامين والمدرسين والاطباء والنواب البلديين لتحقيق مطالب متواضعة وحقيقة ان الاوضاع والظروف التي كانت تعيش فيها الجزائر سنة ١٩٢٠ هي التي دفعت خالداً الى تلك المطالب البسيطة التي لا تتجاوز مع حقيقة امني الشعب . ذلك ان المقاومة في الريف كانت قد لفظت آخر انفاسها وانطافت شعلة النضال في ابنيتها وفي المدن لم يبق ، الا الموظفون والمتلون ليقوموا بالدور النضالي .)

(مصطفى الاشرف عدد اكتوبر ٢٤٧)

الا ان ضعف الطبقة الجزائرية المتوسطة الناشئة وعدم قاسكيها وانعزتها عن الطبقات الكادحة طبع دورها في تاريخ الكفاح الجزائري بطابع الميوعة واللامفعالية .

ولم تكدر شخص شهور معدودة على بدء نشاط خالد حتى خاتمه ابناء طبقته ، واعلن سخطه عليهم في عبارته المشهورة : (منذ ٩٥ عاماً وهؤلاء العبيد (بورجوازيون) يتحكمون كالسادة في الجزائر . ولا تنسى ان هذا الجيل المثقف الحالي قد ولد تحت نير الاستعباد وربى في مدرسة الاستعمار الذي عله مبادئ الطاعة العميماء . ولسوء حظي .. فان هؤلاء لا يمكنون الوسائل التي يحاربون بها جيش الرأسماليين وكبار المالك المستعمرين الذين جعوا بين ايديهم الذهب والسلطة)

وبعد خبرة سياسية طيلة يئس خالد من البورجوازية

بيرك بحدثنا عن التجار الجزائريين في كتابه (البورجوازية الجزائرية) ان سرعة ازدياد عدد السكان الاوربيين بالجزائر تسبب في خراب التجارة الوطنية : فهجرة الاغنياء المسلمين انقصت البيع والارباح ، وتهدم المساكن القديمة لشق الطرق وتوسيعها ، وارتفاع ايجار المساكن ، وجهت كلها ضربات قاتلة الى التجار الجزائريين) .

اذا فتللاشي الاغنياء والتجار بالجزائر نتج عنه فقدان البورجوازية الجزائرية لكيانها الطبيعي وعدم استطاعتها القيام بدورها التاريخي .

ولعل المدينة الوحيدة التي حافظت على قوتها عائلتها البورجوازية هي مدينة قسنطينة لأن قائد المقاومة الرسمي بهذه المنطقة احمد باي التركي الجنسي - الذي لم ينبع كما نسب عن عبد القادر من الاوساط الشعبية اعتمد في مقاومته لجيش الاحتلال على العائلات الاقطاعية وهذا هو الذي جعل مقاومته تتلاشى بسرعة . اما عبد القادر القائد الشعبي فقد كان يؤلف الجيوش لحربة جيش الاحتلال من ناحيه ويقيم دولة جزائرية على اسس عادلة من ناحيه اخرى فيحطم الاقطاع ويبني المصنع الحربي ويكون تبادلا تجاريًا مع اسبانيا وبريطانيا ، ويعمل على توحيد البلاد .

وما ان دخل الفرنسيون مدينة قسنطينة - بعد ان ناضل سكانها نضالاً سوف يبقى خالداً على مر الايام - حتى وجدوا الجوي كنهم من السيطرة على الاوضاع في هذه المنطقة . فقد رحبت العائلات الاقطاعية بالتعامل معهم في تسيير دفة الحكم في منطقة قسنطينة . ويقول اوغسطين برثار « ان العائلات الاقطاعية » كانت تكون نقطة الانطلاق في نشوء علاقات بين الفرنسيين وبين العائلات الكبيرة في كل منطقة قسنطينة) .

وبالرغم من ان الاستعمار الفرنسي استغل البورجوازية القسنطينية في السيطرة على البلاد ، فان هذه الطبقة سوف يكتشف بعض ابنيتها انفسهم ، ويضعون ايديهم على دورهم التاريخي ويفتحون عهدآً جديداً للنضال السياسي الجزائري سوف يتمضض فيها بعد عن الحركة الثورية في الجزائر .

وفتح مئلو عربي مدينة قسنطينة هذا العهد في سنة ١٨٧١ بتقديم اول عريضة سياسية الى السلطات الفرنسية ، وهذه العريضة التي وقع عليها ١٧٠٠ جزائري تعتبر اول موقف حازم يتخذه المثلون الجزائريون ضد خطة الادماج التي بدأ الاستعمار الفرنسي في تطبيقها .

الفرنسية سنة ١٩٢٩ ولكنها ظلت تصدر سراً حتى سنة ١٩٣٣ حيث اكتشف امرها وزوج رئيس تحريرها في السجن .

وفي ١١ مارس ١٩٣٧ تكون حزب الشعب الجزائري ، المدرسة الثورية التي تخرج منها قادة ثورتنا الحالية في بالرغم من سطحية وغموض مفاهيم زعماء هذا الحزب للمباديء الثورية في ذلك الوقت فإنه بقي محافظاً على بعض مباديء نجم شمال افريقيا كالفعالية والاروح النقابية ، والاتجاه الثوري ، والمطالبة بالاستقلال التام .

ومنذ تأليف هذا الحزب وهو يتعرض لموجات متتالية من الضغط والاضطهاد الاستعماري ، كانت السلطات الفرنسية تهاجم مراكز الحزب - بين آونة وآخرى - فتصادر نشراته وتخل جهازه وتلقي بزعمه في غيابات السجون .

واحاطة هذا الحزب بهذا الجو الارهابي جعله يلجأ إلى التنظيم السري في بنائه الحزبي ويزداد في كل يوم ايماناً بعده الثوري الجذري الا وهو العمل على اخذ استقلال الجزائر من ايدي المستعمر عن طريق الثورة المسلحة .

واضطهاد السلطات الاستعمارية لزعمه وملاحقة كل المنتسبين إليه جعلا الشعب يعتبره رمزاً للوطنية والتضحية ، وجعلوا الشباب يجد فيه متنفساً لطاقاته التي كتبها الحرمان وخفقها الفراغ وهكذا لم تنت إلى هذا الحزب سوى الطبقات الشعبية الكادحة التي لا تملك مصالح تخشى عليها كالموظفين الصغار والعمال وال فلاحين .. أما البورجوازية من ملاك وموظفين وتجار كبار فقد وقفوا من هذا الحزب وقفه الحذر والحيطة ، والتجاو إلى الأحزاب والهيئات المعتدلة كحزب البيان وجمعية العلماء المسلمين ، محافظة على مراكزهم بين الأوساط الشعبية .

وجمعية العلماء المسلمين هذه اسست على يد عبد الحميد بن باديس سنة ١٩٣٨ لتنقض الجزائر من خطة الفرنسية الاستعمارية ولتحافظ على شخصية الجزائر العربية ، وعلى الاسلام الذي لعب في المغرب العربي دور المحافظ على هذه الشخصية . والمبادئ التي وضعها ابن باديس مباديء شعبية صحيحة تعتبر فتح المدارس العربية ونشيد المساجد الحرة كوسيلة لبث الوعي السياسي بين صفوف الشعب إلى ان يجيء الوقت المناسب للتخلص النهائي من السرطان الاستعماري ، الا ان بعض خلفاء ابن باديس انحرفو عن جوهر مبادئه ولم يحافظوا سوى على شكليتها وصاروا ينظرون لبناء المدارس والمساجد على انه غاية في حد ذاته ويرددون قوله

الجزائرية وركز آماله كلها في تحرير الجزائر على القاعدة الشعبية على الطبقة الشعبية الكادحة على الفلاحين والعمال فقد قال « ان الجماهير تشن تحت وطأة شديدة من الظلم والاضطهاد » فيجب عذرها اذا هي لم تتحرك ولكن هذه الجماهير الجاهلة السلبية الآن هي التي ستقوم في الغد القريب بدور تحرير نفسها .

المرحلة الثالثة (١٩٥٤ - ١٩٥٥)

« عهد جديد »

وتحققت نبوءة خالد فلم يكدر يغادر ارض الوطن إلى منفاه حتى تكونت منظمة (نجم شمال افريقيا) في باريس بين اوساط العمال الجزائريين . وتاريخ تكوين هذه المنظمة يعتبر انطلاقاً لشمس الحركة الوطنية الجزائرية ، ومرحلة جديدة للكفاح الجماهيري الشعبي فلاؤل مرة في القرن العشرين تتحرك القاعدة الشعبية في الجزائر - من جديد فمنذ نهاية حرب المقاومة وثورة ١٨٧١ كان الموظفون المتقون فقط ، هم الذين يقومون بذلك الدور الضعيف الدور الاصلاحي .

ونشأ هذه الحركة في فرنسا وسط الحركات النقابية الاشتراكية ، جعلها تتأثر ببعض التيارات اليسارية وتأخذ منها فعالية النضال . يقول الاستاذ مصطفى الاشرف : (كان نجم شمال افريقيا) يضم اتجاهات كثيرة اهمها اتجاه ماركسية سطحية ، ووطني انفعالي - عاطفي . واسلامي غير متبلور) واستمرت الحركة من سنة ١٩٣٣ - حتى ١٩٢٥ رغم تعرضها لمجهات الاستعمار وضعف قيادتها وفي هذه السنة عقدت هذه المنطقة مؤتمراً اتخذت فيه هذه القرارات التالية .

١ - التثبت بمبدأ الاستقلال العام

٢ - انتخاب مجلس تأسيسي

٣ - انتخاب جيش وطني

٤ - تسليم جميع المرافق الاقتصادية والمنشآت العمرانية والموانئ والمناجم التي سيطر عليها الفرنسيون إلى الدولة الجزائرية .

٥ - مصادر الملكيات الكبير التي استولى عليها المستعمر وادناههم ، والشركات الرأسمالية وتوزيع هذه الملكيات على الذين يزرعونها واحترام الملكيات الصغيرة والمتوسطة .

٦ - تعترف الدولة الجزائرية للعمال الجزائريين بالحق النقابي في الاضراب .

واصدرت هذه المنظمة (جريدة نجم شمال افريقيا) للدفاع عن حقوق الجزائريين المشروعة ، وقد صادرتها الحكومة

المكتبة الادوية تقدم :

في سبيل الله .. والحق

للاستاذ محمد سعيد رمضان البوطي

كتاب يحذّر في جرأة وصراحة عن:

• مأساة الوعي الخلقي في مجتمعنا

• مأساة السلوك الخلقي في مجتمعنا

• رسالتنا في الحياة

• رسالتنا .. والادب

• رسالتنا .. والحرية

• لغتنا .. القرآن

وعن غير ذلك من اهم ما يتعلّق بشؤون الدين والعروبة
اطلبـ من المكتبات والباعة في كل مكان
والاجتـاع

الامة في الحرس العربي

بقية ما نشر على الصفحة «عشرين»

الاساسية كتقدم الميل على الاشياء (حاجاته) التي تتحققه فيحدد
انتباـه الفرد ويوجه اختياره فيكشف عن قرارـة الحياة المرسـمة
على الكون بـأثارـه

ذلك هي الـامة العربية عـبرـية ابدـعـت أدـاـةـاـ بـيـانـهاـ فـافـصـحتـ
بـهـذاـ الـابـدـاعـ عنـ حـقـيقـتهاـ . توـحيـ كـلـاتـناـ بـحـقـيقـةـ اـمـتنـاـ كـاـ يـوـحـيـ
انـسـجـامـ الـاـلـفـاظـ فيـ القـصـيدـةـ بـالـفـنـانـ الـذـيـ اـبـدـعـهـ . وـلـماـ كـانـ
صـرـحـ مـؤـسـسـاتـناـ قـدـ شـيـدـ مـنـ قـبـلـ اـعـلامـ اـمـتنـاـ باـسـجـلـاءـ هـمـ ماـ ضـمـرـ
فـيـ كـلـاتـناـ مـنـ معـنـىـ جـاءـ كـيـانـاـ القـوـمـيـ مـتـلـازـمـ الـظـهـرـ تـلـازـمـ الـاعـضـاءـ
فـيـ الجـسـدـ . انـ الـحـدـسـ فـيـ الـكـلـمـةـ الـعـرـبـيـةـ مـنـ صـرـحـ التـقـافـةـ بـثـابـةـ
الـبـذـرـةـ مـنـ الشـجـرـةـ . وـاـنـ سـأـنـ الـحـيــالـ فـيـ اـسـجـلـاءـ الـحـدـسـ
كـشـانـ الـبـيـةـ فـيـ اـنـاءـ الـبـذـرـةـ . ذـلـكـ مـادـعـانـاـ إـلـىـ القـوـلـ بـاـنـ اـمـتنـاـ
لـيـسـ مـحـصـلـةـ ظـرـوفـ تـارـيـخـيـةـ بـلـ اـنـهاـ مـعـنـىـ يـبـدـعـ تـجـلـيـاتـهـ وـيـوـجـهـهاـ
نـحـوـ الـمـزـيدـ مـنـ الـحـرـيـةـ . وـذـلـكـ مـادـعـانـاـ إـلـىـ الـاعـقـادـ بـاـنـ مـثـلـ
ظـهـورـ الـامـ ذاتـ الطـابـعـ الـبـدـءـ ، عـلـىـ مـسـرـحـ التـارـيـخـ كـمـثـلـ
ظـهـورـ الـانـوـاعـ عـلـىـ مـسـرـحـ الطـبـيـعـةـ .

ذـكـيـ الـأـرـسـوزـيـ

(قبل ان نطالب بالاستقلال يجب نـتعلـمـ) ولا يـخفـىـ عـلـيـكمـ
انـ هـذـاـ الـطـرـيقـ طـوـيلـ وـغـامـضـ وـغـيرـ مـأـمـونـ الـعـاقـبـ .

واـسـتـمـرـ حـزـبـ الشـعـبـ فـيـ اـعـدـادـ الشـابـ لـمـعـرـكـةـ الـفـاـصـلـةـ إـلـىـ
انـ حلـتـ سـنـةـ 1945ـ حـيـثـ اـصـابـتـ مـؤـاـمـرـةـ (ـ ماـيـوـ الـاستـعـمـارـيـةـ)
الـحـرـكـةـ الـوطـنـيـةـ باـفـتـاكـسـةـ فـقـدـ زـجـ عـلـىـ اـثـهـابـ كـلـ الزـعـامـ الـسـيـاسـيـينـ
فـيـ السـجـونـ وـفـيـ 1947ـ اـفـرـجـ عـنـ هـؤـلـاءـ الزـعـامـ بـعـدـ اـنـ زـعـزـعـ
إـيـانـ الـبـعـضـ مـنـهـمـ بـالـفـكـرـةـ الـثـورـيـةـ . وـتـسـرـبـ الـافـكـارـ الـمـعـنـدـلـةـ
إـلـىـ الـمـيـدانـ الـسـيـاسـيـ وـبـدـأـتـ عـنـاصـرـ الـبـرـجـواـزـيـةـ حـمـلـهـ هـذـهـ
الـافـكـارـ تـسـيـطـرـ عـلـىـ الـقـيـادـةـ الـحـزـبـيـةـ) وـلـمـ تـقـتـرـ هـذـهـ السـيـطـرـةـ
عـلـىـ (ـ حـزـبـ الـبـيـانـ) الـبـرـجـواـزـيـ الـصـرـفـ اوـ عـلـىـ جـمـعـيـةـ الـعـلـمـاءـ الـتـيـ
تـعـتـمـدـ فـيـ تـكـوـيـنـهـاـ عـلـىـ الـعـائـلـاتـ الـبـرـجـواـزـيـةـ ، بلـ اـمـتدـ إـلـىـ حـزـبـ
الـشـعـبـ الـجـزـائـريـ وـاـصـبـحـ هـذـاـ حـزـبـ جـنـاحـ رـسـميـ يـدـعـىـ
(ـ حـرـكـةـ اـنـتـصـارـ الـحـرـيـاتـ الـدـيمـوقـراـطـيـةـ) يـسـيـطـرـ عـلـيـهـ اـبـنـاءـ الـعـائـلـاتـ
الـبـرـجـواـزـيـةـ :ـ الـحـامـونـ وـالـإـسـانـدـةـ وـالـأـطـبـاءـ وـجـنـاحـ سـرـيـ يـدـعـىـ
(ـ الـمـنـظـمةـ الـخـاصـةـ) الـتـيـ بـقـيـتـ مـحـافظـةـ عـلـىـ الـاتـجـاهـ الـثـورـيـ حـزـبـ
الـشـعـبـ وـهـوـ الـإـيمـانـ بـالـاسـتـقلـالـ وـبـالـثـورـةـ الـمـلـحـةـ كـوـسـيـلـةـ لـهـ .
وـهـكـذـاـ ظـهـرـتـ الـبـرـجـواـزـيـةـ الـجـزـائـريـةـ فـيـ الـمـيـدانـ مـرـةـ ثـانـيـةـ

ـ مـنـذـ اـيـامـ الـأـمـيـرـ خـالـدـ . وـرـاحـتـ تـتـبعـ طـرـقـاـ عـلـمـيـةـ فـيـ الـكـفـاحـ
كـلـمـشارـكـةـ فـيـ الـاـنـتـخـابـ وـالـاـحـتـجـاجـاتـ وـالـمـطـالـبـ بـاـصـلـاحـاتـ مـائـةـ
وـاـسـتـمـرـتـ قـيـادـةـ هـذـهـ الـطـبـقـةـ مـنـ سـنـةـ 1947ـ إـلـىـ سـنـةـ 1953ـ حـيـثـ
بلغـ تـفـسـخـهـ الـقـمـةـ .

وـالـسـبـبـ فـيـ فـشـلـ الـبـرـجـواـزـيـةـ فـيـ قـيـادـةـ الـكـفـاحـ السـيـاسـيـ
رـاجـعـ إـلـىـ عـامـيـنـ .

اماـ الـعـاـمـلـ الـأـوـلـ فـيـرـجـعـ إـلـىـ طـبـيـعـةـ الـبـنـاءـ الـعـضـوـيـ لـلـاستـعـمـارـ
الـفـرنـسيـ فـهـوـ اـسـتـعـمـارـ يـتـغـلـلـ إـلـىـ اـبـسـطـ مـظـاهـرـ الـحـيـاةـ الـاـجـتـمـاعـيـةـ
لـلـبـلـدـاـنـ التـابـعـ لـنـفـوذـهـ ، وـلـاـ يـتـرـكـ الـبـرـجـواـزـيـةـ بـجـالـاـ لـلـمـسـاـهـةـ فـيـ
تـسـيـرـ دـفـةـ الـحـكـمـ بـهـذـهـ الـبـلـادـ وـهـذـاـ يـجـعـلـ التـخلـصـ مـنـهـ لـاـ يـكـوـنـ
الـاـبـثـورـةـ تـقـلـبـ الـاوـضـاعـ السـيـاسـيـةـ وـالـاـقـتـصـادـيـةـ وـالـاـجـتـمـاعـيـةـ رـاـسـاـ
عـلـىـ عـقـبـ اـمـاـ الـاـسـتـعـمـارـ الـاـنـجـلـيـزـيـ فـيـ بـنـاؤـهـ الـعـضـوـيـ بـنـاءـ فـوـقـ يـحـكـمـ
الـبـلـادـ بـوـاسـطـةـ جـمـاعـةـ مـنـ سـكـانـهـ وـهـذـاـ هـوـ الـذـيـ جـعـلـ الـبـرـجـواـزـيـةـ
الـمـصـرـيـةـ مـثـلـاـ . تـقـومـ بـدـورـ فـعـالـ فـيـ تـارـيـخـ الـحـرـكـةـ الـوـطـنـيـةـ وـتـنـجـعـ
فـيـ تـوـصـيـلـ سـفـيـنـةـ الـكـفـاحـ إـلـىـ سـاطـيـهـ السـلـامـةـ .

وـاـمـاـ الـعـاـمـلـ الـثـانـيـ فـهـوـ عـدـمـ مـرـونـةـ الـبـرـجـواـزـيـةـ الـجـزـائـريـةـ
فـيـ مـسـاـبـرـةـ سـنـةـ الـتـطـورـ وـجـمـودـهـاـ وـسـطـ الـطـرـيقـ الـذـيـ
رـسـمـتـهـ لـكـفـاحـ الشـعـبـ الـعـرـبـيـ بـالـجـزـائـرـ فـيـ سـيـلـ اـسـتـقلـالـهـ فـقـدـ
اـصـبـحـتـ هـؤـلـاءـ الزـعـامـ مـصـالـحـ اـدـبـيـةـ وـمـادـيـةـ مـرـتـبـةـ بـالـشـاتـاطـ
الـسـيـاسـيـ . وـنـمـ يـسـتـطـيـعـوـ التـغلـبـ عـلـىـ اـنـانـيـهـمـ ، وـمـصـالـحـمـ الـشـخـصـيـةـ
فـيـغـيـرـوـنـ فـيـ اـجـاهـاتـهـمـ وـفـيـ طـرـقـ كـفـاحـهـمـ .

ساعة .. ساعتان . ثلات
ساعات من الانتظار المقيت
والملل المتواصل .. كنت
وحيداً مع شمس أيام المحرقة ..
والطريق الطويلة السوداء تند
متعرجة على مدار النظر بين حقول

الأول فرجنة

قصة بقلم

سليم زهدي

أختي الصغيرة تحب العسل المزوج
بالزبدة الطازجة ، والقرية
التي أدرس فيها هذا العام قرية
من بلدي .. ثم إنها كثيرة
الخيرات .. رخصة الأثاث ..
واهلها كرام جداً .. لقد حاول

أكثر من واحد منهم أن يعفيوني من دفع ثمن ما أشتريه منه ..
ولكنني كنت أصر وأدفع ولكن بعد أن يخوض الثمن إلى
النصف أو أكثر قليلاً .. وهذا ما شجعني هذا العام على شراء
أشياء كثيرة كنت آني بها كهدياً للمنزل كلما ستحت لي فرصة
النزول إلى البلدة .. وهذا ما وفر لي أيضاً وفاء الديون الكثيرة
التي كنت أرزع تحت ثقلها في الصيف الماضي .

زبدة حلوة .. وبهض طازج . وفراخ دجاج .. ورطل
من العسل .. أشياء عظيمة .. ستجعل والدتي تقفز من الفرح
وتروغرد .. ودخلت المنزل باعتداد وثقة واستقبلني الجميع
وأخذوا يعملون بي تقليلاً وترحبياً حتى استقرت الأغراض على
أرض المطبخ الملاص .. وبعد لحظة واحدة كانت أختي الصغيرة
تسكب بيدها «عروسة» كبيرة مطلية بالعسل المزوج بالزبدة
الطائفية .. وفي عينيها الطفليتين يلامع بريق مفرح حاد من الحب
واعتزاز .. ولم يظهر هذه المرة على وجه والدتي أي أثر يدل
على الفرحة والبهجة بالأغراض او بي على الأقل .. وبقي وجهها
صارماً جاداً لا تعبير ولا نطق فيه .. ولم توزع هذه المرة اي
قلم من الأغراض كما كانت تفعل في المرات السابقة ، كما أنها
أغلقت على البيض والزبدة والعسل على غير عادتها .. وارسلت
الفراخ إلى جارة لتنازلق فناً للدجاج برسم الأمانة .. واستغرقت
أنا ذلك .. وكدت أن استفسر عن سر هذا التصرف الجديد
لولا دعوة احدى الجارات والدتي لشرب عندها نفساً ..
وذهبت والدتي . ولأول مرة أراها تذهب بدون ان تأخذ
معها النargile العراقية .. الكثيرة الذوق .. الغالية الثمن ..
وخرجت من المنزل .. وعندما عدت في المساء كان الجميع
باتنتظاري .. وخيل لي ان في عيونهم كلاماً كثيراً يودون
قوله .. وقبلت يد والدي .. وقلبني على رأسه .. وجلست ..
وغضنا صمت رهيب امتد طويلاً حتى خيل لي انهم يخفون عن
امر آخر خطيراً حدث في غيابي .. وضايقني صوتهم فقلت :

- خير يا جماعة .

القمح الصفراء كأنها ثعبان يتحرق فوق رمال الصحراء القائمة
لم يكن معي «اغراض» هذه المرة .. كنت خالياً تماماً
منها .. هذه هي رغبة والدتي التي أبدتها لي وهي تودعني في
المرة السابقة :

- برضائي عليك مابدنا مصروف وجح .. ولا بدنا
أغراض .. بدناك قرش نسفر هالحتيار .

- ان شاء الله بسوبي جهدي .

اذكر تماماً اني مامن مرّة دخلت البيت وأنا فازغ اليدين
كما يقولون .. كنت دائماً أجلب معي «اغراض» كثيرة ..
واذكر أيضاً ان والدتي كانت تعانز كثيراً بالأشياء التي كنت
اجلبها لها وتوزع قسماً كبيراً منها على جيراننا وأقربائنا .. ثم
انها كانت تفاخر قرينتها من نساء الحي الذي نسكنه بهذه
الأغراض :

- ابني جاب سمن .. ابني الله يرضي عليه جاب جبن ..
العين تحرسه جاب علبة حلو .. الله يديم جلابه جاب شوال
حنطة ..

ولسنة خلت كانت وظيفتي في بلدة بعيدة على الحدود
السورية - العراقية .. وأتيت ذات مرّة لاقضي عطلة الربيع ..
وجلبت لها معي نargile عراقية .. غالبة الثمن .. كثيرة
الذوق .. كنت قد أوصيت عليها أحد أصدقائي الذاهبين إلى
بغداد .. وكانت ان تطير من فرحاها لقد شربت فيها ثلاثة
انفاس كبيرة من التبغ قبل ان قنام تلك الليلة . وكانت
تصبحها معها بعد ذلك عند الجيران عندما تذهب بزيارة :

- «هذه شغل بغداد .. الله يخليله .. الله يبقيه .. الله
يحفظه .. الله يرضي عليه ..»

وفي المرة السابقة عندما حضرت الى البلدة بزيارة سريعة
كنت ايضاً قد اتيت ببعض «الاغراض» .. زبدة حلوة ..
وبهض طازج .. وفراخ دجاج .. ورطل من العسل . ات

- الله يرضي عليك يا ولدي .
 وقلت والدتي بفرح ظاهر :
 - أول فرحة بحجة ابوك ، والثانية بفرحك انت باذن الله.
 وسهرنا كثيراً هذه الليلة ، وقدمت لنا والدتي شراباً لذيداً
 قالت انها عننته خصيصاً لحجة والدي .. ولم نتم حتى قبيل الفجر .
 وعندما انتهت زيارتي السريعة للبلدة دعتني والدتي وقبلتني :
 - برضائي عليك مابدنا مصروف وجخ ، ولا بدنا أغراض ،
 بدنكم قرش نسفر هاختيار .

ساعة ، ساعتان ، ثلات ساعات من لانتظار المقيت والممل
 المتواصل ، كنت وحيداً مع شمس ايام الحرقة ، والطريق
 الطويلة السوداء تند متعرجة على مد النظر بين حقول القمح
 الصفراء كلها ثعبان يتحرق فوق رمال الصحراء القائمة ، يجب
 ان اسرع . غداً ستبحر الباحرة ، غداً في الثامنة ، هكذا
 قالت اذاعة دمشق .. يجب ان اسرع ، وظهرت عن بعد
 ساخنة كبيرة تحمل محصول احدى القرى المجاورة في طريقها
 الى البلدة ، ووقفت الساخنة . وقبل ان اصعد اليها كانت اصابع
 يدي تتحسن بخنو ورفق اوراقاً ندية زرقاء طويت بعنابة
 فائقة ووضعت في جيب القبص الصيفي الذي غسلته البارحة
 بالماء البارد .

اللاذقية - سليم زهدى

يصدر قريباً

من أغاني الحمرة

قصائد وطنية حديثة

للأستاذ الشاعر كاظم جواد

وردت والدتي :
 - خير ان شاء الله .

وتبعها والدتي :
 - ان شاء الله خير .

وقلت مستغرباً :
 - لم أفهم شيئاً .

وقالت والدتي :
 - احكي له يارجال .

وقال والدبي :
 - احكي له انت .

.. وحكت والدتي :
 - القصة السنة ابوك بدو يحج .

كان هذا يعني بالنسبة لي فرحاً كثيراً .. ولكنه يعني
 ايضاً التزامي ببعض تكاليف السفر الازمة .. وهذا بدوره
 يعني عدم عُكفي هذا الصيف من خطبة بنت الحلال المناسبة ..
 كثيرات هن المناسبات .. لقد حدثتني سقيفي الكبوري ذات
 مرّة عن صديقتها « هند » وقلت يومها « انها مناسبة لي » ..
 وأنا شخصياً اعرف كثيرات .. موظفة في احدى الدوائر ..
 خياطة في الحبي الذي نسكنه .. معلمة في احدى القرى ..
 كلهن مناسبات .. لقد سئلت حياة الوحدة .. الوحدة المميتة ..
 والقرية النائية .. والغرفة الرطبة .. والمدفأة التي لا تشبع في
 بود كانون .. كم تمنيت ان تكون بجانبي امرأة .. آية امرأة
 تشاركني الدفء الـلـذـيد .. والشاي الساخن .. والسبحـائـر
 الشعبية المدموجة .. لقد سئلت الوحدة .. وكرهت غسل
 القمـصـان والجوارب .. وصنع « المجدـرة » الطعام الوحـيدـ الذي
 تعلمـتـ صـنـعـهـ جـيدـاـ منـ والـدـيـ .. « .. وـلـكـنـهـ والـدـيـ ،ـ وـلـبـسـ
 غـيرـهـ .. سـيـغـضـبـ عـلـيـ .. وـسـتـنـقـمـ وـالـدـيـ عـلـيـ اـيـضاـ ،ـ وـيـزـعـلـ
 الصـغـارـ وـ.ـ وـ.ـ » .. سـيـفـرـحـ لـهـ الجـمـيعـ .ـ لـحظـةـ الـوـداعـ عـلـىـ
 رـصـيفـ الـمـيـاهـ ،ـ مـوـالـدـ وـحـفـلـاتـ الـحـجـ ،ـ الـزـيـنـاتـ وـالـرـيـاحـينـ ،ـ
 الـعـودـةـ وـأـفـرـاحـ الـعـودـةـ ،ـ هـدـاـيـاـ الـحـجـاجـ عـطـورـ وـغـرـ وـاقـشـةـ
 هـنـدـيـةـ وـ.ـ وـ.ـ » .. وـاحـسـتـ فـرـحاـ طـاغـيـاـ ،ـ وـتـجـرـتـ فـيـ عـيـنـيـ
 دـمـعـتـانـ صـغـيرـتـانـ ،ـ وـحـاوـلـتـ سـفـتـايـ التـبـيـرـ عـنـ بـعـضـ فـرـحـيـ :ـ
 - هـذـاـ كـلـ اـمـليـ وـفـرـحـيـ اـنـ اـرـىـ وـالـدـيـ حاجـاـ ،ـ وـاـنـاـ
 مـسـتـعـدـ لـتـقـدـيمـ كـلـ مـبـلـغـ يـلـازـمـ هـذـهـ الـحـجـةـ الـمـبـارـكـةـ .ـ
 وـظـهـرـتـ اـسـارـيرـ الـبـهـجـةـ وـالـارـتـياـحـ عـلـىـ وـجـهـ وـالـدـيـ ،ـ وـفـرـحـ
 الصـغـارـ ،ـ وـخـنـقـتـ الـدـمـوعـ صـوتـ وـالـدـيـ وـهـوـ يـقـولـ :

ساعه

المعلوّط بن بدل السعدي

رخاً على أيدي النوى لفوال
كلوث إزار، أو كحل عقال
بووحي لم أغبن، فكيف بالي؟

محمد بن

بيان العود التميمي

راغي سفين تابعه جدبا
وبصريح من فرج هما ربا

وَهُوَ دِينُهُمْ أَنَّ كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ
فَأَصَابَهُمْ بِرْجُواً أَنْ يَكُونَ حِلًا

خلي

لأحد

واجتزي من كثيرو الزاد بالرمق
معقودة للهـام الناس في عنقـي
وكان مالي لا يقوى على خلقـي
عارـا، وشرعنـي في المـنزل الرـنـقـ

لَانْ أَزْجِيْ "بُعَيْدَ الْعُرْيِ بِالْحَلْقَ"
خِيرٌ وَأَكْرَمٌ عَنْدِي أَنْ أَرِيْ مِنْنَا
أَنِي وَانْ قَصْرُتْ عَنْ هَمْتِيِّ جَدَّتِيِّ
لَتَارِكٌ كُلٌّ اْمَرَ كَانْ يُلَزِّمُنِي

فِي الْكِ

لذى انحرق الطهوى

لَا افترقنا وقد نثري فتنقق
كما تناوس فيك الشائر الحقن
غرثى عجافاً عليها الطين والحرق
عما نلاقي وشر العيشة الرمق
في الجوب لا خفة فينا ولا ملق
غارس العيش حتى ينبت الورق

النسر

للسّاعِرِ الكَبِيرِ عَمْرُ أَبُو رِيشَةَ

فاغضي يا ذرى الجبال وثورى
في سماع الدُّنا فيجيعَ سعير
تحتَ أقدامِ دهركِ السَّكِيرِ
نسُرُّ وارمى بها صدورَ العصورِ
نجُمُّ تيهًا بريشِهِ المنثورِ
نيه شيءٌ من الوداعِ الآخرِ
تهادى من افهمَ المسحورِ
فرقَهُ قبلةِ الضحىِ الخمورِ
على كلّ مطمحِ مقبورِ
نَشَرُودٌ من الأذى وتنقورِ
سرِّ اذا مخبرتهِ لم تطيري
منكبيهِ عواصفِ المقدورِ
فضلةُ الارضِ من سعيقِ الدهورِ
فوقَ شلوٍ على الرمالِ تثيرِ
مخلبَ الغصٍّ والجناحِ القصيرِ
كبيرٌ واهتزَ هزةً المقرورِ
برِّ انقضاضٍ هيكلٌ منخورٌ
زَّ مدِي الظنِّ من ضميرِ الأثيرِ
فاقَ حرّي من وهبها المستطيرِ
اءِ في حضنِ وكرِ المهجورِ

أصبحَ السفحُ ملعباً للنسورِ
انَ للجرحِ صيحةً فابعنها
واطْرحي الكبوباءَ شلواً مدمىَ
لم يمي يا ذرى الجبالِ بقاياَ الـ
انه لم يعدْ يكحُل جفنَ الـ
هجر الوكرَ ذاهلاً وعلى عيـ
ثارَ كـأ خلفهِ موآكبُ سحبـ
كم اكبتـ عليهِ وهي تندىـ
هبط السفح طاوياً من جناحـ
فتبارت عصائبُ الطيرِ ما يـ
لاتطيري ، جوابـة السفح ، فالـ
نسلَ الوهنِ مخلبـهِ وأدمنتـ
والوقار الذي يشع عليهـ
وقف النـسر جائعاً يتلوىـ
وعجافـ البغاثِ تدفعـهُ بالـ
فـسرـاتٍ في رعشـةٍ من جنونِ الـ
ومضـى ساحباً على الأفقِ الأـغـ
وإذا ما أتـى الغيـابـ واجـتاـ
جلـجلـتـ منه صـرـحةـ نـشـتـ الآـ
وهوـي جـنةـ على الذـرـوةـ الشـهـ

* * *

تـامـ السـفحـ قدـامـاتـ شـعـوري

أـيـهاـ النـسرـ ! هلـ أـعـودـ كـماـ عـدـ

على نهر الريح

شعر

محمود البارودي

سألت ، وفي ما بها من جوى
وقد صرّح الشوق بالقلتين
ومدت إليّ يدأ . بضة
خلوبأ ، فامسكتها باليدين
وكان لنا موعد في الهوى
وعهد نلاؤ في خاتمين

* * *

بنيت له القصر فوق الذرى
وفجرت في سفحه الف عين
فمن شفق الورد أستاره
واعتاب أبهائه من لجين
نعيش به الدهر في سكرة
ونغسي ، ونصبح في قبليين

* * *

وطال المسير ولما نزل
خياري نضل في وجهين
« حياتي ، حياة الهوى والمنى
ترى عش أحلامنا .. صار أين ؟ »
فاغضت ، وفي خجل تمنت
« مشينا .. على دربه .. خطوتين » .

أنا في حوارٍ حكاية

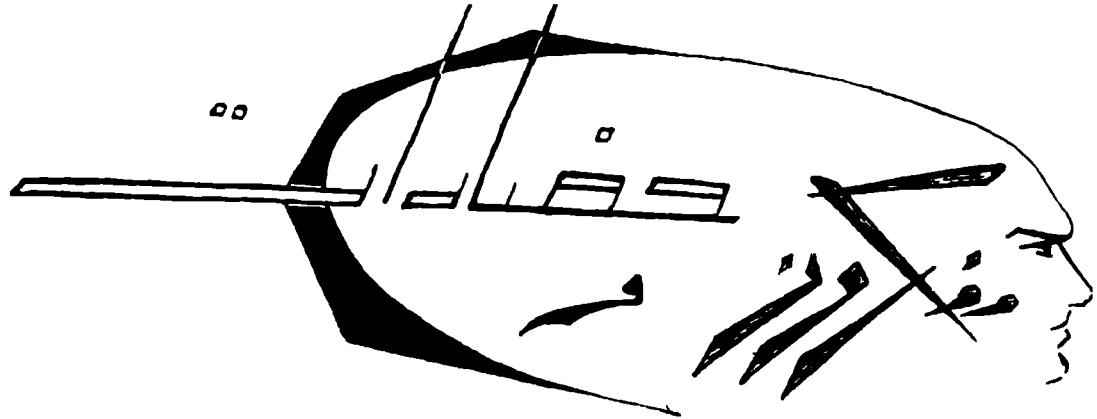
شعر

وهيب ديب

كم مرة ساءلتني وأجبتُ انْ لاتسائلِ
أو ما كفاكِ وكم شرحتُ لك الهياق فأجملي
لك انتِ وحدكِ مذ وجدتُ وما حبيتِ وانتِ لي
وعيونكِ الحضراه فردوسي وهو دبكِ موئلي
هذا ربيعي السرمديُ منعفي ومظللي
فهنا ولدتُ ، هنا نأتُ ، هنا تعرّع اولي
دنيا اعيش بها أنا وحدي وأشرف من علِي
الارض دوني والفيوم ظلال هذا المنزل
والبدر عندي والنجوم بقية من عذلي
والطير من حولي تخوم لترتوي بتغزلي
والعطر والأزهار سماري ونعمى جدوily

ياخر روحبي ياهـوايـ وجنتي لاتسائلِ
فأنا أحبك كل يوم ضعف حـبي الأول
واحب فيك نعومة تحكي انساب السلسل
وأنحر كيف أكون في دنيا هواكِ الم قبل
هاجرتُ من عمري إيلكِ ، وقد اتيتكِ اصطلي
فضمت روحبي فائوتُ وتركتني كي أجيلى
ولبستُ حـبكِ فوق نـهـانـي فصرتُ بـعـزـلـي
وإلى سنـاكِ سـكـنـتـ فـانـسـرـبـ الأمـيـ منـ مـأـمـليـ

أنا في هواكِ حـكاـيـةـ بدأـتـ ولـمـ تـكـملـ
عذرـيـةـ أـبـدـيـةـ كـزـمـانـتـاـ المـسـلـسلـ
ولـسـوـفـ يـوـهـيـاـ الـوـجـوـدـ لـكـلـ قـافـلـةـ تـلـيـ
وـيـقـوـلـ كـاـنـ هـنـاـ فـتـيـ اـسـرـارـهـ لـاـتـجـهـيـ
عـرـفـ الـهـوـيـ وـسـوـءـهـ فـشـدـاـ بـوـحـيـ مـنـزـلـ
وـيـقـوـلـ أـبـلـاهـ الـخـيـنـ وـلـمـ يـكـنـ فـيـ هـيـكـلـيـ
إـلـاـ بـقـيـةـ عـابـدـ بـشـجـونـهـ مـتـزـمـلـ
وـيـقـوـلـ :ـ كـاـنـ فـؤـادـ سـكـالـراـهـ مـتـبـلـ
وـيـقـوـلـ :ـ انـ هـوـاهـ كـاـنـ هـوـيـ نـبـيـ مـرـسـلـ



ساتر ، كامو ، دوستويفسكي ، فان كوخ ، ت - ي لورنس
هنغواي الخ ...

لن أتبع ولسن فصلا .. فصلا ، والا كان مقالي تلخيصاً
للكتاب وهذا مالا أهدف اليه. بل سأعرض شخصية اللامتنمي
وخصائص هذه الشخصية . معتمداً على الكتاب حيناً ، وحينماً
آخر .. على فهمي لها بالقدر الذي تسمح به مطالعاني الشخصية
ان المدف من هذا المقال : العرض وليس النقد أو الدفاع .

* * *

تبثق عن التجربة الإنسانية ، من مجرد وجود الإنسان
على الأرض ، وبعزله عن أي تأثير خارجي ، مشكلات أساسية
هامа تتعلق بهذا الوجود الإنساني . وتعود أهمية هذه المشكلات
إلى أنها « الدافع » الأساسي للسلوك البشري . ولسنا بحاجة إلى
ذكاء حاد لكي نكتشف أن الأغلبية الساحقة (المتعلم والجاهل)
تارس بصورة عفوية هذه المشكلات ، وتعبر عنها بالامثلة الدارجة
على اللسان الجماهير - وهو أمر نستمد منه الخبرة اليومية . ولكنها
تصبح بالنسبة لبعض الأفراد ،
الموضوع الذي يستقطب
التفكير .

ان أكثر هذه المشكلات
أهمية ، بل المشكلة التي تفرع
عنها كافة المشكلات ، هي فكرة
« الموت » لأن الموت هو
أول ما نعيه منذ الطفولة ..
« كفياب » نهائى لأنسان يعيش

باطل الأبطيل ، الكل باطل .
ما الفائد للأنسان من كل تعبه الذي يتبعه تحت الشمس ؟
دور يضي ودور يجبي ، والارض قافية الى الابد .
رأيت كل الاعمال التي عملت تحت الشمس ، فإذا الكل
باطل ، وقبض الربيع .

وجهت قلبي لمعرفة الحكمة ، ولمعرفة الحقيقة والجهل ،
فعرفت أن هذا أيضاً قبض الربيع . لأن في كثرة الحكمة
كثرة الغم ، والذي يزيد علماً يزيد حزناً .. وكل ما شهته
عيناي لم أدعه يفوتها . ولا منعت قلبي من الفرح شيئاً ، بل فرح
قلبي بكل تعبه ، وكنت أحسب أن ذلك نصيبي من كل تعبي .
ثم التفت إلى كل اعمالي التي عملتها يداي ، والملي ماعانت من التعب
في عملها ، فإذا الكل باطل وقبض الربيع ..
ولا فائدة في شيء تحت الشمس .

« سفر الجامحة »

* * *

منذ البدء ، نتساءل :
من هو اللامتنمي ؟ ماهي
مشاكله ، إلى ماذا يهدف ، فإذا
يتميز سلوكه ؟ وأخيراً : هذه
التسيبة ، كلمة « لامتنمي » ؟
في كتاب كولن ولسن
« اللامتنمي » جواب على هذه
الاستلة .

اللامتنمي

تأليف : كولن ولسن - ترجمة : انيس ذكي حسن
بقلم

محمد حيدر

لقد أثارت شخصية « اللامتنمي » اهتمام ولسن وشغلت
تفكيره . فقام بدراسة واسعة لهذه الشخصية كما تتجلى - على
اختلاف صورها - في الانتاج الفكري ، وفي الحياة ، لنفتر من
كمار الكتاب والفنانين أمثال : هنري باربوس ، هـ - ج ويلز ،

الوجود : هو المشكلة الثانية ،

ويطرح على غطين - الاول التساؤل عن الوجود الفردي « لماذا وجدت ؟ » . الثاني : تساؤل عقلي عن الوجود الانساني ، الوجود المطلق . ويأخذ الصيغة التالية - « لماذا الوجود وليس العدم ؟ » اليمكن تصور العدم بدلاً من الوجود؟ والجواب على هذه الاسئلة : علامه استفهام « ؟ » .

اما المشكلة الثالثة فتنبع مباشرة من المشكلة الثانية ؛ فان مجرد السؤال « لماذا وجدت ؟ » يتلوه فوراً . مامعنى وجودي - لماذا أعيش؟ ولكننا - ورغم

تفحص كل الاعمال والمشاعر الانسانية - فانـا لا نحصل على جواب شبه مقنع ، وبذلك نكتشف ان وجودنا غير مبرر ، ونخس برارة أن العالم « لامعنى » له وتلك هي المشكلة الثالثة .

ان اكتشاف اللامعنى ، عدم التبرير ، يؤودي الى رفض الحياة وعدم قبولها .. انه رفض عقلي وليس شعوريأ ، « واقعي » رفض لا للحياة نفسها ، وانما لقيم الحياة .

حتى الآن .. خرج الانسان من اسئلته السابقة باليأس ، وبعلامه استفهام . ولكن ، وبعزل عن .. وأيا كانت الاجابات التي يحصل عليها ، فان الحقيقة التي تتصلب أمامه بوضوح ، هي اني موجود ، وأريد أن أستمر ، واذن يجب علي أن ابحث وهكذا يندفع للتساؤل من جديد : من أنا ؟ لماذا يجب علي ان افعل ؟ هذا التساؤل ، هو المشكلة الرابعة ونسميتها : « معرفة الذات » والتغيير عن هذه الذات .

الآن .. ومها تكون النتائج ، او الطريق التي اختارها الانسان ، فأن مايذهب باستمرار ، هو أن العالم يتخل بسهولة عنه دون أن يتغير شيء في الكون . انه يفكر بالطريقة التالية « لا وزن لي على الاطلاق . ان غيابي هو مجرد حذف تافه لاسم كابح المعلم كلمة زائدة على اللوح » .. ان غيابي لا يؤثر في بحري الكون ؛ اني لا أعيش في ذاكرة العالم الا ساعة الدفن . تلك هي المشكلة الخامسة ، وتقف مع فكرة الموت على نفس المستوى من الاهمية - انها شعور « الضياع » .

ان القضايا التي عرضناها تؤلف المضمون الجوهرى لمشكلة الانسان الذي ندعوه « الامتنى » ، ان جذور هذه المشكلة تبدأ



صلابة : لماذا وجد الانسان ؟

ان الجواب الوحيد المعطى لداعلي سؤالنا السابق ، يحمل اقصى معانى اليأس والحقيقة .. انه علامه اـ تفهـام « ؟ » .. واحياناً يكون الجواب « لاشـيء » .. لقد كان الانسان ، وقبل أن يطرح على نفسه هذه الاسئلة يعيش في عالمه التملي ويؤدي دوره فيه مغموراً بالمواضيع والعادات الاجتماعية ، وبشعور من الطمأنينة الزائفة . ولكنـه بمجرد انبثاق السؤال والجواب ، يصاب بوجة عنيفة تحمل من الشعب عليه ان يقبل العيش ويحافظ بطمأنينته السابقة .

لتتابع تسلسل قضيتنا :

ان مشكلة « الوجود » لا تفصل اطلاقاً عن مشكلة « العدم » ولا يمكن فهم .. ولا مبرر لطرح ، اجدادـها دونـ الاخرـى . وما المشكلتان اللتان تصرـانـ بـنـهـماـ ، وـيـتـرـفـعـ عـنـهـماـ بـقـيـةـ مشـاكـلـ الـوـجـودـ الـانـسـانـيـ الـآخـرـىـ .

الولادة والموت .. وبينـهماـ يـجـيـبـاـ الانـسـانـ اـنـهاـ الطـرـيقـ الـتـيـ لـاـنـلـعـمـ شـيـئـاـ عـنـهاـ : لـاـمـسـنـاهـ ، وـلـاـمـدـىـ الـذـيـ يـكـنـ انـ نـصـلـ اليـهـ . وـلـكـنـناـ عـلـىـ يـقـيـنـ مـنـ النـهاـيـةـ .. «ـ المـوتـ » ، آخر محطة في رحلة الحياة . اذن مـاـلـفـائـدـةـ مـنـ كـلـ تـعـبـناـ وـلـمـاـذـاـ نـجـهـدـ مـاـدـاـمـ كلـ شـيـءـ سـيـنـتـهـيـ بـالـمـوـتـ ؟ وـهـكـذـاـ تـصـبـعـ رـحـلـةـ الـحـيـاةـ بـلـامـبـرـ وـيـقـدـ الـوـجـودـ مـعـناـهـ .

ان الموت هو الحاجز الوحيد الذي يوقف الذات وينهي دورها في الحياة .. الحاجز الذي لا يمكن أبداً تخطيه ، ومن هنا تتبـعـ رـغـبةـ الـاـنـسـانـ الـلـمـحةـ فيـ الـبـحـثـ عـنـ شـيـءـ بـامـكـانـهـ انـ يـهـبـ العالمـ «ـ مـعـناـهـ » وـيـجـعـلـ لـحظـاتـ الـحـيـاةـ فيـ غـنـيـ مـسـتـمرـ ، بـحـيثـ يـشـفـ الحاجـزـ حتـىـ لـيـلـوحـ لـنـاـ وـكـانـهـ غـيرـ مـوـجـودـ . فـلـيـسـ اـذـنـ منـ الشـطـطـ فيـ شـيـءـ اـنـ نـقـولـ بـأـنـ فـكـرـةـ «ـ المـوـتـ » ، هيـ المـفـاتـحـ الـوـحـيدـ لـلـسـلـوكـ الـبـشـريـ .

الموت : هو المشكلة الاولى .. التيـ الـذـيـ يـضـلـ فـيـ الـاـنـسـانـ وـيـجـعـلـ الـحـيـاةـ بـلـامـعـنـىـ .

في الذات .. بتفتح الوعي . انه وعي عميق للذات ، مع شعور حاد بالتميز عن الآخرين .

* * *

مشكلة اللامتنبي قديمة العهد ، والقرارات المأخوذة من « سفر الجامعة » لاختلف بشيء عن آقوال بعض اللامتنبيين في عصرنا الحاضر :

« باطل الأباطيل ، الكل باطل - سفر الجامعة - لاشيء يستحق بذل أي جهود - اللامتنبي ١٣٤ - ». « ان في كثرة الحكمة كثرة الغم ، والذي يزيد علمائنا يزيد حزننا - سفر الجامعة - ان اللامتنبي ليس بجئونا ، انه فقط اكثر حساسية من او اقل الاشخاص صحيحي العقول - اللامتنبي ١١ - .

وهكذا تلوح لنا المشكلة موغلة في القدم ، ليست وليدة عصر معين .. كما انها تنبثق بتأثير سبب خارجي . انها تتبع من أعمق الذات ، من مجرد وجود الانسان على الارض ، ولكنها لم تأخذ صورتها الواضحة الا في القرن التاسع عشر ، والقرن العشرين بصورة خاصة ، حيث اكتسبت طابعاً من الحدة والعنف لا مثيل لها من قبل . يتجلى ذلك في « القلق » الذي يكتسح البشرية اليوم ، حتى دعي هذا العصر بـ « عصر القلق . واللامتنبي - بتفكيره وحياته - يعتبر تجسيداً لروح هذا العصر .. ومن هذه النقطة تتبع أهميته .

قلنا بأن مشكلة اللامتنبي ليست وليدة ظرف خارجي ، ولكن هذا لا يعني أبداً أننا نعزز لها عن المؤثرات الاجتماعية ، والاكتناف يقول بأن اللامتنبي يفكر « في الهواء » انه يعيش بيتنا ويتفاعل مع المجتمع .

ان احداث القرن العشرين خاصة ، هي التي أعطت لهذه المشكلة طابعها الحاد وجعلتها تطفو بقصوة على السطح . لقد شهد هذا القرن أزمات طاحنة كادت تقوض المجتمع من الاساس : حربين عالميتين جرتا وراءهما مشاهد القتل والدمار ، وانهياراً في النظم والأخلاق . وبخطى لم يعلم بها عقل ، سارت الآلة بعيداً إلى الإمام ، وكان من جراء ذلك طغيان النزعة الآلية على الفكر البشري ، والقتل الجماعي « مأساة هiroshima » حتى غداً مصير العالم ، لا الفرد وحده ، بدون ضمان . انه مهدد كل لحظة بالزوال لقد خلع الانسان من طبيعته وغداً صفرآ على الشهال .^(١)

(١) تعالج قصة « الساعة الخامسة والعشرون » هذه النزعة بالذات ، وبنها عن أي شطط أو مغalaة ، تستطيع القول بأن هذه القصة خير من كل الآثار الفكرية لهذا القرن . أنها تطرح بعمق .. بتحليل دقيق، الوضع الانساني في القرن العشرين : العذاب في مسخرات الاعتقال ، فظائع الحرب انهيار « القيم » الانسانية .

يستطيع الانسان ان يهدف الى شيء او يؤمن بشيء ، في حين انه ليس وائقاً من انه سيطلق زفير المواء الذي يتنفسه الان ص ١٣٢ - .

ويتساءل اللامتنمي مع تولستوي : « ما هي الحياة ؟ لماذا يجب علي ان اعيش ؟ لماذا يجب علي ان افعل اي شيء ؟ هل هناك اي معنى في الحياة في امكانه ان يقهر الموت الذي لا يمكن تجنبه ؟ ص ١٧٩ » .

ولكن ياترى هل يرغب الانسان في الخلود ؟ بشكل آخر : هل يعتبر الخلود حلاً لمشاكل الوجود الانساني ؟

جو ابنا النفي : لأن قيمة الحياة الانسانية قائمة في اليأس . السعادة .. الأمل .. الشقاء .. في سعي الانسان المستمر للتغيير عن ذاته . في الصراع البشري .. وهو القيمة الانسانية الوحيدة لقد طرحت سيمون دي بوفوار هذه الفكرة في قصتها « البشر فانون جيماً » . بطل القصة ، ريمون فوسكا ، شرب اكسيز الحياة فأصبح خالداً يقول فوسكا : « اني احبا ولا حياة لي . اني لن اموت ابداً ولا مستقبل لي لست شخصاً من الاشخاص وليس لي تاريخ ولا وجه » . ويقول ايضاً موجهاً كلامه الى الممثلة ريجينا : « انقذيني من الليل ومن عدم الاكتئان . اجعلني احبك وكوني موجودة لي من بين جميع النساء . عندئذ يجد العالم مشكلة من جديد وتكون هناك دموع وابتسamas وانتظارات ومخاوف فأكون انا انساناً حياً » . وفي موضع آخر : « ... ولم يعد الأيام سوى لون واحد : هو لون عدم الاكتئان ولم تكن هنالك دموع في عيني ابداً ولا نار في قلبي . انسان من لامكان ، بدون ماض ولا مستقبل ولا حاضر . لم اكن اريد شيئاً ولم اكن احداً من الناس » . « ... ونقدمت خطوة فخطوة نحو الافق الذي كان يتقهقر لدى كل خطوة . كانت قطرات الماء تنجس ثم تعود متساقطة ، وكل لحظة تدمر الحضرة الماضية ، وكانت بدايات فارغتين الى الابد ، كنت غريباً ميتاً وكانوا بشراً احياء . لم اكن انتهي اليهم ولم يكن لدي ما آمل فيه » (١) .

لتابع قضيتنا السابقة :

الموت ، هو مشكلة اللامتنمي الحقيقة ، وبما انه لا يوجد في الحياة شيء يستطيع ان ينتصر عليه ، فانها تصعب بلاحتوى وفي مثل هذا الوضع ، يرفض اللامتنمي الحياة . وهذا الرفض هو من نمطيات سلوك اللامتنمي ، وبما ان هذا الرفض ليس له

ما يبرره في نظر الآخر العادي ، فان اللامتنمي يبدو وكأنه حالة « لا اجتماعية » او انه شاذ او مجنون . ولكن اللامتنمي ليس مجنوناً ، ولا مريضاً نفسياً اذ فقط اكثر حساسية من اولئك الاشخاص المخالفين صحيحي العقول - ١١ - . ومن الامثلة التي يضربها ولسن ، بطل باربوس في قصة « الجحيم » فما يجعله لا منتمياً ، كونه يرى اعمق من اللازم - ١٦ - . وبطريقة اوضح ، يقص علينا تولستوي خرافه شرقية « تدور على رجل يتعلق بغضن يتدلل الى هوة عميقه ؛ لينجو من وحش مفترس في الاعلى ، ومن وحش آخر في الاسفل » بينما يقرض الغصن جرذان ، وبينما هو معلق هكذا ينتظر الموت ، يلاحظ بعض قطرات من العسل على اوراق الغصن ، فيمد لسانه اليها ويلعقها ، وهذا هو الانسان الذي يتعلق بين احتقالي الموت العرضي العنف ، والموت الطبيعي الذي لا يمكن تجنبه ، اما الامراض (الجرذان) فانها تسرع بال نهاية - ١٨٠ - .

ان اللامتنمي هو الانسان الذي يرفض ان يلعق العسل في مثل هذا الوضع البشري ، بينما الانسان العادي ، بحسبه البليد ، يلعق العسل ، وليس هذا فحسب .. بل يدعى فوق ذلك ان اللامتنمي انسان عليل - لماذا ؟

لأنه لا يشتتى العسل !!

ان رفض الحياة يحفر هو عميقة بين سلوك اللامتنمي وارادته بحيث يصبح السلوك معزواً تماماً عن الارادة : ان جوهر العمل الارادي « الاختيار » الذي يتم عن وجود دافع ، عن رغبة في شيء ما .. ولكن اللامتنمي يرفض الحياة ، ولذا فان

(١) مجلة الاديب : « سيمون دي بوفوار ومشكلة الموت » - نهاد التكريلي - والمقال تلخيص لقصة « البشر فانون جيماً » وهي قصة تقوم على اساس فلسفى و تعالج مشكلة الموت وعلاقته بالوجود الانساني . وتأخذ الكاتبة برأى سارتر ، وهو ان الموت لا علاقة له ببناهي الانسان ، ان الوجود الانساني متنه بطبعه . ومشكلة الموت ليست وقifica ، بل هي مشكلة اساسية تتعلق بوجود الانسان في العالم ، هذا الوجود الواقى العابر الذي لا يستطيع الانسان ان يفهمه او يكتشف علته ، ولذلك ستبقى مشكلة الموت تؤرق الانسان وتلتح عليه مادام موجوداً على سطح الارض ، وما دام قد حكم عليه بأن يكون وجوده متنهباً وان يواجه معبره المحتوم « الموت » مهافل . وهذه المشكلة ، لم تشغل بال الرجل العادي فحسب ، بل شغلت الفلسفه والملفكرين منذ اقدم المصور حتى اليوم ، حتى يمكن القول بأنه ما من كاتب او فيلسوف عظيم لم تكن فكرة الموت بالنسبة اليه موضوعاً لارهاق فكري وكافح نفسى شديدين ، وما من اثر عظيم لم تكن فكرة الموت كامنة في المنبع الذي يصدر عنه ان . هذه الفكرة تلعب دوراً كبيراً في الفكر الحديث وفي الفلسفة المعاصرة وتطبيع الادب المعاصر بطابع قوي اصيل

وبتأثير من هذا الشعور اندر حقيقة ثلاثة من اللامتنين اعتقدوا كما فعل بطل باربوس ، بأنهم لا يملكون شيئاً ولا يستحقون شيئاً . ان هذا الاعتقاد لا يتبع للانسان من كرامةً في صراعه مع مشكلة حية ، ولذا كانت نهاية الثلاثة مفجعة . (راجع الفصل الرابع الذي عقده ولسن لدراسة : لورنس - فان كوخ - نجنسكي ص ٨٤)

هذا فيما يتعلق بالذات ، اما تفهُّم العالم .. فينتهي بنا ايضاً الى الحقيقة واليأس ؛ اذ لا شيء فيه يستطيع ان ينتصر على الموت وبذلك تساوى عند الامتنى الاشياء ، وي فقد اغراءه العالم . لقد اغلقت جميع المسالك ، واصبح العالم بلا منفذ : « ليس هناك من طريق الى الخارج او الى ما هو او الى الداخل - ٢١ - هـ ويلز » ان صرخة ويلز هذه تبدو وكأنها استغاثة انسان يختضر .. انها شعور « الاختناق » . او كما يقول ستراود « لا شيء يستحق بذل أي جهود .. ولا طريقة افضل من الاخرى - ١٣٦ - » .

ومع شاعر حديث :

احفر ، احفر مسرائِك صخور
احفر ، لا ظل تراه هناك
لاماء يبل صداك
وسعير دماك
لا شيء سوى طين مصهور

(خليل خوري - من قصيدة : رحلة الضياع)

وبطريقة أشد يأساً :

باطل الباطل الكل باطل . ما الفائدة للانسان من كل تعبه الذي يتبعه تحت الشمس ؟ الكل باطل وقبض الريح .. ولا فائدة في شيء تحت الشمس .

فإذا أضفنا الى هذا كله ، صيحة فان كوخ : « لن ينتهي الشقاء » كانت النتيجة ، كما يقول ولسن : نوعاً من السفل الروحي لا يمكن ان يرجى بسببه خلاص من الموت أو الجنون . تلك هي النتائج المفجعة لبعض الامتنين . ولكن ، لحسن الحظ ، ان هذه النتائج ليست نهائية ولا عامة ؛ فهناك طريق آخر للخلاص ، ينبغي للامتنى من التفاهه ويفرز محالبه في الأرض . انه موجود ، بصورة رئيسية في التطرف - واللااكترات .

التطرف :

سلوكه لا يصدر صدوراً حرّاً عن ارادته . ان الحرية تعني حرية الارادة ، ولكن الامتنى لا يريد شيئاً ولا يرغب في شيء ، انه « لا يختار » وبالتالي فهو غير حر على الاطلاق .

لقد أصبح الامتنى في حالة « حصار » ومن الطبيعي انه سيندفع للبحث عن طريق الخروج . ومثل هذه المحاولة من جانبه ستتجه بداعه الى امرتين : الاول « الذات » - الثاني « العالم ». الذات ، لتفهُّم قواها الطبيعية ومعرفة اتجاهها الاساسي (بلغة علم النفس : الميل) العالم ، لاكتشاف الموضوع الذي يعتبر مفتاحاً للخلاص . شعاره : ماذا يتغير على ان افعل لكي اخلص - ١٧٨ - ؟ ويخلص ولسن ذلك بقوله : ان واجب الامتنى هو ان يجد الاتجاه الذي يؤدي فيه اعماله ويشعر فيه بأنه نفسه على أشد ما يكون ، أي يحقق فيه أعلى ما يمكن من التغيير النفسي فرض الذات - ٨٩ - ». وهكذا فإن رغبة الامتنى الحقيقة هي أن ينبعو من التفاهه التي تغمر الآخرين ويعمق جذوره في الأرض .

ان تفهُّم الذات ينتهي عند الامتنين بنتائج مختلفة : قد تكون النتيجة هزلية وخبيثة ، حيث يتحقق الامتنى شعور بتفاهته الذاتية ^(١) ، ويفقد الثقة بنفسه .. بأنه لا يستطيع ان يقوم بشيء . ان شعاره صيحة بطل باربوس : « لا املك شيئاً ، ولا استحق شيئاً ، وبالرغم من ذلك اشعر بال الحاجة الى تعويض - ١٤ - ». او مع لورنس : « انا لا استحق ان افعل اي شيء » .

او تكون النتيجة حيرة وتشتتاً ، حيث يحس الامتنى بالفعالية الكامنة فيه .. ولكنه لا يعرف اتجاهه الصحيح ، لا يعرف ماذا يريد من العالم (فان كوخ) . انه يردد : لا اعلم ما اريد لا اعلم .. وتلك هي المأساة .

تقول الحكمة اليونانية : اعرف نفسك . ان جواب الامتنى عليها : اهناك مأساة اعمق من ان يجهل الانسان نفسه ؟ لست ادرى من انا !!

(١) ان شعور « التفاهة الذاتية » لا يشكل تناقضًا مع قولنا بشعور المميز عند الامتنى لأن الشعور « بالتفوق الذاتي » هو احساس الامتنى بالقوة التي في اعمقه . باستعداداته وامكانياته الكامنة . اما شعور التفاهة فإنه ينبع من احساس الامتنى بعجزه عن اخراج امكانياته الى حيز الوجود . ان تفوهه يظل داخلياً دون تجسيد . ويطلب الامتنى تقديرًا على اساس من هذا الشعور . ان جملة بطل باربوس تدلنا على ذلك : « لا املك شيئاً . وبالرغم من ذلك اشعر بال الحاجة الى تعويض .

النطرف .. انه انتصار على الموت . ولكنـه - مع الاسف - انتصار وهيء ومؤقت ؛ لأن النطرف كثيراً ما ينتهي بالضجر والأسأم ، حيث يفقد اغراءه العالم ولا يستطيع أن يستهوي اللامتنمي أي شيء بعد . لقد مارس كل التجارب وأحرق رصيده في تجربة النطرف (مثالاً على هذا النموذج ، بطل بيرون في كتابه: اسفار اتشيلد هارولد) ولذا ينتهي الامر بعض المتعارفين الى الاندراجه العادي من جديد في تيار الحياة اليومية . وبدون عنف ، يقصون احلامهم السابقة . (رامبو) .

وبطريقة أكثر طرافة ، يختتم بعضهم حياته بالدين . . . انه لامر مضحك وفاجع ؛ ان تنتقل من الوعي التام الى حذف الوعي ، دون رجعة .

اللااكترات

ان النطرف ، بوضعه الانسان المتطرف في مكان بارز بالنسبة للآخرين ، هو حل ممتاز لمشاكل اللامتنمي ، ولكنـه ولو اسقطنا من حسابنا كونه ينتهي أحياناً بالأسأم - ليس حلـه نهائياً كاملاً ، لـأنـه يتضمن «دخول» الوعي في الحياة اليومية . انه غـرـدـ علىـ التـفـاهـهـ ، ولكنـه اعـترـافـ بـذـاتـ الـوقـتـ ، اعـترـافـ بـالـعـالـمـ الذي تـمـرـدـ عـلـيـهـ . اـمـاـعـدـمـ اـكـتـراـثـابـثـهـ ، فـانـهـ يـعـنيـ اـسـقاـطـهـ نـهـائـياـ منـ الحـاسـبـ .. وـضـعـهـ فيـ دائـرةـ الـعـدـمـ .

اللااكترات : هو ان يحتفظ الانسان بوعيه «خارج» اليومي البليد . ان يمارس كل التجارب دون ان يكون عبداً لأية واحدة منها . ان اللامكتثر فوق الحوادث ، معزول عنها وهو لا يغير العالم اي اهتمام .. لا يرفض ولا يختار . وهذا لا يعني ان اللااكترات هو ضمور للوعي وبالادة في الحساسية ، بل العكس من ذلك : انه وعي عميق ، وعي الموت ووعي التفاهة . ان اللااكترات ، لا يهدف كالنطرف الى تبديل غط الحياة الاسلوب الذي تعيش به ، وانما يبدل علاقة اللامتنمي مع العالم . والنطرف ، لا يقبل طريقة الآخرين في العيش ، بينما اللامكتثر «قد» يعيش كالآخرين ، ولكن بوعي خاص جديد .

ان «ميرسو» بطل كامو في الغريب ، يجسد هذا النموذج من اللامتنميين افضل تمثيل ، انه اللااكترات المطلق .

يقول كامو على لسان بطله : « ثم سألكي ثانية عما اذا كنت احباها . فأجيبتها بأنـهاـ يـعـنيـ لـاشـيءـ ، اوـ انهـ قـرـيبـ منـ الـلـاشـيءـ ، الاـ اـنـيـ أـضـفـتـ اـنـيـ لمـ اـكـنـ اـحـبـهاـ . انـ

النطرف ، تجاوز للمألف . انه السير عبر الخط الاجتماعي المرسوم من قبل الآخرين .. وقدف التجربة الانسانية ، بكل مافيـكـ منـ حـدـةـ وـعـنـفـ ، الىـ اـقـصـىـ مدـىـ يمكنـ انـ تـصلـ اليـهـ . يـتـحدـتـ سـارـتـرـ عنـ بـوـدـلـيـرـ : « لـقدـ جـعـلـ بـوـدـلـيـرـ منـ نـفـسـهـ اـنـسـانـاـ مـلـعـونـاـ لـيـكـونـ شـيـئـاـ ماـ .. كـهـؤـلـاءـ الـاـوـلـادـ الـذـينـ يـوـبـدـوـنـ انـ يـؤـكـدـواـ سـخـصـيـاتـهـ وـجـوـدـهـ فيـ وقتـ مـبـكـرـ جـداـ، وـلـاـ كـانـوـ اـعـاجـزـينـ عنـ اـنـ يـفـعـلـوـاـ ذـلـكـ بـصـورـةـ طـبـيعـيـةـ ، فـانـهـ يـؤـكـدـ وـنـهـاـبـنـوـعـ منـ التـحـديـ، اـذـيـلـتـذـوـنـ بـاـنـ يـعـطـرـوـاعـنـ اـنـفـسـهـ صـورـةـ مـنـفـرـةـ ، وـلـكـنـهاـ مـوـجـودـةـ » علىـ الـاـفـلـ . وـهـكـذـاـ بـوـدـلـيـرـ ، فـانـهـ اـعـطـيـ لـنـفـسـهـ وـهـمـ « الـوـجـودـ » بـاـنـ جـعـلـهـاـ عـرـضـةـ لـلـنـقـدـ وـالـلـعـنـةـ مـاـدـاـمـ لاـ يـسـتـطـعـ اـنـ يـجـعـلـ عـلـىـ ذـلـكـ بـطـرـيـقـةـ اـخـرىـ . وـهـوـ اـعـجـزـهـ عـنـ اـنـ يـبـرـرـ لـنـفـسـهـ وـجـوـدـهـ بـالـذـاتـ ، فـانـهـ جـعـلـ لـنـفـسـهـ مـوـضـعـ فـضـيـعـةـ لـلـآـخـرـينـ . وـهـكـذـاـ وـجـدـ آـخـرـ اـمـرـ وـنـحرـ منـ القـلـقـ . - سـارـتـرـ وـالـوـجـودـيـةـ : تـرـجمـةـ سـهـيلـ أـدـرـيسـ -

انـ النـطـرـفـ ، باـعـتـيـارـهـ تـرـددـاـ عـلـىـ الـقـيمـ الـاجـتـاعـيـةـ وـتـخـطـيـاـلـهـ . فـانـهـ يـتـضـمـنـ شـعـورـ الـمـسـؤـلـيـةـ الـتـيـ تـبـرـزـ أـهـمـيـةـ الـفـرـدـ الـمـتـطـرـفـ وـتـضـعـهـ فيـ مـكـانـ بـارـزـ بـالـنـسـبـةـ لـلـعـالـمـ . وـالـنـطـرـفـ ، باـعـتـيـارـهـ التـطـرـفـ سـلـوكـالـهـ ، وـلـصـورـ اـعـمالـهـ عـنـهـ صـدـورـاـ اـرـادـيـاـ ، وـبـطـرـيـقـةـ حرـةـ فـانـهـ يـعـيـ هـذـهـ الـمـسـؤـلـيـةـ وـيـلـتـزـمـهاـ بـعـقـ . وـهـكـذـاـ ، بـوـاسـطـةـ التـطـرـفـ ، يـقـفـزـ الـلـامـتـنـمـيـ الـمـوـةـ القـائـمـ بـيـنـ سـلـوكـهـ وـارـادـتـهـ ، يـسـتـعـيدـ حـرـيـتـهـ الـمـفـقـودـ وـيـعـطـيـ « مـعـنـىـ » لـلـحـيـاةـ .. وـيـتـحرـرـ مـنـ التـرـددـ وـمـنـ شـعـورـ التـفـاهـهـ .

علىـ اـنـ الـقـيـمةـ الـحـقـيقـيـةـ لـلـنـطـرـفـ ، هيـ فيـ « فـرـضـ الذـاتـ » حيثـ يـسـتـقـطـبـ المـتـطـرـفـ اـهـتـامـ الـآـخـرـينـ ، وـفيـ مـثـلـ هـذـاـ الـاحـسـاسـ يـتـلاـشـيـ عـنـدـ الـلـامـتـنـمـيـ شـعـورـ « الضـيـاعـ » . وـهـذـاـ يـفـسـرـ لـنـاـ مـاـذـاـ اـنـ مـعـظـمـ الـمـتـطـرـفـينـ لـاـ يـتـرـاجـعـونـ اـمـامـ اـيـةـ مـقاـوـمـةـ اـجـتـاعـيـةـ ، وـمـهـماـ بـذـلـنـاـمـ النـصـحـ بـلـ عـكـسـ مـنـ ذـلـكـ ، اـنـهـ يـوـغـلـونـ فيـ التـطـرـفـ بـقـدـارـ ماـ يـزـيدـ الـلـوـمـ الـمـوجـهـ الـيـهـ .

لـمـاـذـاـ ؟ـ !ـ لـقـدـ أـصـبـحـوـاـ « مـوـجـودـينـ » .. اـنـهـ مـفـرـضـونـ عـلـىـ الـعـالـمـ بـصـلـابـةـ لـاـ تـقاـوـمـ . وـهـكـذـاـ وـجـدـ الـلـامـتـنـمـيـ « الـاتـجـاهـ الـذـيـ يـؤـدـيـ فـيـهـ اـعـمـالـهـ » ، وـيـشـعـرـ فـيـهـ بـاـنـهـ نـفـسـهـ عـلـىـ اـسـدـ مـاـيـكـونـ ، اـيـ يـحـقـقـ فـيـهـ اـعـلـىـ مـاـيـكـنـ مـنـ التـعـبـيرـ التـفـصـيـ . - فـرـضـ الذـاتـ - ٨٩ـ .

يـتسـأـلـ تـولـسـتـوـيـ : هلـ هـنـالـكـ اـيـ مـعـنـىـ فـيـ الـحـيـاةـ فـيـ اـمـكـانـهـ اـنـ يـقـهرـ الـمـوـتـ الـذـيـ لـاـيـكـنـ تـجـنبـهـ ؟ـ لـقـدـ وـجـدـنـاـ الجـوابـ :

« ملاحظات من تحت سطح الارض » - دوستويفسكي -^(١).
وبعد :

ان كتاب ولن « الامتنى » يشهد بثقافة المؤلف الواسعة ، وبالجهد الجبار الذي بذله في التأليف ، ثم ، وهو الامر يرهن على ما يتميز به ولسن من فهم عميق وقدرة على التحليل . لقد نقصى ولسن شخصية الامتنى فدرسها دراسة موسعة كل فصل فيها يرتبط بما قبله ويمهد للذى يليه . وكما قال عنه أحد الكتاب في الاقليم الجنوبي ، انه من الكتب التي لاتنسى ، ولا بد لنا من ارتجاه الشكر للمترجم الاستاذ ادريس زكي حسن ، الذي ادى الترجمة في لغة سلية واسلوب جيد دون غموض ولا ابهام .

محمد حيدر : من « الادباء العرب »

(١) راجع : كامو والتمرد سارتر والوجودية ، ترجمة الدكتور سهل ادريس . أما : ملاحظات من تحت سطح الارض ، فقد ترجمها الاستاذ عبد المعين التلوي بعنوان : في سرداي .

ان ميرسو لا يعلق اهمية ما على شيء - انه عدم الاكتئان لسائل الشعور .

يتحدث عن امه : استطيع ان اؤكده جازماً اني كنت مولعاً بها ، غير ان ذلك لم يكن يعني شيئاً كثيراً . وعندما يقدم القاضي صليباً الى ميرسو ويطلب منه ان يتوب ينظر اليه ميرسو بدهشة . عن اي شيء يتوب ؟ !

ولكن الحقيقة ان الوعي لم يرافق ميرسو منذ البداية ، لقد استيقظ متأخراً .. في السجن .

ف اذا اضفنا الاكتئان الى التطرف ، وصلنا الى ما يشبه الحل النهائي ، نقول « ما يشبه » ، لأن مشكلة الامتنى لا يمكن ان تحل بصورة نهاية ، كاملة . الموت .. يظل دائماً صاحب الكلمة الاخيرة ، وعلى شواطئه تتلاشى كل الا مواجه ، ولذا فجميع المحاولات غير مجدية .

تلك هي السمات البارزة والحلول الممكنة لمشكلة الامتنى وان كان من الصعب ان ندعى انا احطنا بها ، لأنها مشكلة غير قابلة للتحديد او الحل :

ليس الامتنى مجنوناً .. ولا مريضاً نفسياً . علته انه اكثر حساسية من الآخرين .. ويفكر اكثر ، واعمق مما يجب انه مصاب بالتمزق الروحي .

ابرز صفاتة الحيرة والتشتت . وربما تلائمه كلمة « المشتت » اكثر من « الامتنى » .
تبدأ مشكلته في الذات ، بتفتح الوعي . انه صحيح .. العالم هو المريض .

الموت .. مشكلته الحقيقة ، وصاحب الكلمة الاخيرة .
مه الدائم ان يجد الاتجاه الذي يعبر فيه عن ذاته ، يعطيه اعلى ما يمكن من درجات التعبير النفسي - فرض الذات . ان يجد المعنى الذي بامكانه ان يقهر الموت .

يخيب حيناً ، فينتهي بالموت العقلي - الانتحار - الجنون ويلتمس الغراء احياناً في التطرف ، الاكتئان ، ولكن مشكلته لا يمكن ان تحل بصورة نهاية . جميع محاولاته غير مجدية ، الموت ، صاحب القول الاخير .

في رأينا ، انه من بين جميع الشخصيات التي عالجها ولسن ، فان اکثرها تجسيداً لشخصية الامتنى : « ميرسو » بطل قصة الغريب - كامو - « روکانتان » بطل الغثيان - سارتر - .

مجلة الثقافة

دمشق ص . ب (٢٥٧٠) هاتف ١٦٣٩١

توزيع في الاقليم السوري والإقليم الجنوبي
والكويت وقطر والبحرين

بواسطة

دار التوزيع العربية

دمشق - شارع الفردوس - بناية المرادي

هاتف ٢٠٢٤٣ - ص . ب ٢٥٨٠

وَسُلْطَانُ الْأَخْرَى

بِقْل

ملاحتہ خانی

الله يخوف . هذه الرعد
هذه العواصف كلها غضب
غضب من عنده لم نعد نفرق
بين الرجل والفتاة هذه الايام
الشعر واحد واللباس واحد ،
الناس هذا كفرا ؟ .

المتطوعات بازدياد ، وشملت الحماسة حتى الاطفال ، وضجت
الاحارات بضجيجهم ، وباستهكماتهم وبانقضائهم فريقين ،
احدهما يمثل العدو المهاجم بوجهه القبيح والثاني الوطني المدافع .
وفي بعض الاحوال المشجعة يتسللون الى حيث بنادق الاخوة
يلمسونها بدھة واعجاب .

و كانت الدعوات تخرج من فم المذيع حارة مغربية !!
« على متطوعات المقاومة الشعبية من حي المهاجرين الحضور
إلى دار المعلمات بعد ظهر الخميس .. ».

ومع تكرار الدعوات كان النشاط يعود أقوى . واشد
واجمل . فتحمل الطاقات على الكتف تحت العروة الصغيرة
الطويلة ، وتسارع المتطوعات الى العمل .

كثير القيل والقال بين محبد ومعارض ، خرست الاسن
الرجعية ، وتعلمت عيون ذكية الى المستقبل الجميل الذي
ينتظر البلاد بوعي نصفه الحلو .. وحل اسبوع معاونة الشتاء
فتغير شكل الدعوات .

في الباص ذات مرة ، قال رجل يحمل كيساً منفوخاً من الورق ظهرت منه برتقالات كبيرة بحدث جاره :

الله من كان يتصور بناتنا اللوائية يخفى من ذنب فأربأه
من ثقب في المطبع يخرجن اليوم ويتدرّب على السلاح والدفاع
وصوت اطلاق الرصاص .

كنت ساعتها في طريقي إلى البيت .. وقد انتشرت في الشارع الوأن الحاكي يدق أصبعها البيوت لمعونة الشتاء . سفلت بأعمال رتيبة ، ولذا كنت لا اسمع من أخي المتطوعة ماجرى لها مع البيوتات التي طرقت بابها .. وكانت من حصتها .

ذات ساعة عادت اختي من كلية بعد ان دارت كل النهار على
النماذج ثم الان ينادي قرية لها :

- هل تتصورون يوماً في دمشق الحلوة التي نظر إليها

كنت ارى البناء وقد
ارتدين ثياب المقاومة الشعبية
فبدت جميلة متناسقة ، او
فضفاضة كالخرج .
وكتيراً ما كنت ادهش
وأعجب وأنا ارقب من نافذة
ترام امرأة سوداء كبيرة السن
تسير بثياب العسكري وشعرها
جازبي الطافية الزورقية .

أختي الصغيرة ايضاً انتظمت في صفو فهم ، متحمسة ، سمراء جدية .. تفيق صباحاً باكراً وقت التمرين ، ويكثر نشاطها وحرارتها ووضوؤها ، رغم أنها لا تفارق المدفأة في الليل .

اما انا فلم اختر طمعهن وبقيت بعيدة عن جوهر اسباب
نافها ، فتاة جامعية تطالع كثيراً ، تقرأ كل شيء الا واجباتها
المفروضة ، و اكثر من هذا لا تذهب للتدرب .

في الاستقبالات النسائية كان الحديث يدور بين النساء اللواتي حبهن الرجال في المنزل ، وسددن عليهم الخروج - بغير هفة ، يقتربن من بعضهن بهمسات مجنونة سلطة النية .

- بنات اليوم يذهبن للتدريب ؟ اي والله ثم والله لا يرعن
هناك الا لظهورن انفسهن .

وتنط اخرى نصف متعلمة :
- انا لا اوافقك ياسيد في فالوع
الحال ، النساء

ثُمَّ تَرَدُّ امْرَأَةٌ ثَانَةً :

جيلهن غير جيلنا ، فـا عادت المرأة حبيسة البيت . اليوم
تشترك في التعليم ، في الوظائف ، وتتدرّب على حمل السلاح .
هذا واجب ، واجب . من قبل لم نعرف المسؤوليات الكبيرة
لأننا كنا نزّح تحت عباءة الاجنبي .

فليلاً جداً ما كنت أهتم بما يقلنه ، فوجودي بينهن لم يكن
ابداً عن رضي القائم .

وأكثـر الـاحيـان كانـت أختـي المـطـوعـة تـحدـد بـنـقـاشـ مـعـهـنـ
مـضـحـكـ مـثـيرـ ، هـيـ فـيـ العـالـيـ ، فـيـ التـمـرينـ ، فـيـ الـواـجـبـ ، وـهـنـ
أبـدـاـ لـاـ يـتـعـدـينـ الشـعـرـ المـصـقولـ الـمـسـدـلـ مـنـ تـحـتـ الطـافـيـةـ
الـخـاـكـيـ ، وـآـثارـ الزـهـرـ المـفـتوـحـ عـلـىـ الشـفـاهـ . ثـمـ يـرـتفـعـ صـوـتـ ثـالـثـةـ
تـدـخـلـ اللـهـ فـيـ الـمـوـضـوـعـ :

الاول يظهر كالسيد الغني ، والثاني كالخدم الذي يأكل
لقمته واللعنة تصب فوق رأسه . طرقنا البيت الفخم .
امتد من خلفه صوت نسائي دلع .

- من؟

معونة الشباء -

— دفعنا نحن تبرعنا بدر اهم .

ولم تكلف صاحبة البيت نفسها مشقة فتح الباب لترى من الطارق . الواقع اني كرهت كل طلب ، وكرهت المهمة التي جئت من اجلها ، وهمت باللحاق بوكب الفتوة الذي كان ينتظري في اول الحارة صوتاً ناداني من البيت الصغير :

انسة ، تعالى ، عندي مدفعاً جديدة هل أخذتها ؟ .
كان ثمة رأس أسقر يمتد من قضبان نافذة علوية وابتسمة
عذبة ولم يلبت الرأس ان غاب وظهر في الباب .

أهلاً وسهلاً، أهلاً وسهلاً ..

كان الواقف بقلم الباب يستطيع ان يجحدي كل شيء في
الداخل جرن الكبة ، كرسى المقام ، طبق الفسيل فرش
اولاد بنطون .

تفضلي هذه هي ، نظيفة ، أنها جديدة ومفيدة ادركت
للتوا ان لا وقود للمدفأة عندها ، ولن تستطيع ان تتنظر اليها
كل يوم وتنسح الغبار عنها ، والبرد قارس يثليج الاطراف فلينتفع
بها المجاهدون . وكانت نظراتها طولية حزينة فشكرتها باخلاص
وانصرفت وتنبأ فيها بيبي وبين نفسى لو أني املك مالا كثيراً .

أنا أيضاً أسيء في مصروف المنزل وراتبه قليلاً

شماره دفتر

بعد ذلك طلب قناؤن إدا كثيروه وأخذ ناما كان لنا فيه النص .

قالت ، **واحدة** :

- هذه ! وأشارت نحو بيت صاحبة المدفأة لأنأخذني منها شيئاً ، الحالة على قدمها ، وزوجهما توفي منذ أسبوع ، وترك ستة أطفال ولا مال ولا ماحزنون .

أطبت صديقي فها و كأنها تخشى ان يفلت هيب حقدها

بنی بامی:

مارأیک -

کندوں خاص محتوا تھے فانچر بیسٹ کل مافہ۔

-رأي ان دمشق لست كلها شارع ابي رمانة .

دمشق ملاحة خاني

العالم اليوم ، يوجد بها منازل دون ماء ولا كهرباء ، تعليش على مصباح الكاز وضوئه واذتراني متتبهه منصته تتبع :
— هذا لا يكاد يصدق .. لا اقصور فقرآ كالذى رأيناه
اليوم . اسرة كاملة تعليش في غرفة واحدة مشقوقة التوائف
لا نار ولا ماء وآخرى يهتز بيتها من الهواء كلما مر به وثلاثة
لقوس من عنتبها المؤسى والشقاء .

الى جانب هذا كنا نشاهد الترف يكاد يبوق ، يخطف
الابصار ، و كانتا في احد الافلام .. غنى .. غنى حتى في
الراحمة التي نشمها . ثم سكتت و بدت عليها علام التفكير
قالت اخيراً :

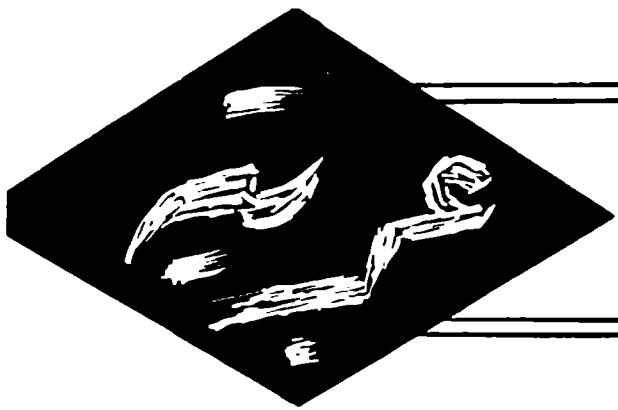
- تصور ي طرقنا بباباً يجثم في أعلى قاسيون ، لم نصل إليه
الا ولهاتنا بلغ اصحابه ، فتحته امرأة مسنة استقبلتنا بالترحاب :
- يألف مرحبا ، يألف مرحبا والله أنتظرتken منذ
ثلاثة أيام .

وزمت سفتها ، ولم تلبث أن تدحرجت دمعة كبيرة من عينيها العجوزتين .
في اليوم التالي حاصلت صديقتي ، قصيرة القد صغيرة

القدمين . بادرتني ساعة وصوها :
هل احكي لك قصة رأيتها أنا بعيني ، قصة اناس يعيشون
من العدم هنا ، وفي بلدنا ؟ مثلما كثير ! ولكن هذه
علقت بذهني :

وادرت وجهي نحو الشباك الذي اصطفت عليه كتبى جليلة
متناشئة لعلى احوال الحديث ، فقد كدت اسم حديث المأسى
واخبار المؤس ، ولكن نورس - وهذا اسمها - مضت في الكلام .
اليوم انتهى أسبوع معونة الشتاء ، وانتهى ايضاً تعينا .
ولكن مارأينا يظل دائماً حقيقة مائة ، وألما يجز في نفوتنا
رأينا اشياء كثيرة ، وكشفنا عائلات مستور قترضى بالقليل على
أمل . ابتعدى قليلاً من بيتك ، الى قبر عاتكة ، حرارة الفواخير
شيخ محي الدين ، حرارة الاكراد ، تجدن العجب . الى جانب
الضيافة الرايعة والنظافة والكرم يعيش الفقر ، المؤس ، القدارة
الحبي . اولاد ، ع ، اولاد في كل است فقر ، تصوري :

ولديشد امه من زفارها ويطلب بالحاج ان تعطينا شيئاً
أي شيء : قميصه ، كتبه ، صدريته السوداء . واخرى ثلاثة
ورابعة ولكن ماذا أحكي ؟ كنا نشم رائحة الفقر من العتبة
نلم بكل ماحولنا من النظرة الاولى بسط مصنوعة من خرق
بالية وفرش مكدسة ، أولاد كبزر الزيتون .. نعم كبزر
الاستن ، ولكن ماعلة بذهن ستان :



مُناقشات

حول البحث عن فلسفة عربية

٦٣

مطاع الصَّفَرِي

وجود هذه الفلسفة ، كما هو دليل على ان القومية العربية لاتعني
قط مجرد تجمع غريزي لغافيات حيوية مباشرة ، بل هي نفسها منزع
لبدأ . وان هذا المبدأ هو شكل من الفعالية الانسانية الذاتية
وال موضوعية معًا ، اي ما يخص البناء الروحي الداخلي ، والتنفيذ
الواقعي والنسي في الخارج ، في المادة التي تباشر الامة تحقق
النموذج في ليوتها واستطاعتها على التكيف ، مع شروط
العصر العميقة .

وفي الواقع ان ظهور امة جديدة يحيل جميع موجودات الأمم الأخرى ، من ذهنية وعملية ، وخلاصة محصلة العالم الحضارية الى مادة خام اولى . مادة قابلة للصنع مجدداً ، بحسب مشروع قادر على قواليبها ضمن نمودجه الخاص فكما ان لوحـة منتهية ، قد تغير من تكوينها الكلي ومعناها الفني ، اضافة نور لو في جديد ينبع من زاوية بالنسبة لمجموع اللوحة ، وكذلك فإن تحقق امة يغير من صورة العالم كله

وعندما نقول تتحقق الامة لانعنى فقط تأسيس الدولة السياسية لها . ان التتحقق هو عملية الوعي الداخلية التي تحوز على شرطين معاً في شرط واحد . الشرط الذي يجعلها امة في مقياسها الذاتي النابع عن ميزاتها وحصلتها التاريخية الخاصة . والشرط الذي حقق وجود العالم بالنسبة لامه وانسانيته . فلكي تتحقق امة في العالم ، ينبغي ان يتتحقق العالم او لأنقاء وعبياه من داخل . فالاضافة من النور على اللوحة لا يمكن ان تأتي من الخارج ، والابقية خارجية ، وبقي اثرها خارجياً ، مجرد تشويه لشيء مغایر له تماماً .

١ - بين الوعي والعمل

ما عرف التاريخ امة ، استطاعت ان ترسم تحولاً جذرياً في سير الحضارة ، دون ان تكون هذه الامة تملّك نوعاً من الوعي او الارادة . وعي بامكانياتها الحضارية ودورها التاريخي ، او اراده وجودية في تحقيق مخطط آخر للحياة . وطرح مثل جديدة امام مسؤولية جماعية من الانسانية التي تتجه اليها ، في ذاتها اولاً ، وفيها حولها ثانياً من الامم الاخرى .

ولقد اتخد الوعي هذا ، والارادة هذه ، اشكالاً مختلفة من التبل واظهور على مسرح التاريخ . وترواح الوعي المركب للشعوب ، من حدود الاشعاع الغريزي ، المسوق بفضل القوانين الحيوية او الاقتصادية ، الى مستوى الرسالة النبوية ، الى الوعي الذاتي القومي بصورة المتباينة ، الى الوعي القومي الانساني . وما تحركت امة كذلك ، الا وهي تستشرف لها أفقاً مغایراً تسعى ان تقد اليه وجودها . غير ان اية امة كذلك لم تصطعن لذاتها تلك الحركة ولا ذلك الطموح ، ولكنها عانته كفيض من الامكانيات . وعبرت عنه ذهنياً وفنياً ثم حولته الى عمل وسياسة ودولة . حتى ان تحقق امة من الامم على مسرح العالم ، وفي نقطة فاصلة من تاريخه ، انا يعلن بطبيعته عن نظرية فذة في الوجود ، ويكشف عن مغالبة خلية جديدة في عضوية الانسانية . ومن جهة اخرى ، فان وجود الامة يتخطى دائماً جميع اشكال تحقيقها المادية ، الجزرية والفردية . ان الامة هي وعيها اولاً، وقدرتها على تحقيق هذا الوعي في مجدها العلی ثانياً . ولذلك كان البحث عن الفلسفة القومية للأمة ، هو ذاته دليلاً على

ان ظهور امة جديدة يعني تجديد التاريخ ، يعني افتتاح التاريخ على مقياس آخر من القيم ، واكتسابه مركز طاقة في صميمه ، يدفع حركة باتجاه خاص .

ان تبلّر العرب كافة ضمن دعوة الاسلام ، فيما مضى ، كان مظهراً يمثل تفاعل العالم ، كتاریخ ، داخل الامة ، وقد اخذ شكل الثورة والانقطاع ، ولكن بقي الانقطاع ذاته نتيجة لتفاعل العالم داخل وعي الامة . ولكن العالم من جهة ثانية ، بعد الاسلام ، هو عالم جديد ، عربي اسلامي الى حد بعيد .

وان تبلّر العرب اليوم ، ضمن القومية الانسانية ، يمثل تبلّراً جديداً بالنسبة لواقع التاريخ الانساني المعاصر . ولهذا لن يكون وعي الامة العربية لذاتها فعالية مغایرة لوعيها حقيقة المصلحة الانسانية للعالم ، ودورها منها .

وان اول صورة لعملية الوعي المزدوجة هذه كانت في الاقبال على الفلسفات الغربية ، باعتبار ان هذه الفلسفات هي التي تمثل العالم عصرياً . ان الاقبال ، ان كان في اصله طبيعياً ، يعبر لاعن الفقر ، بل عن طلب الغنى ، طلب الوجود الاخر ، فانه في الطرق والمكتسبات ، التي حصل عليها ، قد اضاع كثيراً من هدفه الاصلي . فلقد اصبح الاقبال على وعي الغرب ، كحرك لوعي الذات ، غاية في نفسه ، والخلالاً عن الاصل ، اصل الدافع القومي . كما ان سدة الاكتساب طمرت التربة الاصلية ، وكادت ان تخنق البذور الاولى .

وبالمقابل هناك ظاهرة اخرى يبني بعض المثقفين تشكيهم فيها ، وهي عدم التعامل بين قوة الدولة السياسية . وأثراها العالمي للامة العربية ، وبين حالة الفعالية الحضارية في الداخل . حتى ان العمل سبق النظر . ولا يسبق العمل النظر الا في حالة كون هذا العمل نتيجة اندفاع غريزي موقد .

والواقع ان هذا التحليل سطحي ، وذلك ان الوحدة الثورية هي التي طبعت حركة الامة العربية سياسياً وتوعية . وما كانت الثورة من بعد عن المعطى اليومي للجمهور حتى تحتاج الى توعية لنهائية . بل ان القوى القومية للامة العربية ما كان ينقصها الا المحرض الخارجي ، حتى تحقق ثورتها . ولقد كان الوعي هنا فعالية لاصقة بفعالية الثورة . فكما يكفي ، برأي الماركسي ، ان ينتهي المرء الى الطبقة العاملة حتى ينقلب الى فرد ثوري ، كذلك فإنه يكفي لفرد العربي ان ينتهي الى انته ضمن شروطها الاستعمارية والتخلفية الحاضرة حتى يصبح

من جيل الثورة . والانتهاء هنا ، هو الوعي . فان ينتهي فرد الى امة ، هو ان يعي معناه بالنسبة لمعناها ، ودوره بالنسبة لدورها الشامل . ومن هنا كانت هذه الحقيقة الصارخة الواضحة ، وهي انه ماقاد الثورية العربية فكر معزول عن العمل ، او عمل معزول عن الفكر . وكان الفكر يقدم داعماً المستوى المتسكع من الايدلوجية للمرحلة النضالية . حتى ان باكوره النضال القومي كان يكفي افراده مجرد حماس الشعور ، المسير بصوّة المثل الاعلى الغامض وكان عمل هذا الشعور هو التفرق الفاصل بين قبح الواقع الفاسد ورفعه المثل ، وحياة المناضل ، ليس الثورة تماماً ، ولكن التمزق ، التمزق بين طرف في شعوره الذاتي بالتناقض الانساني . وبقدر ما كانت الشروط الخارجية تؤزم جذوة النضال ، وتوسيع من مداه ، وتعمق من فعاليته ، بقدر ما كانت الحاجة الى وعي اشمل واعمق ، تنطلق في وجдан الجيل . فكانت الثورية اذن مزدوجة الهدف ، انها ثورية لاجل قلب الواقع ، وثورية لاجل الوعي بذاته . ولذلك نرى ان اكثرونة انهمكت في النضال وقيادته كانت من الشباب المثقف ، لا لأن الثقافة هي واسطة للثورية العملية ، بل لأنها هي ذاتها ثورية ، الثورية الاشمل والاعمق . حتى كان النضال العربي يتهدى مع فئة المثقفين من الشباب ، ويتحمل ميزات هذه الفئة وسيئاتها كذلك ، التي قد تجمّع احياناً عن خط الرسالة والتردد ، والاغراق بالطوبانية ، او بالفردية السوداوية .

فإن كنا نبحث عن فلسفة عربية ، فلنبحث عنها في انفسنا اولاً . وليس هذا نتيجة ل موقف يقوده الغرور القومي ، بل هي نتيجة واقعية للدور العالمي الذي تلعبه القضية العربية ، ان تفهمنا الفلسفى لهذا الدور يكشف عن طابع الاصاله في مبادهه الامة العربية للمخطط التکويني الذي يتوزعه واقع العالم . وإذا كان لامة ، ضمن مواقفها واعمالها ، تأثير على هذا المخطط ، فمعنى هذا ان هناك اتصالاً داخلياً بينهما ، ان هناك انسجاماً وجودياً بين المؤثر وقابلية التأثير .

وإذا كانت الامة العربية تستطيع هذا التأثير ، ومارسه عملياً ، كما تؤكّد ذلك العلاقات الدولية السياسية منذbor سعيد فهذا يدل على ان الامة تملك اصالتها الخاصة ، التي ليست هي غريبة عن الحاجات الانسانية التي تأزمت حولها اوضاع العالم ، لا من حيث السياسة بل من حيث الوجود والتحول الحضاري .

تغير فعلاً من مخطط العالم السياسي ، وبالتالي الوجودي . غير ان الوعي الصحيح لمعطيات التجربة القومية ، هو الذي يستطيع ان يستقطب فعلاً العلاقة العميقه بين بعث امة ، وبين عالم يقبل هذا البعث ، يقبله لأنه يعبر عن فاصلة اساسية في روحية عصره الموجود .

ومن يقول ، بالمقابل ، ان وضع العالم التاريخي هو الذي يحدد اذن بعث امة او ثورتها . فكأن المبادهه خارجية دائماً ، و كأن الامم حقاً قد فقدت اطارها الشخصي واصبحت وحدات سرعية في سياق المصير الشامل للعالم .

ان الرد واضح على هذا الاعتراض ، من النص السابق نفسه فلكي تصور امة ، لكي تتحدد ذاتها فعالية مؤثرة في التاريخ الانساني ، يجب ان تكون موجودة اولاً . وهذا يعني ان ثوريتها بنت وجودها الخاص ، انها محصلة شرطهما الروحية والمادية التابعة لتطورها الذاتي وحده . ولكن هذه الثورية ذاتها ، تصبح مفاجأة حتى الامة فكيف للعصر . والوعي وحده ، اي الفلسفة العربية للأمة العربية ، هو الذي يكفل تخفيف حدة هذه المفاجأة ، انه يكشف عن الحتمية الصادقة في الحرية نفسها . وبين شدة التطابق بين هذه الثورية الكامنة في الامة والعالم معاً .

والوعي هذا ليس مكتسباً عن طريق ثقافة نظرية وحدها . ان كل وعي حقيقي ينبثق عن موقف هي . والموقف الحي يعني توفر تجربة صادقة . والتجربة الصادقة بالنسبة للوعي العربي هي نضالته الفاتحة . وليس ثمة امة اتصل وعيها بنضالتها كالأمة العربية . وليس ثمة جيل احده وعيه ونضالته كاجيل العربي المعاصر .

فالقلق الذي تثيره مشكلة خلق فلسفة عقائدية متكاملة ، تقلب عليه صفة الاصاله عند المناضلين ، وتقلب عليه صفة الاصطنان والضحاله عند المزيفين . ويعجب المثقف المناضل من الفرض المزيف من الكتب القومية التي تغمر أسواق العرب هذه الايام . تلك التي لم يتميز أصحابها من خلالها الاجنس تجاري ونفيحة غرور كبير . وقدرة استهارية للمادة والجاه معاً .

ويتعجب أكثر عندما يرى ويسمع ويلاحظ كل من هب ودب قد أصبح بحاجة قومية ، او انه عربي ، او انه قومي عربي . ويقاد هذا الشعار العظيم ابن يصبح وسيلة لكل انواع

ومن مهمة الوعي الاولى هي ان تكشف عن هذه الاصاله في الوجود والفكر والعمل .

ان ايجاد فلسفة للامة يعني ايجاد الامة كبداً ، بعد ان كانت مجرد احداث بمعنیة وظروف متباعدة . والبداً هو الذي يكشف عن الرابطة الرحمانية بين تتابع هذه الاحداث وتباعد الظروف بالنسبة لانكشاف ذاتية الامة ، وتحولها الى مبدأ انساني ، يعيه مفكرون ، وينفذه ابطال .

وبقدر ما تتحقق الامة كبداً لوجود افرادها ، بقدر ما يتضح سير تاريخها اقادتها ، وتعظم فعالية رسالتها في الحياة الانسانية عامة .

ان الضلال الذي يغشى بعضاً من المثقفين ، فيبحثون عن عقيدة لهم خارج اطارهم الطبيعي ، وخارج مدار فكرهم القومي ، فاغامهم يعانون مرضًا مزدوجاً . انهم مرضى اولاً لأنهم ما استطاعوا ان يشاركون امتهن في تجربتها النضالية الخاصة ، وبالتالي ما استطاعوا ان يدركوا خصوصيتها ، في حركتها وثورتها وبنيتها الوجودية . وهم مرضى ثانياً بنوع من الطوبائية السلبية ، لأنهم يفرون من واقعهم القومي الواقع آخر بعيد ، مجرد ، ويجعل طابع الارواه حللم هلوسي ، يمزق صاحبه الشعور بالحرمان الكامل ، حرمان من الكرامة والقيمة القومية .

وفي الحقيقة ان البحث عن فلسفة قومية لا يعني فقط الانخلال عن السياق التاريخي الشامل للانسانية كلها ، ولكن بدلاً من ان تتحرّك كذرات منفعة في هذا السياق نحو اول اندرك مكاننا فيه ، وقدرتنا على المساهمة في توجيه هذا السياق وجهه الاحق .

ان عملية الوعي القومي ذات مدارين تقطعها وتستنفذها في حركتها الواحدة . فهي في الوقت الذي تباشر تحقيق امكانياتها الذاتية وتحريتها الخاصة تفترض وجود السياق الانساني حولها . وقد اصبح التداخل في التأثير بين امم العالم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً او حتى وجودياً ميتافيزيقياً ، من القوة بحيث ان كل امكانية جديدة أصلية تمارسها امة من الامم تلزم العالم كله بنتائجها . والامة التي تذكر مساواة شخصيتها التاريخية بغيرها من الامم ، والتي تمارس فعالية مضادة لحركة العصر . هي التي تخشى اكثر من غيرها من شدة هذا التداخل والتأثير بين القوميات ، وتقاوم كل فعالية فاصلة ، قد

الشفافية

مجلة تعافية أربطة شهرية

دمشق ص. ب (٢٥٧٠) هاتف ١٦٢٩١

تصدر في دمشق

١- الاشتراك في الاقليم الشمالي ١٢ ليرة سورية

٢ — الاشتراك في الاقليم الجنوبي والاقطاع العربي جنوب او ما يعادلها.

٢- جميع المراسلات الادبية والمالية باسم صاحب
المحللة ورئيس تحريرها :

مکتبہ علمی

٤- تحفظ الادارة باعداد محددة من العددin
الاول والثاني ترسل لطالبيها .

• تصدر في أول كل شهر

الدعواة الباطلة . فان يكن الجمهور العربي قد كشفت له الحوادث
معنى قوميته وقوتها ، فان طبقة من الطفوليين تجاهول ان تعوم
على سطحه ، مستمرة حدها البريء بأصالته ، مداعنة كل الشعارات
التي دفع الجمهور ثمناً لحقيقة دمه وعمرآ حافلاً بالمشقة والقلق
الخلاق .

ان شرط كل حاولة لتوسيع الوجود العربي عن طريق
ابحاث فلسفة صحيحة تعبّر عن الذهن العربي المتفتح للحياة والانطلاق
وابداع الحرية ، هذا الشرط يكمن داعماً في صدق تجربة المفكر
اي لا يمكن لل الفكر العربي ان يكون حقيقةً
وان يؤثر في التوجيه الروحي للأمة ، وبالتالي في الإنسانية ،
ان لم يتصل بأرومه الطبيعية اي هي النضالية المشروعة . ومن
الغبث والباطل ان تكدهح العقول ، وتسود الصفحات ، وتحملق
العنون في كلام ارسل للضجة والمال .

ولاتعني النضالية فحسب العمل الثوري ، المادي المباشر ،
بل ان الفكر العربي يشرط ثورية في مناهله ، وطرق اكتسابه
وتوجيهه . فهناك ثلاثة مصادر أساسية ثقافية وروحية ، لا بد
للمفكر الاصليل ان يستنفذ معانها ومعطياتها العميقه ، ويقييمها
بحسب مقاييس عربي تنظمه التجربة المعاصرة لنضالية الامة .
واما هذه المصادر فهي التاريخ العربي الذي يكشف لنا عن
المنحنى التطورى لتحقق الروح العربية ، عن مثلها واحتياطها ،
بحيث تقدم لنا مثلاً عن حضارة كاملة ، غواذجاً عن وجود تاريخي
غنى بالتجربة ومصدر ثان هو حوصلة الثقافة العالمية ونتائجها
الإنسانية . وفي الأقبال عليها ، ومعرفة حقائقها من احتياطها ،
ملاحمها التاريخية من شواطئها ، لاغنى لنا عن وجود هذا المقاييس
الواضح الكاشف للجوهر الحقيقى ، ليس هذا فقط ، بل ويقدم
لنا تلك المقارنة بين جوهر ما وقدرته على التفاعل مع تجربة العرب
البعية ، وتلك هي اشت واحضر مهمه ، ضل في متهاها كثير
من المثقفين والقواد العرب .

وال المصدر الثالث ، هو عمق المشاركة في التجربة العربية المعاصرة
بل ان نقطة الانطلاق لكل تفكير عربي مغيرة ومشروع ، يجب
ان تبدأ من عمق هذه المشاركة الفعالة .
و تلك هي الفكرة الاساسية التي حاولنا ان بنينها في هذا
العرض الحدلي .

«فَتَحَّى مُحَمَّدٌ»

شعر

فاضل ضياء

والجدول المستخف يُلقي
لضفة المنحنى بريده
ماذا جرى ؟ ياربوع قولي
فالنحل في نشوة غبده
ومهرجان الفراش عيد
نجيـاه أزهارنا الفريـده
هل حل في روضنا جديـد ؟
اني رأيت الدـنى جديـده !

★ ★

اي والضحـى .. قالت السنونـو
في جـيرـني نورـت قصـيدـه !
* *

فتحـي ! . وهـل انت غـير شـعـر
غـفت قـواـفـيه مـسـتـزـيدـه ؟ !
في مـقـلـتي ، واـكـف ، جـيـلس
والصـبر لا يـتـغـيـرـي مـرـيدـه !
وـمـهـجـي ، جـمـرة تـلـظـي
وـحـسـرـتـي زـفـرـة مـدـيدـه
لا ، لا تـسلـ من اـنـا ! حـزـينـه
قد حـزـ هذا الرـدـي وـرـيدـه
هـل اـدـعـي اـنـي صـدـيقـه ،
وـبـيـنـنا صـحـبة وـطـيـدـه ؟
لا ، لا تـسلـ ! فـاجـوابـيـؤـذـيـه
وـقـولـتـي لم تـعدـ مـفـيدـه !
انـا لـدى الحـاسـدـين قـبـرـه
اقـصـوهـ في بـقـعـة حـصـيدـه !
انـا كـأـي اـمـرـيـء ، تعـيلـسـه
يـرـتـقـبـ الحـمـ انـيـكـيدـه !

هـنـاك .. في بلـدة بـعـيـدة
بعـد الشـفا عن يـمـدـ قـعـيدـه
هـنـاك .. في مدـفـن الـآـمـانـي
والروح ، والـقـلـب ، والعـقـيـدـه
حيـث «ـالـأـنـاـ» وـالـغـنـيـ آـلـهـ
والـعـمرـ بـزـجـيـ خطـأـ وـئـيدـه
هـنـاك .. حـيثـ العـقـوقـ دـينـ
والـرـفـقـ بالـعـقـرـيـ ، مـكـيدـه
هـنـاك ، لـاهـنـا ، قـصـورـ
عـلـى خـفـافـ الأـسـىـ مـشـيدـه
حـولـ مـرـاعـيـ الشـقـائـقـهـ
تجـتـرـ اـحـلامـهاـ الـبـلـيـدـه
هـنـاك .. في مـقـلـعـ السـجـابـاـيـاـ
حيـثـ الأـذـىـ خـصـلـهـ حـمـيدـه
هـنـاك ، لـاهـنـا ، وـلـكـنـ
بـالـقـرـبـ منـ بلـدـيـ العـيـدـهـ
اـفـاقـ وـادـيـ الـظـلـامـ يـوـمـاـ
عـلـىـ صـدـىـ فـرـحةـ وـلـيـدـهـ
ماـذاـ جـرـيـ ؟ فـالـضـحـىـ عـجـيبـهـ
لـاـ كـالـضـحـىـ .. وـالـرـبـاـ سـعـيدـهـ
وـرـاقـصـاتـ النـسـيمـ وـلـهـىـ
تـرـعـىـ منـ الـاقـحـوانـ جـيـدـهـ
وـالـفـصـنـ فـيـ سـكـرـةـ وـدـلـيـلـهـ
وـالـعـطـرـ فـيـ صـبـوـةـ حـمـيدـهـ
ماـذاـ جـرـيـ ؟ يـارـبـيـ اـجـيـبـيـ
ماـقـصـةـ الـفـرـحـةـ الـأـكـيدـهـ
فـالـبـلـبـلـ المـسـمـاـمـ يـتـلـوـ
عـلـىـ وـرـودـ الضـحـىـ نـشـيدـهـ

لـكـنـي شـاعـر .. أـبـي ،
 اـمـ اـكتـفـيـ بـالـبـوـغـ يـشـقـىـ
 عـلـىـ يـدـ المـنـحـةـ الزـهـيدـهـ ؟ـ!
 يـوـمـ الـفـدـاـ ،ـ صـرـخـتـيـ نـذـيـدـهـ
 فـيـ مـعـبـدـ الـفـنـ لـيـ صـلـاـةـ
 دـيـحـ الـلـبـالـيـ وـمـاـ تـنـيـ !ـ
 اـنـ "ـالـنـيـ قـمـةـ عـنـيـدـهـ"ـ
 عـلـوـةـ الـمـرـتـقـيـ ،ـ مـحـمـدـ

ياموطني ، والنـداء عنـب
ياموطني ، والـحـطـا سـدـيـدـه
أراكـ منـذ العـصـور تـرـعـى
مـصارـعـ الفـنـ ، كـيـ نـيـدـهـ !
اما كـفتـكـ الفـداـةـ دـنـياـ
أوـ دـاتـ قـرـايـنـهاـ العـدـيدـهـ ?
امـ فيـ كـتـابـ الـآـلـهـ شـرـعـ
انـ يـصـطـلـيـ العـقـرـيـ جـدـيدـهـ ؟!
وـ بـلـيـ عـلـىـ فـتـحـيـ المـعـنـىـ
وـ بـلـيـ عـلـىـ رـوـحـهـ الشـهـيدـهـ !
ياموطني ، والنـداء نـجـويـ
فيـ العـيـنـ تـبـقـيـ رـؤـىـ وـحـيدـهـ
ختـامـ بـعـتـدـهـ كـلـ قـزـمـ
وـ يـوـنـيـ اـخـفـشـارـ عـيـدـهـ ?!
أـكـلـ مـنـ خـارـ فيـ اـحـتـفالـ
أـوـ تـخـطـ سـطـرـينـ فيـ جـرـيـدـهـ
أـضـحـيـ مـنـ الـمـبـدـعـينـ أـسـمـىـ
بـخـتـالـ فـيـ نـعـمـةـ مـزـيـدـهـ ?!

بيان المدعى مهلا
محاولة المتقدمة

فاضل ضاء

1

٤٦

الإصدقاء

يا ايها العبرى عفوأ
عفوأ جراحاتك الخضيده
لا ، لن ازيد الجراح ملهاً
حاشاك ترضى بأن ازيده
البحجز الميت المسجى
لسطوة القرش .. ياعبيده ؟!
او تحجز الجار في دمشق
ازميل نجواه لا حديده ؟!
ويلي على العمر حين يشقى
حيال ابوابه الوصيده
كيف تعيش الورود نشوى
في نبع امواهنا الصديده ؟
وهل يغنى المزار لخناً
واذتنا لا تعي قصيده ؟

* *

فتحي ، وفي مقلتي يأس
واليأس لا يفتدى طريده
انا من معشر غريب
يسقي الردى من بد وشيده
حتى اذا ما طوى حياة
بكى على الجنة الفقيدة !!
ماذا تراني اقول شعرآ ؟
يا ضيعة النكبة الشديدة !
اذكر العمر كيف ولـ
في عدشة ، غثة ، شريده ؟

منهج ليفين في دراسة الجماعات

(القسم الأول) ترجمة الاستاذ: ناظم طحان

و يلاحظ Edward C. Tohwan بهذا الصدد على نحو ذي دلالة خاصة مابلي : يبدو لي أن أسمين سوف يسيطران على جميع الأسماء الأخرى في التاريخ المستقبل لعلم النفس في عصرنا ، هما اسم : فرويد K. Lewin , S. Frud . فسوف يجد اسم فرويد لأنّه أول من حل عقد تاريخ الأفراد ، وسيشار باسم ليفين لأنّه أول من رأى القوانين الدينامية التي يتصرف الأفراد تبعاً لها كما يتصرفون أزاء الصفات المميزة الحاضرة لوضعية من الوضعيّات ففرويد العيادي وليفين المُجْرب هما الرجلان اللذان سوف تذكرا هما على الدوام لأنّ ابحاثهما المختلفة والمتكمّلة قد جعلت من علم النفس أخيراً علماً قابلاً للتطبيق على الأفراد الواقعين وعلى المجتمع الواقعي .

ومن النادر تماماً أن تجد في الكتابات العلمية الأمريكية تقريراً من هذا النوع . ولاغرابة في ذلك فقد كان تأثير ليفين في علم النفس الاجتماعي الأمريكي كبيراً جداً على صعيد البحث النظري كما هو على صعيد التطبيق العملي ، وقد ساهم أكثر من أي باحث آخر في وضع هذا العلم موضع التداول والفائدة . ويعود مركز أبحاث دينامية الجماعة Research Center for group dynamics ، الذي أسسه أحد المراكز الرئيسية التي يشع منها تأثيره ، ويتعاون العلماء منهم على تقوية آثاره وزيادتها .

ولد في بروسيا عام ١٨٩٠ ومات عام ١٩٤٧ في الولايات المتحدة الأمريكية حيث أمضى فيها الخميس عشرة سنة الأخيرة من حياته وحصل على الجنسية الأمريكية . وقد اشتهر في البدء كعالم نفس ثم أخذ يتجه شيئاً فشيئاً خاللاً وجوده في أمريكا نحو دراسة المسائل الاجتماعية . وانه لامر ذو دلالة كبيرة ان ينتهي آخر مقال له مثلاً بنظرية سريعة لآرائه في التهيج الاجتماعي ، والمعالجة العملية للمواقف الجماعية ، وقد نشر هذا المقال في مجلة العلاقات الإنسانية .

ان دراسات تتجاوز بكثير اطار الميكروسيولوجيا وقد أمل ان يهيء الاسس لتكامل العلوم الاجتماعية المختلفة حتى تتاح الفرصة لاناس يتمسون بعلوم مختلفة التصنيع معاً

١ - مكانة ليفين في علم النفس الاجتماعي الامريكي .
 يشتهر علم النفس الذي قال به ليفين Lenvin وهو من اصحاب النزعة الجشتالية بالغموض ، في حين أن علم الاجتماع الذي دعا له ذو خطة أكثر وضوحاً . حقاً ان كلّا من صيغتي ليفين تتضمن ، بشكل مكتف ، مجلة كبيرة من الأفكار ، واللاحظات ، وأن المرء اذا لم يدقق في التفاصيل بانتباها متواصل فسرعان ما يفلت منه معناها . ويبدو (ليفين) أول من حاول اعادة التفكير في مسألة مراقبة المواقف مراقبة علمية ، أي مسألة وسائل نضال الناس في سبيل ضبط أحوال الدينامية الجماعية ، وشروطه ، اعادة كلية (تبعاً لأحدث المعلومات المستقة من علم النفس الاجتماعي ، وتعاليم تاريخ القرن العشرين بأن واحد معاً) . ان نظرات ليفين في هذه المشكلة التي كرس لها تفكيره وابحاثه خلال الفترة الاخيرة من حياته ، قد استمرت على وجه الحصر تقريباً . في مقالات نشرت في مجلات وقد نشر بعضها في مجلد واحد بعنوان « حل احوال الصراع الاجتماعي Resolving Social Conflict » ولم ينشئ ليفين مذهباً بالمعنى الصحيح ، ومع ذلك ، فإن دراسته تزعزع نحو نظرية تركيبية في طريقة مباشرة بحث المسائل الاجتماعية بحثاً علياً بغية إغاء النظام الديمقراطي وأسبابه المزعنة . وكل صفحة يكتبها (ليفين) تتضمن بذرة ثورة مكنته في قطاع من قطاعات علوم الإنسان .

ويصرح G. W. Allport أنه اذا كانت ابحاث ليفين تشير الى تاريخ هام جداً في تاريخ العلوم الإنسانية فذلك بسبب الامكانيات التي تقدمها المفاهيم ، والطرائق التجريبية التي اكتشفها صاحب كتاب مبادئ علم النفس الجمالي Psychology Principles of Topological Betweenness ما هو شخصي وما هو اجتماعي : وتعتبر محاولة في استخدام الرياضيات في علم النفس الاجتماعي خصبة يبلغ خصباً حد الفرادة . وبعض G. W. Allport (ليفين) على مقربة من فرويد مباشرة من حيث المكانة ، ويعتبره أهم وجه في علم النفس الحديث

طريق هذه المقاطع التحليلية المطبقة في الوضعيات المجددة (وهي طريقة يحبذها (ليفين) تستطيع ملاحظة هذه العلاقة بسهولة ما بعدها سهولة . ولم يغفل (ليفين) عن ان يولي الاهمية الاولى في ابحاثه في علم الاجتماع ، الى ملاحظة الرهوط المجددة ذات الاتساع المحدود . ونستطيع هنا ان نلومه لانه بالغ في التطوع لاستخلاص فرضيات تتصل بجماعات كبيرة كالاًمم مثلا من ملاحظات وضعها حول جماعات محدودة جداً ، دون ان يتخد الاحتياطات الكافية .

وبقي ان نشير الى ان طرز التأثير التي تصورها ليفين لا ثارة تغيرات في المواقف ، بصورة علمية ، كانت قبل كل شيء مبكر وسوسيولوجية وقد ألح (ليفين) وهو لا يرى كمن الى الدعاوة الكلاسيكية . والانقلابات الاوضاعية او الثورات من النوع العادي ، الحالياً كبيراً على الامكانيات التي يقدمها استخدام رهوط صغيرة شاهدة ، والافراد الذين اعدوا اعداداً خاصاً وغدوا يشكلون ضمن الجماعة أنواعاً من الذرات ذات الاتساع الفعال التي من شأنها الحداث انفعالات تترايد اهميتها حتى تبلغ حد تعدل بين وضعية ما والمواقف التي تقابلها تعدلها كاملاً . والوسيلة الفنية التي يلح عليها فيها يتعلق بالفعل المحول (بكسر الواو وتشديدها) هي وسيلة (الحلقة الدراسية) فهي في مظاهرها الرئيسية « مبكر وسوسيولوجية » بشكل واضح . وهذا فانتا نفضل دراسة نظريات (ليفين) الاجتماعية في هذا الحديث لافي غيره مع اعتراضنا الأكيد بالمعنى العام لهذه النظريات .

و سنقسم عرضنا لأبحاث (ليفين) الى ثلاثة أقسام هي :

- ١ - السمات الرئيسية لنظريات ليفين النفسية الاجتماعية وبوجه خاص ما يتعلق بالمواقف الجماعية .
- ٢ - المنهج اليفيني في دراسة المواقف .
- ٣ - غاذج التأثير التي يتصورها (ليفين) للحصول على تعدلات في الموقف الجماعية .

٤ - السمات الرئيسية لنظريات ليفين النفسية الاجتماعية وخاصة ما يتعلق فيها بالمواقف الاجتماعية
 (١) نظرية عامة

عني ليفين جيداً بتحديد مقصده الدائم من كثرة اظهار العلاقات البنوية القائمة بين الصفات المميزة لبعض الرهوط الاجتماعية وبين بعض الصفات المميزة لاعضاها بوصفهم كائنات اجتماعية ، فهو لم يكن يهدف من وراء ذلك الى الاجابة عن أسئلة

للمسائل الانسانية الامامية بغية ايجاد حل عملي لها . ويرى (ليفين) ان التقدم الذي تم منذ عشر او اثنى عشرة سنة في ميدان العلوم الانسانية يشكل ظاهرة يمكن اعتبارها ثورية كالقبلية الذرية .

ب - ليفين والميكروسوسيولوجيا

على الرغم من ان كتابات ليفين تنصب على مجموع علوم الانسان ، فإنه يبدو لنا مشروعا دراستها ، ضمن اطار حديثنا هذا وقد جعلناه لا متحان بعض مظاهر الميكروسوسيولوجي في بحث مسألة مراقبة المواقف الجماعية . في الواقع ، ان التجارب التي انصرف اليها ليفين ، أو استقها من دراسته ترتكز بوجه خاص ، على ملاحظة ، الحالياً الاجتماعية الصغيرة جداً وبالاضافة الى ذلك ، فان المفاهيم التي انضجها قد استخدمت من قبل المتخصصين بدينامية الجماعة ، وهما ملاحظة يذكرها ليفين تبين لنا ، رغم انها تضع الجماعات المجددة الصغيرة المشكلة على أساس التفاعل الاجتماعي الذي يربط بين الافراد الذين على اتصال مباشر فيما بينهم ان هذه الرهوط (الجماعات) تثل رأيه كله في الظواهر الاجتماعية يقول : للاجابة عن كل الاسئلة والتي يشيرها تأثير ثقافة معينة في تنشئة الطفل ، علينا ان ننظر في الوضعية بجميع مستلزماتها الاجتماعية والثقافية ككل دينامي مجسد ، علينا ان نفهم العلاقات الدينامية المتبادلة القائمة بين مختلف أجزاء الوضعية ، وخصائصها ، هذه الوضعية التي يعيش فيها الطفل كجزء منها . وهذا التحليل ينبغي ان يكون جسناً لنا لان الوضعية الاجتماعية كالوضعية النفسية تثل كل دينامياً . وهذا يعني ان التغيير الذي يطرأ على أحد اجزائها يستلزم تعدلات في الكل ويرى (ليفين) اننا لانستطيع فهم مواقف فرد او رهط الا بالاستناد الى الجماعات الاجتماعية التي يشكل هذا الفرد او ذاك الرهط جزءاً منها ، وبال مقابل ، لا يمكن فهم هذه المجموعات الاجتماعية الا بالاستناد الى الافراد والرهوط الصغرى المجددة التي تضمها تحت لوائها . ويتعلق شكل الوضعيات المجددة بشكل الواقع الاجالي التي تحيط بها ، ويتعلق شكل الشخصية بشكل الوضعيات الاجالية التي بعثت فيها الحياة دينامية خاصة ومن جهة أخرى فان هذه الوضعيات المجددة وديناميتها تابعة لشكل الشخصيات التي تتضمنها وديناميتها وهناك علاقة أساسية بين مختلف طوائف الواقع البشري ، هي علاقة تجاوب نفسى وتبدو هذه العلاقة بأعلى مظاهرها في الرهط الصغير المجدد في الخلية الاجتماعية وهي موضوع الميكروسوسيولوجيا . وعن

ذلك او على العكس كف النزعات القائمة على الدوام في طبيعة شخصيته - فقط ، اذ لما كان للوضعيات دينامتها الخاصة بها فان مواقف فرد ما في لحظة ماقبعة لعلاقته الدينامية بختلف مظاهر الوضعية .

ويخلص ليفين فكرته في الصيغة التالية : $S = f(W)$ باعتبار ان S تمثل السلوك و (W) التابع ، و f الى الفرد ، و (W) للوسط . وتنشأ الوضعية من العلاقة القائمة بين الفرد والوسط . فليست الوضعية اذن ماحيط الفرد بل الجملة الدينامية التي يشكلها الفرد مع ما يحيط به .

وحدا (S) و (W) في المعادلة اعلاه ليسا متحولين مستقلين . ففي الواقع ان بنية المحيط ، كما هي مدركة ، تتعلق برغبات الفرد و حاجاته ، وبعبارة اخرى بعاقبه ، في حين ان مضمون المحيط يضع الفرد في حالة فكرية ما . وعلاقة التبادل الدينامية هذه تخلق الوضعية التي يكون السلوك تابعاً لها .

ان المواقف ، بوصفها تؤثر في السلوك تشكل نقطة التقاء السببية التاريخية بالسببية الدينامية . ويستخدم (ليفين) عرضاً مفهوم الموقف للدلالة على ميل فرد او على الميل المشترك الذي يظهر رهطاً ما ، نحو نحوض من السلوك في وضعية معينة . ومع ذلك فان مضمون مفهوم الموقف ينتقل دوماً تقريراً في نظرية ليفين الى الفـاظ الدينامية . فنجد المواقف في بداية تسلسل الظواهر الدينامية التي تحدث سلوك الافراد وفي نهايته . وعلى صعيد الادراك تحدد المواقف المشتركة لدى رهط ما - وهي مخططات فكرية وعاطفية - الوجهة العامة التي يدرك من خلالها اعضاء الرهط الوضعية بجمعها . وان المواقف الدائمة لكل فرد تحدد وجهته (أفقه) الخاصة في الوضعية - وعلى صعيد السلوك توجد المخططات الجماعية ، والمواقف الشخصية في المجال الدينامي بوصفها تشكل ميلاً نحو انماط مامن الفعل . وهذا الميل يخلق الجذاباً ازاء بعض الاشياء ونفرة ازاء بعضها الآخر . والحضارة المحيطة تزرع الى تسهيل اتجاهات السلوك هذه او الى معارضتها بعواقب تبعاً لدلالتها . ويمكن لمحصلة القوى القوى التي تهم فرداً ما في علاقاته بظهور ما من مظاهر المجال الدينامي الذي يشكل جزءاً منه ، على ما يبدو ، ان تعتبر في منظومة (مذهب) ليفين موقعاً آنياً لذاك الفرد في وضعية معينة . ويتجلّ هذا الموقف الآني عن طريق السلوك .

من نسق تاريخي يتصل بالسلسلة السببية للحوادث ، بل الايجابة فقط ، وعلى وجه الحصر ، عن اسئلة من نوع نسقي تتصل بدينامية العلاقات المتبادلة .

هذه الصلة الدينامية تقع في اطار مكان نفسى اجتماعي تتوضع داخله الحوادث التي تطرأ على الواقع الانساني في لحظة ما ، بعضها الى جانب بعض ، في اوضاع يتعلق رسماً بيارات (التوتر ، والنفرة ، والجاذبية ، والقسر الخ ..) القائمة بين كل عنصر ، وتحدد الدينامية التي تعكس هذا الجزء من الانسانية الى حيز الظهور . وهذه الحقيقة النفسية الاجتماعية التي تشكل الوجادات الفردية جزءاً منها ، تملك القدرة على خلق سحر كتها الخاصة بها . وسلوك الافراد بوصفهم كائنات اجتماعية ، تابع لهذه الحركة المستقلة عن الارادات الفردية ، تابع لهذه الحركة التي تكون محصلة جماعة الديناميات المتفاعلة .

وينبغي ان يتتيح تحليل هذه العلاقات المكانية الايجابة عن السؤال التالي : لماذا يحصل كذا سلوك في وضعية وقنية معينة ؟ وهناك سؤال مكمل للسؤال الاول لم ينظر فيه (ليفين) الا بشكل ثانوي ، رغم انه قد اشار الى اهميته . وهذا السؤال هو السؤال التالي : لماذا تتمت هذه الوضعية بهذه البنية في تلك اللحظة المعينة ؟ وما هي السيرة التي قادت كل عنصر الى ان يحتل في تلك اللحظة بالضبط تلك الوضعية في المكان الوضعي المعتبر ، ومن اين انت الدينامية (الجاذبية ، النفرة ، والتوتر ، والقسر الخ) التي اصابت هذا العنصر ؟

هذا التمييز بين صعيد السببية التاريخية ، وبين صعيد السببية النسقية او الدينامية هو أساس مذهب (منظومة) ليفين النفسي الاجتماعي وبالتالي رأيه في تحريض المواقف .

والخلط بين هاتين السفين من التسلسل السببي هي الصفة المميزة ، في رأي ليفين ، بين ما يدعى بالعصر الارسططاليين لعلم النفس الاجتماعي ، وبين العصر الذي يقابلها وهو العصر الغاليلي لهذا العلم . وهو عصر يبدأ في عصرنا بعد المرور بعصر انتقال كانت الابحاث فيه وصفية على وجه الحصر .

ان علم النفس الاجتماعي الحديث الغاليلي ، يبحث عن تعليل ظواهر السلوك في التفاعلات المتعددة التي تحدث بين عناصر وضعية ماضي لحظة ماضي في « طبيعة » كل من هذه العناصر مستقلآ عن غيره . وبعبارة اخرى ، لا يبدو الوسط في وجهة نظر ليفين امراً يساهم في اعداد المواقف وفي تحويلها عن طريق تسهيل

على الكل الدينامي - وهو كل عناصره مستقلة - في جزء منه يؤثر في الكل بكتمه ، وكل تغير يطرأ على الكل يؤثر في كل جزء منه .

وتقاس أهمية النتائج الواقعية لهذا المبدأ في عنصر ما من الوحدة الدينامية المدرستة ، عن طريق التلازمات التي تستطيع ملاحظتها بين تحولات هذا العنصر وبين تحولات الأجزاء الأخرى من الكل .

وهكذا نرى ان المواقف ، من وجه النظر الدينامية عبارة عن عناصر في كل تتضمن وجدانات ، وأشياء ، وهناك علاقات دينامية بين الموقف والوجدانات ، والأشياء الفيزيائية والاجتماعية - كالأوامر والأوضاع ، والحوادث - تترابط فيما بينها في تركيبات لاحصر لها ضمن إطار « جو حضاري ما » يشكل أساس جميع الوضعيات القائمة في لحظة ما في مجتمع ما .

وعلى هذا النحو يهدم ليفين الحواجز الكلاسيكية : فعلى ضوء نظرياته في الموقف لا يظهر الا في ادوار الرهוט كنتيجة لآليات خارجة عن الوجدانات لا كافعال ذاتية صادرة عن هذه الوجدانات بل كاجزاء من وضعية تذوب فيها العناصر الموضوعية والعناصر الشعورية في واقع دينامي نوعي .

(٢) - الكليات الدينامية وال المجال الاجتماعي

تنمي الوحدة مواقف تتفاوت في صرامة تبعيتها بخصائص الكل ، تبعاً لمانعة الصلة التي تربطها بهذا الكل . والتبعية المتبدلة ، في نظر ليفين ، هي جوهر ما هو اجتماعي . يقول : ان جوهر رهط ما ليس في التشابه القائم بين اعضائه بل في التبعية المتبدلة الجارية بينهم . والرهوت التي تشكلها كائنات تقوم فيها تبعية متبدلة هي « كليات دينامية » تتمتع بصفات خاصة ، تميز عن خصائص اعضائها الفردية . ويؤكد ان وحدة هذه الكليات الاجتماعية يمكن ان تحدد تجربياً بنفس الطريقة التي تحدد بها وحدات أي كل دينامي . أي بدءاً من قياس اختباري لصلات التبعية القائمة فيها بينها . والشرط الاول لنجاح هذا النوع العزوف عن كل قبلية تتمر كمز في الانسان في التعرف على ان خصائص الرهوت (كتنظيمها ، واستقرارها ، وغایتها) أمر يتميز عن خصائص الافراد الذين تشملهم ، واستقرارهم ، وغایتهم . وليفين قانع بوجود ساحة اجتماعية تتمتع بجميع خصائص الساحة الواقعية ، بالرغم من أنها لا تشكل حقيقة فيزيائية . وكشف القناع عما يجري على هذا الصعيد من الواقع هو المهمة التي يضعها على عاته علم النفس الاجتماعي . وعلى هذا النحو ، تبدو لنا مواقف

وليس هناك ، من وجهة نظر علم النفس الاجتماعي عند ليفين ، من حدود راسخة واضحة المعالم بين الوجدانات الفردية وما يحيط بها .

ويتشكل الشخص كما سوف نرى فيما بعد ، من جملة من المناطق بعضها يتفاوت في درجة ذوبانه في العالم الخارجي .

ويعلن ليفين في كتاب مبادي علم النفس التوبولوجي (١) لقد رأينا في هذا الموضوع ، ان الغايات والمفاهيم التي غالباً ما يعز وهاعلم النفس العامي الى صميم الشخص ، ينبغي ان تتصورها كاجزاء من المحيط ونستطيع من وجهة النظر الدينامية ان نعتبر الواقع التالي : كل شيء نستطيع مجده ^{بكماله} لو كان جزءاً من المحيط الذي يتحرك الشخص فيه او نحوه او خارجه . ونستطيع ان نتصدى لمشكلة معرفة ما اذا كانت منطقة مامن المناطق السيكولوجية تنتسب الى هذا الشخص او الى المحيط عن طريق المنهج التوبولوجي ذاتها التي نستخدمها في تحديد النقاط الأخرى « من ساحة السلوك » . وعلى هذا النحو نستطيع ان نجد في ساحات السلوك المختلفة فروقاً هامة في بنية الشخص وحدوده .

فالفرد اذن عبارة عن مجموعة من المناطق ليست مغلقة الى بقدار ما . وتبعاً للمناطق المعنية بالأمر ، وتبعاً لظروف التوتر التي تسود في الوضعية ، يختلف نصيبا العزم الشخصي ، والقوى التي تأتي من الخارج في تكوين السلوك . ويتختلف عدم التناقض بين حدود الأنما وحدود العالم الخارجي تبعاً للمناطق المدرستة من الشخص ، والحضارة المحيطة به ، والجو الآني . وعلى هذا النحو غير براحت انتقال غير محسوسة من الفردي الى الجماعي ، ومن الشعوري الى الموضوعي ، والاشخاص والأشياء ، والآوامر ، والمجتمعات ، والحوادث تشكل عناصر الوضعيات ، وتقوم بين هذه العناصر علاقات دينامية يحدد مجموعها بنية المجال النفسي الاجتماعي .

« وفي علم الاجتماع كما في علم النفس ، تتعلق حالة المنطقة ، والحوادث التي تنتابها بمجموع الوضعية التي تشكل المنطقة جزءاً منها . » ودرجة التبعية هذه تابعة لمانعة الصلة التي تربط الوحدة المدرستة : مثال ذلك قسم من الوضعية ، منطقة من الشخص ، حادث موضوعي ، الخ .. بباقي الوضعية .

ومبدأ الاساسي لنزعة ليفين الجشتالية واحد اذن ، بالضبط ، على الصعيد الاجتماعي وعلى الصعيد النفسي . فكل تغير يطرأ على الصعيد الاجتماعي وعلى الصعيد النفسي .

الكلاسيكية التي تقيم حدوداً بين ما هو اجتماعي وما هو فردي وحتى بين ما هو اجتماعي وما هو فيزيائي .

ويرى ليفين ان جميع عناصر الوضعية هي بالتعريف في حال تفاعل (مadam المجتمع ، كالوضعية عبارة عن كل دينامي معرف بالتبعية المتبادلة الدينامية التي تربط بين اجزائه وتعلق كل سمة لجزء مامن مضمون كل دينامي بوضعه وبوظيفته في الكل . ومن الممكن تعريفه عن طريق تحليـل التفاعلات الدينامية المشكلة لـالكل بالنسبة اليه . ففرد ما ، موقف فردي ، ورهط من الافراد ، ووضعية ما ، كل هذه الامور عبارة عن اجزاء منظومات من دينامية وعلى هذا النحو يفتح ليفين الباب لتصور لـالكون يحـذف كل حل لـالاستمرار القائم بين مختلف عناصر لحظة مامن الواقع الانساني .

ويقوم منهج ليفين في الاستقصاء الاجتماعي ، بصورة رئيسية ، على تحليل المجال الاجتماعي كما عرفناه الآن .

(٣) - خطط تربولوجي للشخصية في رأي ليفين
يعرض (ليفين) الافراد في معظم دراساته الوضعية كنقط
موضوعة في شكل يمثل شكل الوضعية . وبالنسبة الى الشكل
العام لهذه الوضعية يتعدد دور الافراد المختلفين في كل حالة ،
وهم دوماً موضع البحث ، وأهميتهم .

ويظهر الفرد (اللفيني) موضوعاً ثابت المظهر كصيغة من المناطق لها بنية شبه مستقرة (أو فلقة) أي كمنظومة تنسج إلى أن تحافظ على هويتها في جميع الوضعيات . على أن هذه النزعة لا تقنع صيغة الشخص من أن تعدل ذاتها تبعاً للوضعيات أما فيما يتعلق بعلاقات الأنعام أي الواقع الاجتماعي فيصفها اليفين كمنظومة من الدوائر التبركية (الوحدة المركبة) .

الافراد والرهوط كما لو كانت تساوي في عددها عدد المظاهر
الم رئيسية من دينامية الحقائق الواقعية في الساحة الاجتماعية . على أنه
اذا كانت الرهوط تشكل دوماً كليات دينامية فان الكليات
الдинامية قلما تكون رهطاً على وجه الحصر .

ان كل مجموعة من العناصر تقوم بينها ببيعة متبادلة، تشكل
كلا دينامياً فالشخصية مثلاً هي كل دينامي يوصفها يمكن ان
تعتبر منظومة او مرتكباً من منظومات الاشكال وسلسل
الأفاعيل النفسية .

وهذا الكل يمتلك بناء ، وдинاميته الخاصة . والكليات الدينامية الاكثر ضيقاً ، تشكلها المنظومات النفسية التي تؤلف الشخصية ، لها بناءاً الخاصة ، وديناميتيها الخاصة أيضاً والوضعيات التي تجعل بين الكائنات ، والوضع ، والرهوط ، والحوادث من كل نوع ، علاقات متبادلة ، وان لم تكن في الاصل على صلة ضرورية فيما بينها هي كليات دينامية ايضاً تتمتع بصفات خاصة . ففي الوضعية ، وتبعاً لдинامية كل وضعية وبنائها وبالتالي ، وتبعاً لдинامية كل عنصر او منظومة من العناصر التي تدخل في هذه الوضعية وبنائها تتكون المواقف وتحوّل وعلى الاخص مواقف الرهوط .

وفي مقابل ما جرى في ميدان العلوم الفيزيائية ، حيث مضى وقت طويل على الجهل بحقيقة العناصر المجرية للمادة . فإن الحوادث الكلية قد تأخر الاعتراف بها على صعيد العلوم الاجتماعية ، في رأي ليفين ، ومع ذلك يضيف بأن ليس هناك شيء أكثر سحرًا ينوي وراء تمنع الرهوت بخصائص تتميز عن خصائص الرهوت الفرعية أو خصائص أعضائها ، من امتلاك الجزيئات خصائص تختلف عن خصائص الذرات والأيونات التي تتألف منها . وفي المجال الاجتماعي كما في المجال الفيزيائي لا تتأثر الخصائص البنوية لكل دينامي مع خصائص أجزاءه . أذينبغي أن تكون كل المنظومتين موضوعاً للاستقصاء . ولكن أيهما أكثر أهمية ؟ ذلك أمر يتوقف على المسائل التي نضطلم بامجاد حل لها . وعلى كل حال ليس أحدهما أكثر أو أقل واقعية من الآخر . ويضيف ليفين قائلاً : و إذا قبلنا هذا المبدأ فسوف لن نجد أنفسنا أمام وقائع مقنعة ببطء متافيزيائي ، بدل على العكس أمام سلسلة من المسائل الاختبارية .

وعلى هذا النحو أتاحت مفهوم الكل الدينامي (لليفين) ، طرقاً للمبادئ التي أشرنا إليها ، اعتماد حقيقة حدود المسألة

(٤) - وضعية المرأة في الرهط في رأي ليفن

عرض ليفين في فصل من فصول كتابه : حل ضروب الصراع الاجتماعي لمحه عن نظراته في العلاقات التي تربط الفرد بالرهط . فالفرد يتاثر آنياً بالдинامية الخاصة بختلف الرهوط التي يكون عضواً فيها . ومحصلة ضروب الضغط المختلفة هذه تختلف حسب الظروف . وبشكل الرهط بالنسبة للفرد كما يقول لفتن الأمور التالية :

- ١ - الميدان الذي يقف فيه الشخص . ويتعلق سلوك الفرد بحالة الميدان الذي يتحرك فيه (من مثانة ، وتهافت ، الخ .) فإذا لم يكن الشخص على بينة من نسبة الاجتماعي ، أو إذا لم يكن مستقرًا في رهط فسوف تتميز ساحة سلوكه بعدم الاستقرار .
٢ - والرهط أداة ، فالفرد يستخدم الرهط والعلاقات الاجتماعية التي تفترضها الحياة في الجماعة كأدوات يستعملها في تلبية حاجاته البدنية والاجتماعية . ومن وجة النظر هذه يبدو النظام الاجتماعي الذي يكتسبه فرد ما مثلًا كأداة من هذه الأدوات ، وكذلك علاقاته بأمه ، وزملائه ومواطئه الخ .
٣ - والرهط واقع يؤلف الفرد جزءاً منه : فالتعديلات التي تنتاب الرهط (كالعدوان على رهط آخر ، وتقدم الرهط أو تراجعه الخ ..) تؤثر في الفرد مباشرة ، في قيمة ، وحاجاته الخ .
٤ - والرهط أحد عناصر مجال السلوك : ففي داخل مجال السلوك (المعرف كجزء من الكون الذي يستطيع ادراكه حراً) يتفتح وجود الفرد ، والرهط قطاع من هذا المجال .
(١) ان كل تغير يطرأ على وضع الوحدة المدرستة (فرد أو رهط ، الخ ..) كارتقائه الى درجة أعلى من المهيأة واكتسابه مودة وحدة أخرى ، أو تحسن يطرأ على رفاهيته او على العكس من ذلك كل تكوص يعني ان بعض اجزاء الكون الاشياء ، والأشخاص ، وضروب النشاط ، الخ ..) قد أصبحت في متناول يده أو على العكس من ذلك قد انعدم وجودها ان ساحة الحركة لشخص أو لورها عليه ان يمثل بصورة ثيولوجية (مجالية) كمنطقة محاطة بنطاق اخرى لا يمكن الوصول اليها « وعلى الجملة يقدر ليفين أن بالامكان اعتبار غطتين من العوامل التي تمنع الوصول الى كـذا أو كـيت منطقه وهم :
١ - فقدان القدرة لدى الوحدة المدرستة (كفقدان الذكاء ، والمهارة الفنية الخ ..)

نجد في المركز نواة الشخصية . ويكتفي ليفين بتعيين هذه المنطقة ، بوجه عام وبدون دقة قائلًا : إنها أكثر العوامل مركزية في الشخصية ، وأكثرها صميمية ، وأكثرها التحاماً بالشخصية . ويبدو لنا أن بواسطتنا نستنتج بما يقوله عن مفهوم المنطقة المركبة للشخصية ، ومن استعماله له ، ودون أن نتخلى عن فكرته ، تعريفاً نصوغه بألفاظ القيم فنقول : إننا نصيب النواة المركبة للشخصية عندما نمس القيم التي يولّها الفرد أكبر قيمة ، ونلاحظ أن هذه المنطقة قد أصبت ، وإن قيمة قد اهتزت - عن طريق ما (وضيعة أو حادث ، الخ ..) - عندما نرى لدى الفرد المذكور ولادة هيجان عنيف جداً . ومن الممكن تعريف العناصر المقدمة لنواة الشخصية هذه عن طريق الملاحظة والتجربة .

و حول هذه النواة تقع منطقة تتشكل من عناصر يعلق عليها المرء أهمية متوسطة . واخيراً يكمل المخطط عن طريق المنطقة المحيطية حيث لا تبلغ المنهات عناصر ذات أهمية كبيرة ، ولا تثير الا همجانات ضعفة جداً .

وتعود هذه الاختلافات ، في نظر ليفين ، الى ان الافراد المذكورين يعيشون في منشئات اجتماعية مختلفة ، ناتجة عن سير مختلفة . والдинامية الخاصة بكل وضعية ، وبعبارة اخرى ، قدرة هذه الوضعية على بعث موافق من خط ومن شدة معينين ، تختلف تبعاً للبنية التوبولوجية « المجالية » للافراد الذين تستلزمهم سواء أكان ذلك بشكل افراادي او علمي ، شكل رهوط .

ومن المهم ان نتمكن ، بصدق المواقف التي نستطيع مراقبتها ، من ان نعرف في اي منطقة من الشخصية غرست ، ومن المهم ايضاً ان نعرف ما اذا كان الوصول الى هذه المنطقة سهلاً ام لا . ومحططات لفنن تقدم اكبر العون في هذا المدحان.

ب - النسخ الاجتماعي (كالتابو التحرير ، والعواقب الاجتماعية .. الخ) .

ولا يعني تلاؤم الفرد مع الرهط الذي يكون لزاماً عليه بالضرورة أن يساوق أهدافه ، ومطامحه ، وتفكيره وعواطفه مع أهداف الجماعة وعواطفها ومطامحها وتفكيرها فبالنسبة ليفين تطرح مسألة التلاؤم الاجتماعي للفرد ، بالالفاظ التالية يحتاج المرء إلى مجال من الحرية داخل الرهط كي يتبع غاياته الفردية ، ويلبي مطامحه الفردية ، ويلبي مطامحه الفردية ، ويلبي مطامحه الفردية ، فكيف يمكنه الحصول على هذه الحرية دون ان يفسد علاقاته الوظيفية مع الواقع الجماعي التي تشكل إطارأينا أساس وجوده ؟ ان المسألة تختلف في كل وضعية مجده . على ان البساطة في طرح مسألة العلاقات بين الرهط والفرد التي اختارها ليفين طوعاً تمتاز بابعادها عدداً لا يحصى من أشياء المسائل ، ولكنها لا تصلنا فكل عنصر في صيغ ليفين ، عندما ننظر إليه عن كثب ، يتضمن سلسلة من المستلزمات المعقّدة لم يتاخر ليفين عن التأمل فيها .

(٥) - خواص المجال الاجتماعي والموافق

ان مفهوم المجال الاجتماعي ، الذي يتضمن ، بوجه خاص مفهومي الدينامية والبنية المتعلقتين بالوضعية يشمل في النظريات الليفينية جزءاً كبيراً من مفهوم الموقف الجماعي (وهو استعداد لفعل في بعض الاتجاهات يتجلّى لدى رهط من الأفراد) ، ولكن ليست خواص المجال الاجتماعي ، كدينامية موجة نحو وجهة معينة ، وكضرورب توزيع مركري لسلسل أفعال التأثير ، الخ .. موافق موضوعية ؟ . ان مفهوم الموقف يشتق من تصور انساني المزع للحدث الاجتماعي ، فهو يتضمن دوماً ، ولو على شكل أثر على الأقل ، فكرة المبادرة أي الاستعداد للعمل في اتجاه ما ، الذي يلحظه الفرد ويعتبره دوماً بثابة نية للتأثير في هذا الاتجاه تنشأ عن فعل ارادي ، وكل شيء يتغير اذا استعملنا جدياً مفاهيم ليفين في « الكل الدينامي » و « الساحة الاجتماعية » ، و « المجال الاجتماعي » ، و « دينامية الوضعية » ، و عمليات التوزيع المركري لسلسل أفعال التأثير الخ .. ويبدو الموقف الجماعي كحركة اثارتها قوى موضوعية ناجمة عن الوضعية في رهط من الأفراد ، فالإقليم الاجتماعي ، والوضعية ، والبني الراهنة ، اما هي في رأي ليفين ، حقائق موضوعية مثلها في ذلك كمثل الإقليم الطبيعي ، والوضعية الجغرافية ، وصيغة الساحة الفيزيائية المحيطة بالفرد . والعلاقات

القائمة بين الحقائق الاجتماعية وبين الفرد لاتقل قسرية عن العلاقات التي يتعامل بها الأفراد مع العالم الفيزيائي ولا تزيد عليها شيئاً فالطقس حار او بارد ، والبلد الذين اعيش فيه ينتجه قيحاً لاذرة صفراء ، وتزن المطرقة التي احملها في ييني مائة غرام . وضمن هذه الشروط يكون بوسعي القيام ببعض الامور ، واجزر عن القيام بأخرى ، ولا استطيع الافلات من بعض الافعال الا بصعوبة كبيرة ، واستطيع اختيار بعض الافعال او رفض القيام بها بسهولة فائقة . كذلك فان الإقليم الحضاري الذي احيا في كنهه ، ودينامية الوضعية التي اجد نفسى فيها ، والبنية الراهنة للتاريخ الذي اشارك الناس فيه ، وهم الناس الذين يحيطون بي في هذه اللحظة كل ذلك يشكل حقيقة موضوعية والكل الدينامي الذي اتعلق به في هذه البرهة ، وسلوكى وهو سلوك غير آلي ابداً ، لا يمكن ان يجري في الفراغ . ان الخواص الدينامية للمجال الاجتماعي (او اذا جازفنا واستعملنا تعبر « الدينامية الوضعية » مختلف من وجوه شئ عن الانماط الاعلى ، والقصر الاجتماعي الذي قال به در كهaim ، والختمية التاريخية ، سواء بسواء ، دون ان تخل محل اي من المفاهيم او تقصيه بصورة قلبية .

. ان سلوك الفرد محدد بدينامية الحوادث والقيم التي يواجهها في كل وضعية . ولنست استطاعة القوة المستخلصة من كل حادث او قيمة موضوعية ، فهي تتعلق بحالة الذهن الذي يدركها وهذه الحالة تتعلق بذكرياتي الشخصي ، وحساستي العامة والاتجاه العرضي لانتباхи الناجم عن حالي العصبية ، ومشاغلي المادية او المعنوية ، او المقال الذي فرغت من قراءته ، الخ . .) ، وتعلق بالأنماط الاعلى (بالنحو الذي يوجهه ينبغي علي تصور الوضعية والرد عليهما بفضل اوامر المجتمع) فالأنماط والأنماط الاعلى تابعان للحضارة التي استغرق فيها : ولنست الوضعية من جهة اخرى الا جملة من اجزاء من هذا الكون تكون الوحدات المعتبرة فيها (الفرد ، الرهط ، الاوضاع ، الحوادث الخ .) في حالة تبعية متباينة . انها لحظة من تاريخ العالم تعلل عن طريق تعاقب لانهاية له من سلاسل الافاعيل يحدد بعضها عن طريق آلية تاريخية او فيزيائية ، والآخرى منها عرضية تقود اليها .

والماضي الموضوعي اي (تسلسل الحوادث) والماضي الذاتي (وهو تصور يصطنعه المرء او الرهط عن ماضيها الخاص بها ..) عاملان هامان في تعليل وضعية ما . ولكننا لا نستطيع

من مخزن باائع المثلجات ، الذي عرفت منذ ذلك الحين أنها تعمل عنه ، وحين تمر في الجهة الأخرى من الرصيف امام شفي الصامتين اللذين تقومان بالتلعث دون استراحة ، فإن

الإنسان فوق جسر

جورج سالم

تعريب

قصة للكاتب الألماني هنريج بل

لقد رأوا الصدع في سألي ، ومنحوني وظيفة استطيع ان امارسها واناجالس : كان علي ان اعد الناس الذين يحتازون الجسر الجديد ، ذلك بان ما يسرهم بان يتبعوا بالاحصاءات

قلبي حيذاك ، يعود من جديد الى توقفه ، ولا اعود الى عملي الا حين تختفي تماماً ، وان كل المحظوظين الذين يرون اثناء هذه الدقائق العشر ، تحت نظري الاعمى ، ان كل هؤلاء جميعاً لا يدخلون ابداً تحت سلطان الارقام الحالدة : بالاشباح الرجال والنساء المساكين ، انهم كائنات متذروون للعدم في المستقبل البعيد بالنسبة للاحصاء ، ماداموا لا يرون مع الآخرين .

ما لا شك فيه اني احبها . ولكنها لاتعلم شيئاً عن محبتى ، وانا اريد الا تعرف ذلك ، يجب الا تغير التفافاً للاطريق المدهشة التي تبلل في كل الحسابات ، فلتتابع ، بشعرها الكستائي الكثيف ، وكمبيها الناعمين مشيتها ، مشية الفراشات ، بقلب صاف ، ولتض نحو باائع المثلجات ، ولتحصل على كثير من هبات الزبائن ، اني احبها ، ما لا شك فيه ابداً اني احبها ! منذ مدة وجيزة تعرضت للتقبيل ، ولكن رفيقي الذي يقيم امامي فوق الجسر ، والمكلف بتعداد السيارات ، نبهني في الوقت المناسب ، واظهرت آنذاك حذراً جهنميًّا ، فعددت بسرعة عظيمة ، وان عددآ آلياً لا يستطيع ان يفوقني في ذلك ، كان مفترض مؤسسة الاحصاء قد وقف في الطرف الآخر من الجسر ، ليوازن بين رقمه ورقمي ، في مدى ساعة : ولم يكن يبنتا من فرق الا في تعداد شخص واحد . وفي الواقع ، فان صغيرتي المفضلة مرت ، ولم اكن لارضي ، بأي ثمن كان ، ان ترك الفتاة الجميلة هذا الحاضر في سبيل المستقبل البعيد ، وان تجري عليها عمليات الضرب والقسمة ، وان تخضع للعدم في حساب النسب المئوية . وان ما ادمى قلبي اني لم استطع ان اتابعها بنظراتي وانني مدين بفضل عظيم لهذا الرفيق الواقع امامي ، بعد السيارات لأن مورد رزقي كان في خطر .

ربت المفترض على كتفي مؤكداً اني رجل امين ومتاز ومحظوظ للصلحة . ثم اضاف قائلاً : ان خطأ في تعداد شخص واحد أمر لا اهمية له . ونحن نراعي دائماً هذا الخطأ في حساب النسب المئوية . سأقترح تعينك لتعداد عربات الخيول !

جدوى عملهم . انهم ليشملون مجموعة من الارقام الحمقاء . وهذا ما يجعلني احرک في بصمت طوال النهار ، اذ علي ان احصل بعملية جمع بطيئة للآحاد على مجموع اقدمه بكل فخر الى رؤساني حين يأتي المساء . وان وجههم لتضيء حيناً احمل اليهم النتيجة : فكلما كان الرقم مرتفعاً ازداد فرحهم ، واتيح لهم ان يناموا مطمئنين ، ذلك بان آلاف الناس يحتازون هذا الجسر كل يوم .

بيد ان الخلل ظهر في احصاءاتهم . اني آسف لذلك ، ولكن هذا ما حصل . فاست من الناس الذين يمكن الاعتداد عليهم ، مع حرصي على ان اعطي عن نفسي انطباعاً يدل على النزاهة .

اني اشعر احياناً بسرور خبيث يدفعني لان احمل احد المارة ، وان اضيف آخر ، بعض الاحيان ، حين اشعر باشفاق عليهم . ان سعادتهم منوطة بي ، فاذا كنت غاضباً ، لان تغفي قد نفذ ، فاني لا اسجل الا رقمًا وسطياً ، بل قد يكون اقل من الوسط ، وعلى العكس ، حين يتحقق قلبي طرباً ، فان كرم اخلاقي يتجلب باضافة عدد من خمسة ارقام ، وهذا يبعث في نفوسهم فرحاً عظيماً ! انهم يتذعون من يدي ، كل مساء ، النتيجة حرافية ، فتضيء عيونهم ، ثم يربتون على كتفي ، وكلهم ثقة باخلاصي . وبعد ذلك يشرعون في القيام بعمليات الضرب والقسمة ، واستخراج النسب المئوية ، وغير ذلك مما است اعرفه ، انهم يحسبون عدد الاشخاص الذين مرروا فوق الجسر هذا اليوم في الدقيقة الواحدة ، وعدد الذين سيمرون فوقه في مدى عشر سنوات . ان لديهم شيئاً من التنبؤ للمستقبل البعيد ، ان المستقبل بعيد يؤلف مجال عملهم ، ومع ذلك فاني اقول آسفاً ، ان كل هذا فاشل .

حيثما تمر الفتاة الناعمة التي احبها ، وهي تمر مرتين فوق الجسر كل يوم ، فان قلبي ، بكل بساطة ، يتوقف عن الحفagan . ان حفغانه الذي لا يتعب يتوقف ربئاً تستدير في المر و تختفي ، فاتوقف عن تعداد كل الذين يرون آنذاك ، ان هاتين الدقيقتين ملك لي ، ولن ادعها يفلتان مني ، وفي المساء ، عندما تعود

روافده لحفلات الحبيب
ستضحك اليوم ازاهرا العنبر
ويلتقي في ساحل العرب
ليرسفوا من ترك الحبيب

انسان فوق جسر الصفحة «٥٥» بقية مانشر على

انها وظيفة لا ينالها الا المحظوظون ،وعسى ان يتحقق ذلك بسرعة ،اذ لا يغدر من عربات الخيول الانحو من خمس وعشرين عربة في اليوم التالي كحد اقصى .اما ان تتوالى الارقام في ذهن المرء مرة في كل نصف ساعة ،كما تتوالى حبات في مسبحة ،فان في ذلك امناً اي امن .

ان اياماً جميلة تنتظري .اذ يحضر على عربات الجيل ان تر فوق الجسر مابين الساعة الرابعة والثامنة ،فاستطيع ان اقوم بنزهة وان امضي حتى اصل الى باائع المتلحفات ،فأتأمل الفتاة برفق ،ثم اقطع معها قسماً من الطريق ،تلك العزيزة الناعمة ،التي لم تدخل في التعداد .

في آفاق الثقافة العالمية بقية مانشر على الصفحة «٤٨»

فهمها دون ان تراعي المستقبل الموضوعي ايضاً (اي آلية عن الحوادث) والمستقبل الذاتي (وهو تصور نصنه ما تستيقه الوضعية تبعاً للقيمة التي نوليه لعناصرها ولدلائلها ، وتبعاً للضرورات التكنولوجية والاجتماعية الراهنة) .

وقد بث ليفين في هذا الموضوع بعض الافكار العميقه استنتجنا منها ماسبق ذكره . وبراءة جميع العوامل التي تنتج ١ - الوضعية كحادث موضوعي ، ٢ - الوضعية كظاهرة مدركة ؛ بفتح الراء) يبقى علينا ان نلاحظ انه يوجد بين جميع عناصر الوضعية علاقات دينامية ،تشكل كل انتيمخ خواص الفعاله بقدرة ، وتوجيه معينين ، وان بالامكان وصف وضع كل وحدة من وحدات الوضعية وسلوكها بالاستناد الى هذه الخواص ، المعرفة بوصفها علاقات دينامية تجري في اتجاه ما وبقوة ما (وهذا يشير ليفين الى عملية التوزيع المركيزي لسلسل افاعيل التأثير) .

ومن الممكن ان نكتشف تجربياً خواص وضعية ما وطبيعة القوى التي تتجلی فيها وقدرتها واتجاهها . ومن الممكن اعتبار مناهجه البحث الفعال التي ستصفعها فيها بعد كمجموعه من الطرائق التي انضجها ليفين وجربها في اكتشاف خواص وضعيات معينة ووضعها في مجال وعي المعنيين بالأمر بغية وضعهم في حالة تكتفهم من مراقبتها .

ستُلْتَقِي فِي صُنْعَاء

شعر

أحمد محمد السجنجي

صنعاء يا مدینتی
يا حبی الكبير
يا نجمة مزقت الغیوم
ويا سناء عائق العيون
اليوم تشرقين بالضیاء
وتورق الاشجار والکروم
ربيعک الاخضر ساحر الرؤی
هامت بحسنہ القلوب
وهفت لفجره الشفاء
اليوم تبعثین للحياة
قد طالما حطمتک الشتاء
وخیمت بصدرک الثلوج
ما كان اعظم الاسی
وانت ترسفين في القیود
وانت قصة من القديم
تحکی على مسامع الزمان
عن سيف ذی يزن وسالف الاوان
ما كان اعظم الاسی
لو ان فجرک الجدید غاب
ولم يقم علاقتك الكبير
ليأمر التاريخ ان يسرير
ويزرع الحياة من جديد
فدى لك العيون يا مدینتی
لشعبی الحبيب اذ يثور
في يده انفاسة السنین
ونجمة بيضا على الجبین
فدى لصانعی الصباح في الجنوب
الحاملين راية النضال
ما انجحت يافع من رجال
ومن يزقون ظلمة الليل
لن تجدب الوديان والحقول
وقصة القرصان لن تطول
الليل يا مدینتی وبردى الجبل

سخرت مني اليوم فتاة جميلة ،
انا الذي قتلت ذئبًا كاسراً
في صحراء الجزيرة وليس معي
غير السكين ، وكتبت ثلاثة
قصة ناجحة ، وشربت أكثر
من حمولة «سيترون» من العرق !.

قالت لي مارأيك بعد دينتنا ؟.

فقلت : لاتعجبني .. انها بؤرة واسعة للمرأة الحبيبة والانحلال
الفظيع ونكران الجميل الذي لا ينتهي ..
وضحكت بهزء وقالت مسكين : لم تفهم المدينة بعد ..

انا الآن في حانة تراثاً قرب نهر المدينة الصغير.. لم اسخر
بعد .. انها الكأس الاولى .

انا احب العرق .. الشمس الدافئة ، والهواء البليل ، واملاح
الارض النافعة .. كل هذه الاشياء يدخلها العنقود .. وتحمل
الدولي العناقيد الذهبية الصافية يا عزيزي ، وتأتي صبايا جميلات
يقطفن العناقيد ويحملنها في سلال على رؤوسهن الصغيرة الى
المصرة .. وتقططر بنت الكرم بالاصدقاني ، وتعبا في القنافي ،
ونختم .. تصوروا ما في ختم القنينة من معنى .. انهم يخافون على
السائل الكريم ان يفسد .. تماماً كما توضع النساء المخدرات في
قصور شرفاتها عالية مغطاة بالستائر الوردية ، وابوابها توصد في
وجه الغريب .

لا ادرى لماذا قالت لي اليوم تلك الفتاة الجميلة : مسكين ..
لم تفهم المدينة بعد ..

انا فهمت المدينة يا صديقي الجميلة ، اكثر منك .. والا كيف
انها بؤرة واسعة للمرأة الحبيبة والانحلال الفظيع ونكران
الجميل الذي لا ينتهي ؟.

سر العنقود .. السر العميق .. عرفته .. فكيف لم افهم
 مدینتك يا صديقي واسرارها كلها معروضة في الشمس لا استطيع
 ان اركز فكري جيداً لانا فتش .. لا .. لم اسخر بعد .. انا
 لا اسخر الا بعد الكأس العاشرة ، وهذه التي امامي هي الاولى
 كاتعلمين . ذهني مشوش .. لست عاجزاً عن تمييز الاشياء ،
 ولكن دوامة خيالية جعلتني انداح فيها منذ ان قلت لي هذا
 الصباح : مسكين .. لم تفهم المدينة بعد ..

انا لا اصطعن الان عدم الاهتمام بسخريةك التي جرحتي ..
 كانت طعنة قاسية حتى العظم .. كأنك قلت لي : انت حيوان !
 انت مصيبي يا صديقي .. مصيبي العظمي اني عرفت
 مدینتك اكثر منك و اكثر من كل اهلها الذين يبدون على
 الارصاد ، ويحملون في الخادع ، ويتخلقون في المقاهي ودور
 السينا ، او في حانات الشرب كهؤلاء الذين تبعثروا حولي في
 هذه الحانة .

عناقيد الفرح

قصة بقلم جان إلکسان

انت لم تري بلدي الصغيرة
عندما يبكي الشتاء في ازقتها
وحقولها ، وعندما يتسلق الربيع
جدران المنازل وسطوحها ،
وعندما يرش القمر نوره البارد
على حلقات السمر التي تعقد في

ارجائها .. هناك الاسرار اكثر عمقاً يا صديقي .. هناك نرقص
من الفرح عندما يبكي الشتاء فلا تعبس وجهها - كما يعبس
وجهك الجميل - اذا ابتلى معطفك بقطر السماء .. والاوراد
هناك طبيعية ، صنعتها يد فنان قدرته اعظم من كل قدرة ..
والربيع ، لanhise - كما تفعلين - في الاصص والاحواض ،
بل تتركه طليقاً يتسلق الجدر والاسطحه فتسبع خضرته باريها
في كل سهل وكل حزن .

لazalt افكاري مشترة .. لا .. لم اسخر بعد .. قلت
لك اني لا اسخر الا بعد الكأس العاشرة ، وهذه هي الكأس
الثانية كاتعلمين

انها رحلة ممتعة يا صديقي .. صدقيني .. انا دائماً احقر
باخلاص .. ابكي اذا لم يتم احد باخلاصي .. قلت ذئباً مكي
لانه سك باخلاصي .. مادرى الجنون اني وكيل المصلحة ،
وان علي ان احرس الاغرام واخلاص في حراستي .. هجم على
الزربية .. كان جائعاً .. و كنت لا املك غير السكين وشعرت
ان هجومنه اهانة لي .. لاخلاصي .. كانه قال لي بهجومه :

مسكين .. انت تفهم شريعة الذئب .. تماماً كما قلت لي انت
اليوم : مسكين .. لم تفهم المدينة بعد ..

وكان بيننا صراع .. والذئب كامر يا صديقي .. و كنت
كاسراً مثله .. عضني ، ولكنني طعنته ، فسقط .. لم اصنع
بطولة .. اخي كان بطلاً ولست انا . استشهد منذ سنوات
ولكن رفقاء قالوا انه قتل اكثر من مائة يهودي .. كان يحارب
في فلسطين .

آه .. الم اقل لك ان افكاري مشترة . قلت لك : انها رحلة
ممتعة .. ثم اخذني الكلام .

الرحلة ، الى بلدي الصغيرة يا صديقة .. رحلة صيفية الى
الريف . انها ممتعة ولكنها لاتستهوي واحدة مثلك من صبايا
هذه المدينة اللواتي تخاطل احاديثهن رطانة اجنبية تخجل .

العناقيد . عناقيد العنبر كلها ترحب بك .. دروب كرومنا
جميلة ، موحية ، تراهم محفوف بخشائش تحكي اساطير ربيعية
غرقى بالحنان .

العنبر عندنا كأنه العنبر الرازي الذي قال عنه ابن الرومي
انه مخطف الحصور . تعرفين انت ابن الرومي . لاشك في هذا
فأنت متفقة .

من كتب سعد صائب

• في ظلال الوعي

فيه وحدة الفكرة ، وحرارة الاسلوب ونبيل الغاية

• صراع مع الغرب في حضارته وتياراته الفكرية

فيه شعور لاهب بمشكلة الانسان العربي في عصر الحضارة الجديدة

• آن الاوان

قال عنه سعيد عقل انه كتاب كل كلمة منه بذرة اصلاح

• مع الفجر العربي

كتب عنه محرر زاوية النقد في جريدة « الشعب »

في الاقليم المصري انه مثالي في موضوعه واهدافه

مثالي في فكرته واسلوبه

• اشما — اسطورة صينية

قال عنها نظير زيتون ان فيها انفة ، وفيها بطولة وفيها

تضحيه وفيها تسام الى المثل العليا التي ينشدها كل

شعب حي حريص على مناقبه وفضائله

• شعراء رمزيون وشعراء معاصرون

أعمق دراسة ظهرت تتناول الشعراء فرلين - رامبو

مالارمية - بودليو - فيرهارت - فاليري -

بول جيرالدي وغيرهم مع مقتطفات من اشعارهم منقوله

نقلاً اميناً باسلوب عربي مشرق

كما سيصدر قريباً

• فنانون ومعارض

تسجيل المرحلة التي يجتازها الفن في الاقليم السوري

مع دراسة شخوصه ، ولوحات من نتاجهم

• باقة زهر من الشرق والغرب

فيه رائعة طاغور « كاشا وديفاباني » وختارات من

روائع الشعر في الشرق والغرب

وستراكمض امامك الاطفال ، وينظرون اليك بفرح يخالطه شيء من الرهبة . لا تسخري منهم . ان ثيابهم متسخة وعيونهم عمساء لانقوى على مواجهة الشمس ، ولكنهم انتقاء كاللبن الحليب ، كصفاء السماء في حزيران . هل رأيت انت هذا الصفاء في حزيران . هل فرق يوماً في مدینتك بين صفائفها في شهرين مختلفين

وتجلسين يا صديقي . على بساط حكناه بأيدينا تحت الدالية الغربية

انا كريم جداً يا صديقي لاني ادعوك للجلوس تحت الدالية الغربية .. هذه الدالية لها قصة .. لا يهمك ان تسمعها الان انها قصة الاخلاص المعهود الذي من اجله قتلت الذئب والذي من اجله احتكي لك ما احتكي بصرامة ..

وتضي ساعه .. ساعتان .. وانت تحاولين عيناً الوصول الى احد اسرار الطبيعة .. ستجدين ان الانسان يستطيع ان يعرف مكان المفاتيح التي تدير اضخم آلاته في مدینتك الواسعة ولكنه لا يستطيع ان يدرك بسهولة سر السبلة التي تنمو في الحقل لتعطينا الرغيف .

لazلت اشعر بتشتت في افكاري ، وبدوار بسيط .. انها الكأس السادسة ، وانا لا اسكن الا بعد العاشرة ، اني اشرب كأحسن مدممن من اهل المدينة ، ألم اقل اني شربت حمولة « سيتون » من العرق؟.

لست انا الذي اكتشف هذا ، بل مدحة ، صديقي الشاعر انه بدوره يأخذ على عدم حبي للمدينة ويحاول تلوين الالفاظ التي يتغزل فيها بالمدينة فلا يستطيع ان يقول عن اناسها الذين يدبون على الارض سوى انهم كالجبال الصاخبة ..

قال لي : لماذا تشرب العرق؟.

نفس السؤال الذي اكرهه .. واعيد نفس الجواب : « انا احب العرق » ، الشمس الدافئة والهواء البليل واملاح الارض النافعة ، كل هذه الاشياء يدخلها العنقد .. وتحمل الدوالي العناقيد الذهبية الصافية ياعزيزي ، وتأتي صباحاً جيلات يقطفن العناقيد ويحملنها في سلال على رؤوسهن الصغيرة الى المعاشرة ، وتقطر بنت الكرم يا صديقي ، ونعتا في القنافي ، ونختم ، هل ادركت ما في ختم القنافية من معنى .. انهم يخافون على السائل الكريم ان يفـد .. عاماً كما توضع النساء المخدرات في قصور شرفتها عالية وابوها موصدة في وجه الغريب ..

و فراؤ

ازمة بريطانيا والامبراطورية البريطانية

تقديم وتلخيص : نهاد العادري

ثم يشرح « دات » في كتابه بعد ذلك ، تاريخ النظام الاستعماري الانكليزي ، فيقول ، ان هذا التاريخ هو اقدم من نظامها الرأسالي . فايرلندة رسم لها نظام الاستعمار من قل ان تجني الرأسمالية ، غير ان النظام الاستعماري البريطاني ، ساير تطور الرأسمالية بعد ذلك في كل مراحلها وهي ثلاثة : مرحلة رأس المال التجاري ومرحلة رأس المال الصناعي ، ومرحلة رأس المال المصرفى .

وقد بدأ رأس المال التجاري المرحلة الاولى ، من التوسيع الاستعماري وراء البحار ، وهي فترة تسمى في تاريخ انكلترا فترة المغامرات التجارية .. او القرصنة التجارية كما يجب ان تسمى . وقد هيأ هذا النظام الاستعماري القديم الداعم الرئيسية لتراسيم رأس المال في صورته الاولية التي مهدت بعد ذلك للثورة الصناعية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، وأوائل القرن التاسع عشر ، على اساس استغلال المستعمرات ، وخاصة الهند .

ومضت انكلترا بعد ذلك تستوحى مطمعها في علاقاتها بالشعوب . وظلت الاساطيل والمدافع تفتح طريقها الى اسواق العالم . ثم مالت انكلترا ان انتقلت الى المرحلة الثالثة بعد الكساد الكبير ، او اخر القرن التاسع عشر ، بسبب المناقة . فأخذت تصدر رأس المال ، وتقترب مستعمرات جديدة ، معبدة الطريق امام استعمار القرن العشرين . ولقد بلغ ما اغتصبته في بداية الحرب الثانية ربع مساحة الارض وسكانها .

وقد ادت سياسة تصدير رأس المال وتشميره وتراسمه خارج انكلترا من اجل الظهور بارجاً فاحشة الى استمرار جباه التخلف المتوقفة على استمرار هذه السياسة .. و الى اهمال الصناعة المحلية وزراعة ، وبالتالي تدهورها .

ذلك ان ارباح استغلال العمل الرخيص في المستعمرات ارباح مفرية . وقد كان انمو التخلف ، اثاره الضارة كذلك نحو الحركة العمالية ، وتحويل ثوريتها الى ما هي عليه الان من تأخراً واضطراب وتفسخ . وانعكس تطور الحركة العمالية الى خدمة مصالح الاستعمار ، وارتباطها بالسياسة الاستعمارية . ونحن اذا استعرضنا اليوم الحساب الخاتمي لهذه السياسة وجدناها قد اصابت جاهير الشعوب بكوارث ومصائب لا حد لها ، ولا وصف ل بشاعتها ، دفعتها الى الثورة . ووجدنا ان هذا النظام الذي يستند اليه هيكل السياسي والاجتماعي العام لديموقراطية الاستعماريين المزعومة . يدخل الان مرحلة دقيقة ، تعمق فيها جذور الازمة ويقترب منها الاستعمار من الانبياء .. نهاية المحتومة .

« دات » كاتب ومحرك انكليزي ، عالج واقع انكلترا بجرأة . فقد اصدر كتابه عن « ازمة بريطانيا والامبراطورية البريطانية » متورراً من نفسية المستعمر وعقله . وقد لقي هذا الكتاب من الاهتمام داخل بريطانيا وخارجها ما جعله يترجم الى اثنين عشرة لغة ، ويعاد طبعه مرات .

وقد دافع « دات » في كتابه عن شعوب المستعمرات البريطانية ، وطالب بتحريرها ، ورد اسباب الازمة الى النظام الاستعماري نفسه ، وقال ان حلها مرتبطة بالقضاء على هذا النظام واعادة بناء انكلترا على اقتساصه من جديد .

يبدأ « دات » الحديث عن ازمة بريطانيا واوروبا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية . فقد بلغ خطراً الازمة حداً اضطررت انكلترا معه ان تعرف بخطورتها . وأخذت تدعى دعائم النظم والعلاقات الاستعمارية ، والاستقلال الدولي ، مما زاد في عمق الازمة ، وزعزع اساس انكلترا وهيكل نظامها العام . ولكن الطبقة الحاكمة بدلما من ان ترى الازمة في النظام الاستعماري وتعلمل على تصفيتها ، لتلافيها ، اتجهت الى التوسيع في الاستعمار ، واستخدام اساليبه الحديثة لتنمية موارد الامبراطورية كعمل لما كل بريطانيا الاقتصادية . غير ان هذا الاتجاه اصطدم بزحف القوات الشعبية الثائرة في جميع بلدان المستعمرات وكان حتى ان يقضي عليه بفعل التناقضات الكامنة في النظام الاستعماري ، وبفعل ضعف قوى الاستعمار . واتضح حين ذلك ان انكلترا واوروبا الغربية في خطر من ان ترتد في هاوية سحيقة من الازمة المستعصية والفالس ، اذا لم تجر تغييرات حاسمة في كيانها الاجتماعي ... اذا لم تحدث تعديلاً اساسياً في نظم بلادها ، تحيط به اسس الاستعمار الطفيلي ، وهذا لا يتم الا اذا قضت على قوة الاحتكارات التي ترتبط اوتق الارتباط بالاستعمار .

ان الامبراطورية البريطانية اليوم في مرحلة الانبياء ، ولكنها لم تنته بعد . وهي تبذل جهد الباليس لكي تبقى ، وتستمر في تحقيق مقاصدها القديمة ، بتخدير الشعوب واستغلالها ، وجنى الارباح .

ولكي تفهم الاستعمار ومشكلة المستعمرات ، يجب ان تتجاوز الكلمات الخادعة الى الحقائق المادية .. الى الاحتكارات واتحاداتها .. الى اصحاب المزارع في المستعمرات .. الى قوانين السخرة والعقوبات فيها .. الى الارباح الخيالية .. الى مسخرات الاعتقال .. الى الارهاب والقتل .. فهناك تكافح الشعوب ، الظروف غير الانسانية التي اوجدتها لها الاستعمار . وبكتاف هذه الشعوب اصبح يرتبط كفاح الشعب الانكليزي نفسه من اجل الديموقراطية والاشراكية .

ولكن ، هنا يبدو ان ثمة سؤالا لا بد من طرحه ، وهو : ما الثمن الذي دفعته انكلترا مقابل مشروعات الحرب الاستعمارية التي تفرضها عليها هذه السياسة الاستعمارية ؟

ان التبعات العسكرية التي تلقاها مثل هذه السياسة ، من الضخامة بحيث تتوهم بحملها بريطانيا . فهي قللت قواعد عسكرية في كل من عدن وجبيل طارق وحلabalس وشرقى الاردن ، وجامايكا والملايو ومالطة وسنغافورة والصومال وهندوراس وقبرص وبرقة وشرق افريقيا . وهي قللت قواعد جوية في كل من جبل طارق وقبرص وسيلان والمراق والمعميات العربية ومالطة وشرق افريقيا وسنغافورة والصومال وروديسيا الجنوبي وهونغ كونغ وشمالي افريقيا وباكستان وعدن والملايو وغيرها ، وكل هذه تبعات ضخمة القتها على كاهل بريطانيا سياستها الاستعمارية . هذا عدات تبعات العسكرية التي تسوقها اليها هذه السياسة لفهم الحركات الوطنية ومقاومة احرار المستعمرات .

ويتفق في هذه السياسة الاستعمارية كل من حزب العمال والمحافظين ، فحزب المحافظين يرى بقاء الامبراطورية متفقاً ومصالح الاختبارات التي يتطلبها وشرطًا لبقاءها ، وحزب العمال يرى بقاء الامبراطورية من بطأة متوى حياة العامل البريطاني وبدون هذه الامبراطورية ينخفض مستوى ، فبما أنها شرط لبقاءه .. ولا يختلف من هؤلاء الا الذين يربطون مصلحة شعوب المستعمرات في الترد بمصلحة الشعب الانكليزي نفسه ويررون في تحررها مساهمة في تحرر انكلترا نفسها ، ذلك ان الشعب الذي يتبعده شعب آخر انا يصنع لنفسه الاغلال .

غير ان هذا الوضع الشاذ للامبراطورية العجوزه آن او ان مجاهاته . يجب ان نعرف بالازمة ونستخلص عبرها ، ورسم الخطوط العملية ازاءها ان نظام الخراج الذي يجيء للامبراطورية من مستعمراتها لتوازن حساباتها ولم يعد يمكن الاستمرار امام زحف حركات التحرر للشعوب المستعمرة . لقد افلس النظام الاستعماري نهايةً ووضع الشعب البريطاني امام احد امرئين : اما ان ينور على هذا النظام ويقوضه لبني حياته من جديد ، مقتداً على نفسه .. واما ان يتضور جوعاً وينتسب على ابواب امريكا . ان الازمة التي اطلت على انكلترا بوادرها بعد الحرب العالمية الثانية مستمرة ولا تنفع فيها الحقن ، ولا الفروع والساعدات الامريكية . ولا الف مشروع كمشروع مارشال .

ان ازمة ميزان المدفوعات لا يحاجها قرض .

ان ازمة انكلترا يجعلها شئ واحد هو :

ان تعود قواتها العسكرية الى وطنها .

ان تستخدم مواردها من اجل اعادة بناء حياتها .

ان تقطع اليوم والي الابد كل ما يربطها بالنظام الاستعماري الاجرامي المنها .. وان تقيم على انفاسه بريطانيا جديدة تمام بدورها مع شعوب العالم الحرة كشريك حر وعلى قدم المساواة .

غير ان بهذه الازمة ، لم تبدل الموقف في بلاد المستعمرات فقط ، بل بدل اياها احوال البلاد الاستعمارية نفسها . فقد احس حكام الغرب امام النذير الواضح الذي تدوى به ثورة المستعمرات وموجة التحرير الصاعدة الزاحفة نحو الغرب في اسيا ، الحركة لبواث الاضطراب في افريقيا ، ان حكم الادانة قد اعلنته هذه الفرق المخائيلية ، وان نظام الاستعمار ، المستمد حياته من التطفل الاقتصادي ، والفساد السياسي ، المعروف خطأ باسم الديورقراطية الغربية ، قد آذنت شمسه بالغيب .

ولقد افضت الحرب العالمية الثانية الى تغيير شامل عميق . فقد اضحت منطقة الاستعمار ، وتحطم امبراطوريات ايطاليا واليابان وتحرر جزء من اوربا ، وانتهت المانيا . وفي المناطق الأخرى التي ما زال يسيطر الاستعمار عليها تغير ميزان العلاقات تغيراً جوهرياً ، واخذت الازمة المزمنة تبرز في اوربا بشكل اشد واعمق .. وانهارت الجبود المبذولة في التخلص منها وكان مظهرها في انكلترا العجز الثقيل في ميزان المدفوعات . ولئن اتيح لمشروع مارشال ان يواجه بشكل موقف على حساب التبعية الاقتصادية مظاهر الازمة الخارجي ، فإنه لم يستطع ان يحسن عوامل الازمة الحقيقة الكائنة في النظام الاستعماري ، الذي انهارت قاعدة اقتصاده التفيلي بسبب التغيرات العميقه ، وانتصار كثير من حركات التحرر الوطني .

غير ان هذه التغيرات ، وحركات التحرير ، قد جاءت معها ، الى جانب ما احدثته في النظام الاستعماري من ضعف ، باشكال جديدة متطرفة للاستعمار عرفت بالاستقلال الاسي . وقد عبر عنه « نهرو » بصدق حين قال : اذا تولت زمام الامور في بلد ما حكومة وطنية محل حكومة اجنبية وابتعدت جميع الاستثمارات الاجنبية سليمة على حاليها ، فهي لم تفعل شيئاً .. ولم تحصل على ظلل من الحرية .

ولقد كانت مصر عام ١٩٢٢ مثلاً لهذا الشكل الجديد ، وكذلك العراق بالنسبة لانكلترا والفلبين بالنسبة لامريكا .

وبهي وراء الاستقلال الاسي . مضمون النظام الاستعماري قائمًا ، متمثلًا في الاستقلال الاقتصادي للموارد الطبيعية والقوى البشرية ، وفي السيطرة الاستراتيجية وامتصاص البلاد داخل الكتلة الاستعمارية في النطاق العالمي ، وفي الاحتفاظ بنظام سياسي متفسخ في هذه البلاد يحقق هذه الاغراض ولقد ادى ضعف الاستعمار الانكليزي بشكل عام وترابعه في كثير من المناطق ، الى اتجاه لدى المستعمرات الانكليز نحو افريقيا ، في حلم مجنون للسيطرة على هذه القارة واستنزاف خيراتها . وقد عبر عن هذا الاتجاه كل من وزير خارجية حكومة العمال عام ١٩٤٨ ، ورئيس مجلس التجارة ووزير الدولة هيكيلور ما كيل الذي قال : اني مقتنع بأن السبيل الوحيد لاصلاح احوال التجارة ، واعطاء الفرصة الحقيقة لاوربا الغربية وانكلترا خاصة ، لتحسين احوالها ، هو في استثمار افريقيا ، وایدت امريكا هذا الاتجاه لانه يعني اوروبا الغربية عن موارد اوروبا الشرقية ويعمق الانقسام الوريبي بشكل عام ، وينهض النصف الوريبي الماجز على حساب افريقيا .

كتاب المحتوى في المعرض

والمهيئة الادارية تتوجه بالنداء الى الادباء في جميع ارجاء الوطن لمساندة الرابطة بتوثيق الصلات بها وتبادل العلاقات معها وذلك لكي ينهيأ لها اداء مهمتها في خدمة الامة العربية عن طريق ادبها وثقافتها .

مؤتمر الكتاب الآسيويين والافريقيين في طشقند

- في الثاني والثالث والرابع من حزيران عقد اجتماع تميدي في موسكو للتحضير لمؤتمر الكتاب الآسيويين والافريقيين الذي سيعقد في مدينة طشقند في اكتوبر (تشرين الأول) القادم . وقد مثل الجمهورية العربية المتحدة في هذا الاجتماع يوسف السباعي السكرتير العام للمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب ، والاستاذ مرسى سعد الدين . وتمثلت في هذا الاجتماع التمهيدي الهند والصين الشعبية واليابان علاوة على الوفد السوفييتي المضيف الذي رأسه شرف رشيدوف واليکسي سركوف .

وقد اذاع المجتمعون رسالة الى كتاب آسيا وافريقيا يدعونهم فيها الى تأليف جان موضعية للتحضير ، وتعيين ممثليهم وحصة النقفات التي يحبون ان يشار كوا بها كمبيست الرسالة دور الكتاب الهام في نشر روح السلام ، والتعايش السلمي ، وفضح تجار الحروب امام عيون الشعوب . ودعت الرسالة أخيراً كتاب اميركا واستراليا واوروبا للحضور كمراقبين لأن اللجنة لا تريد ان يقف كتاب آسيا وافريقيا في صف وكتاب العالم الذي جرت العادة ان يسمى بالغربي في صف آخر .

ان الكتاب العرب مدعوون للاستجابة لهذا النداء ، وتمثل الادب العربي في ماضيه وحاضره خير تمثيل في هذا الاجتماع التارمي .

- صدر ديوان شعر جديد لعبد الرحمن التميمي .
- أقامت الجمعية السورية للفنون معرضاً في مقرها للفن المراكشي الحديث اشتراك فيه فنانان : فريد بلكلاهية وكريم بناني وكلاهما طالب في مدرسة الفنون الجميلة في باريس . وهما

الرابطة الادبية في الكويت

منذ بداية النهضة الحديثة والوعي يتزايد في الوطن العربي ولقد كانت فترات بداية الوعي - في كل جزء متفاوتة ولكنها ظلت متالية .

والكويت اليوم في فترة تفتح وعيه يلتحق بالركب جاداً وانه يرى ضرورة التعبير عن ذاته ويامس أهمية اسهامه في تأدية رسالة الامة العربية وتحقيق اهدافها .

وتنشياً مع هذا الاتجاه تم تكوين رابطة ادبية من الادباء ومحبي الادب في هذا الجزء من الوطن العربي ووضع دستور مؤقت اهدافه : رعاية النهضة الادبية بالكويت والاتجاه بالادب العربي اتجاهها قومياً يخدم الفكرية العربية التحررية في سائر ارجاء الوطن والبحث على الانتاج الادبي والثقافي وتشجيع المبدعين والعمل على حماية حرية الفكر والمحافظة على حقوق الادباء والمؤلفين .

وقد دعا الاعضاء المؤسرون الذين اتخذوا اصطفة لجنة تحضيرية الى اجتماع يوم السبت ١٩٥٨/٥/٦ حضره اعضاء الهيئة العامة التي تم تكوينها عن طريق الترشيح من الاعضاء المؤسسين . وفي الاجتماع وافق على مواد الدستور ، وانتخبت الهيئة الادارية للرابطة بطريقة الاقتراع السري ، وتألفت من سبعة اعضاء هم السادة : عبد العزيز حسين عبد الله احمد حسين ، احمد العدواني عبد الرزاق البصیر ، فاضل خلف ، احمد ابوبكر ، علي عقيل . وانتخبت الهيئة الادارية من بين اعضاء السادة :

عبد العزيز حسين	اميناً عاماً للرابطة
عبد الله احمد حسين	اميناً للسر
فاضل خلف	اميناً للصندوق

وانه لما يدعو للتشجيع ان يعقد مؤتمر الادباء العرب القادر في الكويت بما يهيء فرصة ثانية للرابطة ويمكن الشباب المحب للأدب ان يلتقي بجهاته الأدب العربي في هذه المدينة العربية التي طلما تافت الى مثل هذه المؤتمرات .

- سيصدر قريباً كتاب «نظرة في أعماق الإنسان» على ضوء تفكير جديد في الطب . للدكتور العليم محمد صبحي أبو غنيمة . وبعد طبع الكتاب في مطبع الأديب لاصحابها وطبع صيداوي .
- صدر عن الأقليم المصري كتاب «المسرح في يوغوسلافيا» وهو مجموعة دراسات لتاريخ فن المسرح في يوغوسلافيا كما صدرت مجموعة «من القصص اليوغسلافي» تدور حول المقاومة الشعبية أثناء الاحتلال النازي .
- يعقد بين الثاني والثامن من نوزember المقبل مؤتمر المترجمين العالمي في فرنسوفيا عاصمة بولونيا . فالى نوجه أنظار ادبائنا المشغلين في الترجمة .
- ألقى الدكتور كامل عياد محاضرة قيمة في مقر جمعية تعزيز التبادل الثقافي مع الصين الشعبية حول العلاقات العربية الصينية عبر التاريخ .

عنآقید الفرج

بقية ما نشر على «صفحة ٥٨»

ومدينتك اوصدت ابوابها في وجهي ياصديقي ، اخلصت لها ولكنها اوصدت ابوابها ، لم تفهم اخلاصي كالذئب الذي قتلت ، كموفك وانت تسخرين مني اليوم وتقولين : مسكنين لم تفهم المدينة بعد ..

عنآقید الغضب فقط لم افهم سرها ، لم تبع لي بشيء ياصديقة رأيتها في مدینتك معلقة ببلاهة في دكان يقوم في زاوية ، سوقها مقطوعة ، وحباتها ميتة ، وفي كل حبة رأيت الف عين غاضبة تحدق في المارة بحقن ، كأنها جماعات من الطيور الملونة سدت من ارجلها محبل غليظ وعلقت في قفص كبير ..

انها الكأس التاسعة .. ولسانی يکاد يفقد توازن الكلمة التي يرسل .. انت مسكنة ياصديقي لانك لا تفهمين غير لغة الناس الذين يشنقون العنآقید في واجهات الدكاكين .. ولا انك لا تريدين ان تقومي بالرحلة الصيفية الى بلدي التي لاتستهوي واحدة مثلك من صبايا المدينة اللواتي تختلط احاديثهن رطانة اجنبية تحجل ..

انت مسكنة ياصديقي لانك خدرت باحاديث الموت ترويها العنآقید الغصبي المشوقة في الدكاكين ، فجهلت حديث الحياة ترويه عنآقید الفرج في كرومنا ..

انهی حديثي ياصديقي ، فقد جاء الساقی بالکأس العاشرة .

من المدرسة الواقعية ، يصفان المناظر الشعبية ذات اللون المحلي المراكمي .

● أقامت جمعية تعزيز التبادل الثقافي بين الأقليم السوداني والاتحاد السوفيتي معرضاً لصور زيارة الرئيس عبد الناصر للاتحاد السوفيتي بدعاوة من رئيس مجلس السوفيت الأعلى المارشال فورشيلوف .

● أقامت مديرية دار الآثار بدمشق معرضاً للفلم البلغاري وألقى فنصل بلغاريا العام بالوكالة جورجي كاموف كلمة شكر اجابه عليها مدير الآثار الدكتور سليم عبد الحق .

● عقدت جلسة شعرية جميلة في منتدى سكينة بدمشق انشد فيها الشعراء والشاعرات : نبيهة حداد ، محمد المصري طلعت الرفاعي ، مدة عكاش ، عزيزة هارون ، محمد الحريري رشيد ياسين ، احمد سليمان الاحمد .

القى ناظم طحان رئيس الجمعية العربية للدراسات النفسية والتنمية والاجتماعية في مقر رابطة الكتاب العرب بدمشق محاضرة عن «المعتقدات والمواقف الفردية ومناهج قياسها» . تناول فيها اهمية قياس المواقف والمعتقدات الفردية في التنظيم الاجتماعي في الدولة الحديثة ثم شرح القواعد النظرية لقياس والاسس التي تقوم عليها مناهج هذه الدراسة وطرق تكوين المقاييس ثم عرض أخيراً منهج لورستن في قياس هذه الظواهر النفسية الاجتماعية . وقد قدم الحاضر انطون حصي نائب رئيس الجمعية .

● صدرت حديثاً باللغة البلغارية رواية «الارض» لعبد الرحمن الشرقاوي .

● ألقى احمد سليمان الاحمد محاضرة في مقر رابطة الكتاب العرب بدمشق عن «الشعر البلغاري الحديث» وتحدث عن ظاهرة وجود شاعرات كثيرات بحيدات في بلغاريا ، ومنهن من تعد في الطليعة بين جميع الشعراء المعاصرين مثل الزايت باغريانا التي قال عنها الشاعر التركي العالمي ناظم حكمت : انها شاعرة العصر ! ومثل الشاعرتين الشابتين بلاغادييتروفا وينيفينا ستيفانوفا . كما نوه بظاهرة اخرى هي كثرة الشعراء الشهداء في البلد البلغاري ، هؤلاء الشعراء الذين وقفوا شعراً وحياتهم على الشعب ونضاله .

● ألف لفيف من شباب دمشق جمعية اطلقوا عليها اسم «ندوة الفنون والآداب» وتضم الندوة فئة واعية من العاملين الشباب في الحقل الفني والآداب فتأمل لها كل تقدم وازدهار .

كتابات ملتفة في المدى

ادوات قوية في معركة ضد الاستعباد وهو يطلب ... أن يأخذ العلم والادب والشعر والصحافة وباختصار كل نشاط فكري طابع الدعاية السياسية وان يحسبوا حساب الحياة واحتياجات الشعب وامانه ..

ويشعر كريستو بوتيف باحترام وتقدير عظيمين نحو شعبه وهو يؤمن بمستقبل نير لهذا الشعب وذلك عندما سيكون له بالاشتراك مع الشعوب السلافية الاخرى كلمة يقولها في تقدم الانسانية وحصة في ميراث الانسانية المشتركة .

ان جمال شخصية بوتيف يعود الى الوحدة التامة بين كلامه وافعاله ، بين شعره واعماله الثورية هذه الوحدة التي تستوجب باستشهاده من اجل الحرية - هكذا تتحقق امنيته الاخيرة: اريد ان اجد مني بين صفوف المجاهدين .

ان وطنية الصادقة وحبه العميق لشعبه وامانه بانتصار النظام الاجتماعي العادل - وحياته كلها المليئة بالتضحيه والجهاد ونذكر ان الذات ستبقى دائمًا مثال الخدمات الامينة للوطن والشعب وهذه الاسباب اثرت ارائه وكتاباته هذا التأثير الكبير على الحياة الاجتماعية في بلغاريا بعد التحرر . ان الشعب البلغاري كان يشعر ان كتابات بوتيف قريبة جدا من قلبه لذلك تبني الشعب آراء بوتيف واتبع اثره وفي عهد الرجعية والفاشية كان اسم بوتيف راية يرفعها الشعب البلغاري .

والى يوم تتحقق كل الاهداف التي ناضل ومات من اجلها ، على غرار بوتيف ، ابر ابناء الشعب البلغاري .

والى يوم انتصرت كتابات بوتيف واصبحت صورته خالدة في قلب الشعب البلغاري ان عظمة بوتيف لن تزول ولن يشمل النسيان اسمه لأن الذي يقع في معركة الحرية لا يموت ولن يموت ..

● تنشر دار « بير سيفرس » في باريس خلال ايام قليلة بجموعة شعرية كتبها ماوتسى تونغ زعيم الصين الشعبية وقد ترجم المجموعة المؤلفة من ثانية عشرة قصيدة الكتابان ستيفان شو وروبرت ديسموند . وقد صدر الديوان برسالة كتبها ماوتسى تونغ نفسه ، الى صديقه كوجيا ، جاء فيها :

ابن بار الشعب البلغاري

يحتفل الشعب البلغاري في ٢ حزيران بالذكرى الثانية والثمانين لاستشهاد ابنه الحالد والشاعر الملهم والثائر الكبير كريستوبوتف .

وكان كريستوبوتف خلال حياته القصيرة (٢٧ سنة) الحافلة بالبطولة اصدق مثل لنسال شعبه من اجل التحرر الوطني ولتصيم الجماهير الشعبية علي تصفية الطغيان البربرى الذي فرضته تركيا الاقطاعية ، ووصلت الفكرة التقدمية في بلغاريا قبل التحرر الى اعلى مستوىها في شخص كريستوبوتف .

وكان بوتيف من دعاة الثورة الشعبية المتمسسين وكان يحبها نصباً تذكارياً لكل شعب نحو المستقبل . وكوسيلة لتأمين حرية الانسان المطلقة .

وكان يؤمن بالاممية ورفع علم التعاون والصداقة بين الشعوب عاليًا وهو يربط بين نضال بلاده التحرري ونضال جميع الشعوب المستعبدة والمستمرة في جميع أنحاء العالم . ويسعى لإقامة تعاون متين بين هذه الشعوب وكتب يقول « ان التعاون الوثيق بيننا وبين الشعوب هو الذي يستطيع ان يصفي عذاب الجنس البشري وبؤسه وان يقضي على المظلومين ، هذا التعاون وحده يستطيع ان يجعل الحرية الحقيقة والمساوة والصداقة في جميع أنحاء الكره الأرضية .

وهي ماجم كريستوبوتف بنفس القوة الدول الأوروبية التي تدافع عن العبودية التي فرضتها الامبراطورية التركية .

وعن طريق نشاطه كداعية رغم بوتيف بقوه خارقة ، صورة العبودية وهاجم اعداء الشعب البلغاري وكل الذين يعرقلون نضاله في سبيل التحرر .

وفي اغانيه المعاشرة يجدد بشاعرية منقطعة النظر وبقوه خارقة النضال من اجل الحرية ويدعو الى حب الوطن ويذكر الكراهية ضد المحتلين ولم يكتب بوتيف الا عشرين قصيدة ولكن ذلك لا يمنعه من ان يكون اكبر واسع شاعر بلغاري وليس الشعر والادب والعلم بالنسبة الى بوتيف الا

والطبول والابواق
تتحاول في القمة .

— والاعداء يحيطون بنا ، طبقات كثيفة
مرة جديدة
ولكنتنا نصمد في امكنتنا
ومنذ زمن طويل وتحصيناتنا على استعداد
وفوق ذلك فارادة شعبنا
اقوى من جدار قلعة .

و حول هوان ينافع يرعد المدفع ،
وفـ الـ اـعـيـاـ الـ آـأـ

العدو يستعد هدوء في الليل .

- صدر حديثاً في فرنسا عدد ممتاز من مجلة « أوروبا » وهو مخصص لشاعر بولونيا الأكبر آدم ميسكينيفيتش كا يضم مختارات من قصائده .

- صدر حديثاً باللغة الفرنسية ديوان جديد للشاعر التركي العالمي ناظم حكمت وقد ترجمه شارل دوبزنسيكي تحت عنوان : « مهنة شاقة هو المنفى » (كما صدرت روايتان للكاتب التركي التقديمي سعاد درويش بعنوان ، « أسباح يالي » و « سجين أنقرة » .

لم ارغب مطلقاً بان تطبع هذه القصائد لكون اسلوبها قدماً . واني اخشى ان ازرع بذلك بذرة رديئة ربما اثرت بطريقة غير صحيحة على شبيبتنا . وعلاوة على ذلك فان في انتاجي قليلاً جداً من الالهام الشعري ، اذ كل ما فيه عادي جداً . ومع ذلك فاذا كنت تعتقد ان هذه القصائد جديرة بـأن تنشر وأنها تساعده على تصحيح بعض الاخطاء بين هؤلاء الذين تدور الان بينهم ، فاني اترك لك مطلق الحرية في ان تصنع ما يروق لك .

من الطبيعي ان الاسلوب الجديد يجب ان يكون الخط الذي على الكتاب ان يسلكه ان بالامكان استعمال الاسلوب القديم من وقت لآخر ولكن يجب ان لا يكون مثلاً لشبيبتنا لانه يشنل الفكر ، وهو صعب جداً على الترويض .

واني اقدم اليك جميع هذه الملاحظات ك مجرد آراء دسوقة فحسب .

ويسر الثقافة ان تكون السباقه في نقل قصيدتيه من هذا
الديوان لاول مرة الى اللغة العربية :

مَدِينَةُ هُوَيْ شَانْغُ

في الشرق
ينفجر السحر
لا تقل إنك

لقد سرت على جميع المضاب الحضراء
واكتسبت جميع التجارب
ومازلت فتّاً.

المظر هنا جميل بصورة خاصة .

دحول هوی شانغ

تصعد الذرى الساحقة وتهبط
في الشرق حتى افق السماء .

ويتطلع المقاتلون نحو الجنوب ،
صوب مقاطعة كوانغ

اعزی

وأكثر خضراء.

جبل شنف كانغ

في سفح الجبل
أعلام عسكرية

فهرس العدد

العدد الثالث - توز (يوليو) ١٩٥٨ - السنة الاولى



مكتبة لسان العرب

www.lisanarab.com

رابط بديل lisanerab.com

صفحة

صفحة	
٣٢	أنا في هواك حكاية (قصيدة) وهيب دباب
٣٢	على درب المواتي (قصيدة) محمود البارودي
٣٣	مفكونون وحضارات : محمد حيدر
٤٠	اللامتنبي عرض وتحليل ملاحة خاني
٤٢	دمشق الاخرى (قصة) مطاع صدفي
٤٤	مناقشات عربية : فتحي محمد (قصيدة)
٤٨	في آفاق الثقافة العالمية : منهج ليفين في دراسة الجمادات تعریب ناظم طحان
٥٥	انسان فوق جسر (قصة معربة) جورج سالم
٥٦	سنلتقي في صنعاء (قصيدة) احمد محمد الشجني
٥٧	عنavid الفرح (قصة) جان الكسان
٥٩	كتب وقراء
٦١	النشاط الفكري في الوطن العربي
٦٣	النشاط الفكري في الغرب

صفحة	
١	الحقيقة .. الحقيقة المرة
٢	خواطر في شعرنا المعاصر
٥	مولد المجد (قصيدة) نديم محمد
٧	لماذا لا تكون لنا ايديولوجيا عربية حكمة هاشم
٩	قاريء الدم (قصيدة) بدر شاكر السياب
١٠	الأدب في بناء الدولة
١٥	العودة (قصة) علي بدّور
١٨	انشودة الرمال (قصيدة) ناجي علوش
١٩	اسمر (قصيدة) نبيهة حداد
٢٠	الامة في الحدس العربي ذكي الارسوسي
٢٢	نداء الامومة (قصة) عزيزة هارون
٢٣	قصة الثورة العربية في الجزائر عثمان سعدي
٢٨	أول فرحة (قصة) سليم زهدي
٣٠	قديم (شعر) { السعدي التميري الطبوبي }
٣١	عمر أبو ريشة وجديد

صدر حديثاً

الكتاب الأول من
منشورات الأصدقاء

الشوف و اللقاء

فاضل الباعي

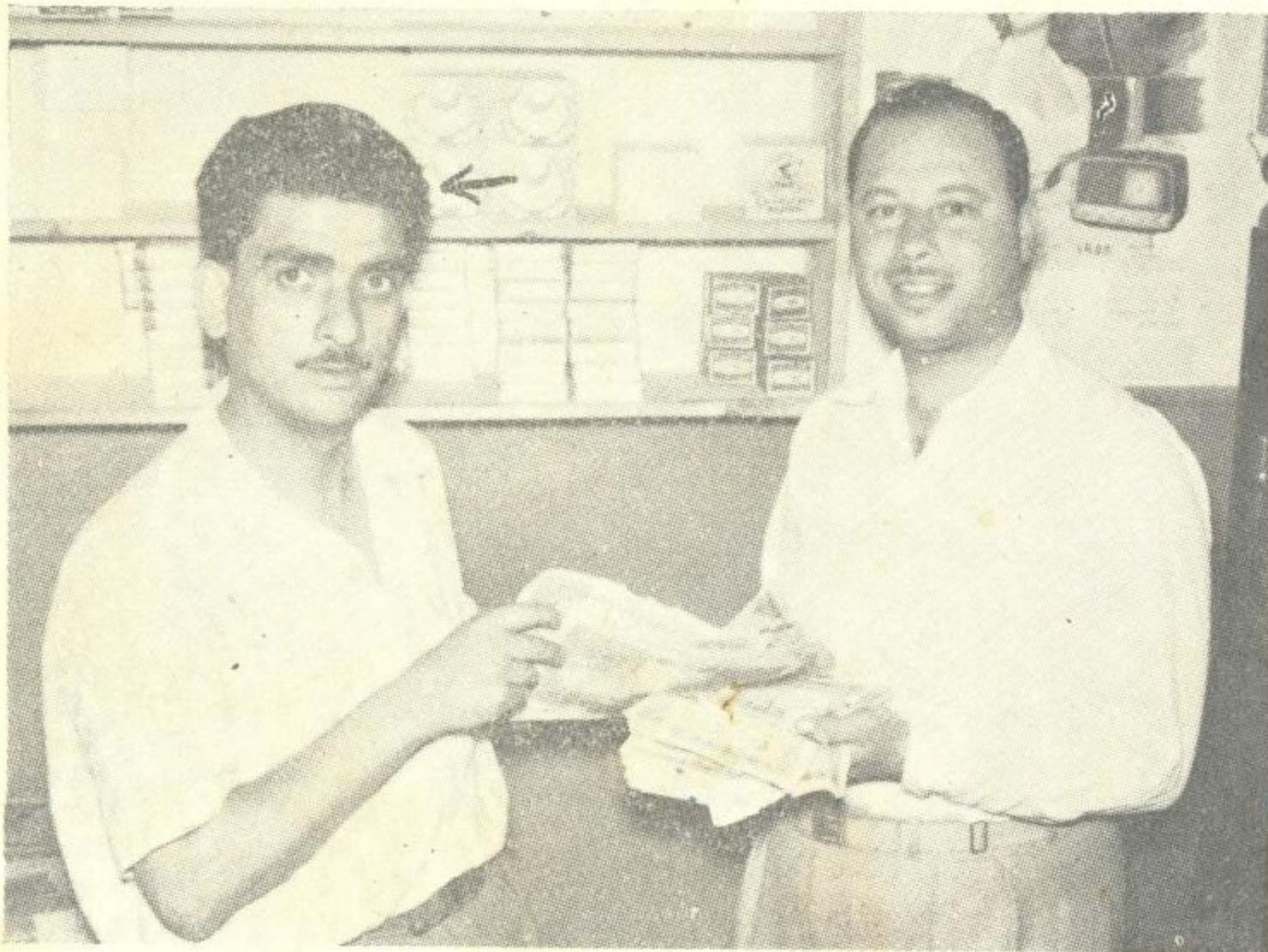
قصص وطنية وانسانية

بمراجع انتهت ١٥٠ لومات تربوية

شاعر
زهقان

محمد العوسي

يُنْصِبُ مَعْرِضُ دُشْقُ الدُّولِيِّ
يُحْقِقُ أَحْلَامَكُمْ ..



الدِّفَاعُ الْجَابِيُّ مِنْ حَلَبْ

يتسلم منه محمد السيرية العارمة لعرصه دُشْقُ الدُّولِيِّ
في محافظة حلب السيد جوزيف جانجي
مبلغ ١٧٥٠٠ ليرة سورية
وهو قيمة نصف المائزة التبرى التي بحرا السيد جابي
في حب لا صدر الشعبي الملاص الأول من
يُنْصِبُ مَعْرِضُ دُشْقُ الدُّولِيِّ

ترفع الجوارز خالدة صورة الرسم والضرائب

يجري السحب القادر في مدينة دمشق بتاريخ ٩/٧/١٩٥٨

قريباً تجده في جميع المكتبات →